التَّفْجِيرَاتُ وَالأَعْمَالُ الإِرْهَابِيَّةُ وَالْمُظَاهَرَاتُ
هِيَ مِنْ مَنْهَجِ الْخَوَارِجِ وَالْبُغَاةِ
وَلَيْسَتْ مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ

«وَبَيَان جُهُودِ السَّلَفِيِّين فِي مُكَافَحَةِ الإِرْهَابِ»

تأليف

أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عُثْمَان المصري

راجعه وقدم له

سماحة الشيخ العلامة مُحَمَّد بن عبد الوهاب مرزوق البنا

الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة ومدير التوجيه الإسلامي بمديرية التعليم بجدة سابقًا

سماحة الشيخ حسن بن عبد الوهاب مرزوق البنا

مدرس العقيدة بالجامعة الإسلامية وعضو هيئة التوعية الإسلامية

بالمدينة النبوية سابقًا

حفظهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر: كتبها فضيلة الشيخ

محمود لطفي عامر

رئيس فرع أنصار السنة بدمنهور

بسم الله والـحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..،

وبعد! فيسر جمعية أنصار السنة بدمنهور أن تقدم هذا الإصدار بالتعاون مع مكتبة المحجة البيضاء بدمنهور حرصًا منها على نشر العلم الصحيح بعيدًا عن الإفراط والتفريط ودرءً للفتن وحماية للمجتمع من زعزعة الأمن والاستقرار وتبرئة للمنهج السلفي من هذه الأعمال التخريبية وإن تسمى المنفذون لَها بأي أسماء شرعية؛ فهم خوارج أو بغاة سعوا في الأرض بالفساد وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا وصدق الله إذ يقول: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾** [الكهف: ١٠٣-١٠٤]. الآية.

وإذ تقدِّم جَمعية أنصار السنة بدمنهور هذا الإصدار فإنها تناشد الشباب المسلم المحب لدينه أن يتبصر طريقه جيدًا؛ فكل الطرق مسدودة إلا طريق محمد ﷺ وأصحابه كما تناشد الدعاة والعلماء أن يبصروا الأمة بصحيح دينها من خلال مفاهيم السلف الصالح ففيها النجاة والفلاح.

والحمد لله رب العالمين.

وكتب

محمود لطفي عامر

رئيس فرع أنصار السنة بدمنهور

** ** **

والمظاهرات هِيَ

قال العلامة المحدِّث ربيع بن هادي -حفظه الله-:

"بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد؛ فإني لا أعرف عن خالد محمد عثمان أبو الأعلى إلا أنه من طُلاَّب العلم الجادين والسائرين على منهج السلف الصالح، ولا أعرف عنه إن شاء الله إلا خيرًا، وإني لأرجو له أن ينفع الله به، أرجو له الثبات على هذا المنهج، وأن ينفع الله به الشباب في مصر، لنشر المنهج السلفي في أوساطهم، ودفع الشبهات التي يقذفها أهل الفتن والأهواء على هؤلاء الشباب، وأسأل الله أن يُكثِّر من أمثاله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم" (١).ا'

وقال سماحة الشيخ حسن بن عبد الوهاب مرزوق البنا-حفظه الله-:

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم...

أما بعد؛ هذا تعريف بالأخ الشيخ أبي عبد الأعلى خالد محمد عثمان المصري، وقد قرأت بعض كتبه واجتمعت به في المسجد وناقشته في كتاباته، فوجدته -بفضل الله- على علم، وليس أي علم مخلوط كما هو شأن الكثيرين، ولكن أَشهد وأُشهد الله تعالى أن علمه خالصٌ ومُدعَمٌ بالأدلة من القرآن الكريم والسُّنَّة الصحيحة، وهو على قدر لا بأس به من العلم الصحيح من الكتاب والسُّنَّة، وقد استفدت كثيرًا من علمه، والله على ما أقول شهيد؛ وهذا للتعريف ولا أُزكي على الله أحدًا، وصلِ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

حسن عبد الوهاب البنا

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة وعضو التوعية الإسلامية

(سابقًا(

١٥ ذو الحجة ١٤٢٥، ٢٤ يناير ٢٠٠٥

(١) مكالمة هاتفية سُجلت مع الشيخ -حفظه الله- ليلة السبت الموافق ١٠ شعبان ١٤٢٥هـ.

مقدِّمة سماحة الشيخ العلامة
محمد بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا
-حفظه الله ومتع ببقائه-

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن اتبع هداه،

أما بعد؛ فحيا اللهُ أبا عبد الأعلى، وجزاه اللهُ عن الإسلام والسلفية خيرًا، ولقد سرَّني كثيرًا رسالته التي قرأها عليَّ[١]، والتي هي بعنوان: "التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات هي من منهج الخوارج والبغاة، ليست من منهج السلف الصالح"، وقد وجدته جمع فأوعى، وأتى بالأدلة الواضحة من كتاب ربِّ العالمين، وسُنَّة سيد المرسلين، وكلام السلف الصالحين على أن هذه التفجيرات والمظاهرات مُخالفة لأصول منهج السلف الصالح -أهل الحديث والأثر-، وأنها مبنية على أصول الخوارج والبغاة.

وكان أول من سنَّ بدعة الخروج على الحكَّام في العصر الحديث هو: حسن البنا، وذلك عن طريق المظاهرات والانقلابات، ولقد كنت فتًى في مُقتبل العمر حينما ظهر حسن البنا على الساحة، وأسَّس حزب الإخوان المفلسين[٢]، وكنت أصاحب شباب الخوان[٣] -وأنا عمري حوالي تسع سنوات- إلى قصر الملك فؤاد -ملك مصر في ذاك الوقت- ونقول:

إلى أنقرة يا ابن الْمَرَا [٤]

---

(١) وفقني الله سبحانه إلى أن أقرأ الكتاب على سماحة الشيخ محمد -حفظه الله- في غضون حوالي عشرة مجالس، وقد حضر بعض هذه المجالس الشيخ حسن -شقيق الشيخ محمد-، وأخونا الشيخ خالد عبد الرحمن، وقد تم تسجيل هذه المجالس، ثم أخذ الشيخ حسن نسخة الكتاب واطَّلع عليها.

(٢) كما كان يسميهم محدث اليمن: العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-.

(٣) هكذا بحذف الألف، أي أنهم خائنون للإسلام والمسلمين بنشر البدع والفتن، ومحاربة السنة وأهلها باسم إقامة الدولة الإسلامية.

(٤) وهذا اللفظ صار في عُرف العامة سبًّا قبيحًا يستحي المرء أن يذكره، وقد آثر الشيخ محمد عبد الوهاب حفظه الله ذكره كما قالوه إمعانًا في بيان سوء خُلُق هؤلاء الحزبيين الْمُخالف للهدي النبوي النبوي،

وذلك أن الملك فؤاد أصله تركي.

وفي حوالي سنة ١٩٣٦م التحقت بأنصار السنة، وكان من ضمن أصفيائي ثلاثة شباب: حسن جمالي، ومحمد مُنْجي، ومحمد بشار، وهؤلاء الثلاثة كانوا من التنظيم السري لجماعة الإخوان، رغم أنهم كانوا سلفيي العقيدة، وكان حسن جمالي ومحمد منجي دائمًا يجهران بالعقيدة السلفية، وحسن البنا يجاريهما بذكر كلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب[1]، وهذا من عجيب أمرهم: فقد كانوا يعلمون السلفية ولا يعملون بها كحال بعض الأدعياء في هذه الأيام، وقد استأجروا فيلا في عزبة النخل، كانوا يصنعون فيها القنابل، وكان أجرؤهم حسن جمالي؛ فهو الذي كان يحمل القنابل ويرميها في المحلات التجارية، وفي المجتمعات.

وهذا من مفارقات حسن البنا أنه يعلم التوحيد والشرك، ولا يتكلم فيهما أبدًا، وذلك أنه كان أحد أصدقائي، واسمه: سيد سعد في الإسماعيلية، وكان البنا يُجالس مَنْ يستغيث بغير الله، ومَنْ يقول إن الرسول خُلِق من نور، ومَنْ يُعلِّق التمائم والأحجبة، وكان سيد سعد يقول له: أليس هذا من الشرك؟! ألا تنهاهم عنه؟! فكان البنا يجيبه: بعدين، ليس هذا وقته؛ فقال له: كيف إذا مِتَّ قبل أن تُعلِّمهم، كيف يكون موقفك بين يدي الله؟ فأجاب: أنا أعرف كيف أجيب!! وعندها نفض سيد سعد يديه من البنا وتركه.

ومن تأصيلات البنا الفاسدة قوله: إن كل الفرق المنتسبة إلى الإسلام على حق،

=

والسمت السلفي، وسلفه -سلمه الله- في ذلك هو حديث النبي ض فيمن يدعو بدعوى الجاهلية: "عُضوه بِهُن أبيه ولا تُكنوا÷، والهُن هو الذَكَر.

وقال أحمد تيمور في مُعجم الألفاظ العامية (٣٣٦/٥): "مَرَة: حذفوا منها -أي من مرأة- الألف وهمزتها وحركوها؛ فقالوا: مَرَة÷.. اهـ

(١) قال الشيخ حسن عبد الوهاب -حفظه الله- تعليقًا على هذا الموضع-: "وقد استقطبهم حسن البنا وإخوانه كما استقطبوا كثيرين آخرين من هيئات وجمعيات مُملين مُمَنين إياهم بتحرير البلاد والحكم بالشريعة الإسلامية، وهُم مع الأسف لا يعرفون شيئًا من أصول أهل السنة، وعلى رأسها عقيدة أهل السنة بل يحاربون من يدعو إليها، وفاقد الشيء لا يعطيه ÷.اهـ

وقد أقر سماحة الشيخ محمد حفظه الله هذه التعليقات.

ولذلك كان حزبه يجمع بين الصوفي، والشيعي، والخارجي، والأشعري.

ومِمَّن أجاد في بيان فساد منهج البنا، وسيد قطب، والإخوان المسلمين: الشيخ محمود لطفى عامر في كتابيه: "تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين"، و"الخوارج دعاة على أبواب جهنم".

فأنا أنصح شباب مصر أن يلزموا غرز أهل العلم السلفيين عندهم، والذين منهم: الشيخ أبو عبد الأعلى خالد محمد عثمان، صاحب المؤلفات القيمة والتحقيقات النافعة، ومنها: كتابه "دفع بغي الجائر الصائل على العلامة ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل"، والذي فنَّد فيه شبهات وأباطيل أهل الأهواء ضد إمام الجرح والتعديل بحقٍّ في هذا الزمان: الشيخ ربيع المدخلي -حفظ الله عليه ذاكرته الوقادة-، ومنها أيضًا: كتاب "المسائل الماردينية" لشيخ الإسلام ابن تيمية، والذي حوى مسائل فقهية هامة، وقد قرأتُهُ كلَّه، فوجدتُ أبا عبد الأعلى قد أجاد وأفاد في تحقيقه.

والشيخ خالد عثمان معروفٌ لدينا بقوة الحجة العلمية والاستقامة على المنهج السلفي؛ فأسأل الله أن يزيده توفيقًا، وأن ينفع برسالته المسلمين أجمعين.

توقيع

مُحَمَّد عبد الوهاب مرزوق البنا

١٤٢٦/٤/٢٤ الموافق أول يونيو ٢٠٠٥

** ** **

مقدِّمة سماحة الشيخ
حسن بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا
-حفظه الله ومتع ببقائه-

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين؛

ثم أما بعد؛ فقد اطلعت على هذه العجالة الطيبة والتي دبجها وأحسن صياغتها الأخ الكريم -والابن في العمر- أبو عبد الأعلى خالد بن محمد.

ولقد وجدته بَحْثًا جمع فيه كاتبه جمعًا طيبًا بين النصوص الشرعية الدالة على وجوب سير الأفراد والجماعات طبقًا للسياسة الشرعية لا الحزبية البدعية؛ ولقد استفدت منه كثيرًا وأسأل الله تعالى أن يجزي كاتبه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وما كان لي أن أقدِّم لهذا البحث الطيب بعد تقدمة وتقريظ شقيقي فضيلة الشيخ الموقر مُحَمَّد عبد الوهاب البنا، لكن أسأل الله سبحانه أن أكون وُفقت لبيان بعض الاتجاهات الْمُفصِّلة والْمُوضِّحة لبعض ما ذُكِر في البحث.

فالأخ المصنف -زاده الله توفيقًا- دعا قُرَّاء بحثه إلى التأصيل في فهم الإسلام فهمًا صحيحًا من المنابع الصافية: ألا وهي الكتاب والسنة بفقه سلف الأمة، وعلى رأسهم الصحابة، ثم من اتبعهم بإحسان، ثم دعا كلَّ من يريد الإنصاف: إلى قراءة بعض الكتب المؤلفة في بيان أصول أهل السنة والجماعة، وأنا أضيف إلى دعوته نصيحة هامة تظهر في إجابة هذا السؤال، ألا وهو: كيف اهتدى جيل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ومن اتبعهم بإحسان من أهل القرون الثلاثة الأولى إلى الدين الوسط؟ ألم يكن مرجعهم في ذلك هو الكتاب العظيم والسنة الصحيحة ثم صبغوا أنفسهم وأهليهم ومُجتمعهم بهذه الصبغة ألا وهي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون.

والواقع الآن يشهد بِمُخالفة فئات كبيرة لأصول أهل السنة رغم ادعاء بعضهم بأنهم منهم؛ فالكُلُّ يدَّعي وصلاً بالسنة والسنة لا تقر لهم بذاك، رغم موافقة ظاهرهم لسمت أهل السنة بإعفاء اللحية وتقصير القُمُص.

ومن النكات الْهَامة ما أشار إليه المصنِّف من احتمال تدعيم الرافضة والشيعة للفرق الضالة الأخرى من خوارج وغيرهم للطعن في عقيدة أهل السنة والجماعة لمحاولة زعزعتها في قلوب من يعتنقها مستخدمين كافة الإغراءات الإعلامية والمادية.

لذا أهاب المصنف بمسئولي الأمن ورجال الإعلام -أصلحهم الله ووفقهم للخير- أن يحذروا من أمثال هؤلاء الأدعياء، وأن لا يلحقوهم بأهل السنة والجماعة- الذين هم إن شاء الله على الحقيقة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة- والذين يقفون بالمرصاد لهؤلاء الأدعياء ويسعون إلى كشف ضلالاتهم كي يميز الله الخبيث من الطيب.

ولا يـخفى على من له حظ من الإنصاف والمتابعة الثاقبة لأحوال المسلمين أن أقطاب الغلو في التكفير هم المحركون لهذه القلاقل بكتاباتهم وتوجيهاتهم الخاطئة والتي هي من دين الخوارج لا من دين أهل السنة والجماعة، وقد أشار المصنِّف إلى بعض أسماء هؤلاء الأقطاب المعاصرين، وأراه قد وُفِق في ذلك، ويؤكد هذا واقع هذه الفئات والذين هم امتداد للخوارج السابقين أفراخ ذي الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي.

وهذا حزب الإنقاذ الـجزائري، ومن تسمي نفسها بالجماعة السلفية للقتال، وغيرهما قد امتد شرهم في الجزائر، واستفحل حتى تسببوا في قتل حوالي مليون مسلم أو يزيد، وإن المنهج السلفي لا صلة له بجرائم هؤلاء بل هم على منهج الخوارج والإباضية وغيرهما من فرق الضلال -أخزاهم الله على ما صنعوا بالمسلمين-.

وقد عرَّف المصنِّف بالسلف والمنهج السلفي وبيَّن أن المنهج السلفي هو المنهج

الأصيل في فهم الكتاب والسنة وأنه ليس منهجًا مُستحدثًا، وعلى الوجه الآخر بيَّن حقيقة الخوارج وسماتهم التي يتميزون بها من الآثار النبوية والسلفية وما جاء عنهم في كتب الفرق.

ومن سمات الخوارج الرئيسة أنهم يُكثرون من الصلاة وقراءة القرآن دون تدبر مع اتباع ما تشابه منه، والغلو في الأحكام لذلك وصفهم الرسول ﷺ بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأنهم أحداث أشِداء ذَلِقَة ألسنتهم بالقرآن، كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج في عراضهم الدجال كما جاء في الحديث الصحيح، إلى غير ذلك من السمات، والتي من أهمها أيضًا:

١- اتهام ولي الأمر -أو الحاكم- دائمًا بالجور حتى لو كان من أعدل خلق الله كما صنع ذو الخويصرة مع سيد العدول ﷺ.

٢- تكفير الحكَّام لأقل مُخالفة.

٣- تكفير العصاة وقتلهم والتشديد عليهم، والتهاون في حق أهل البدع والكافرين الأصليين.

ومن يتتبع حال من قام ببعض التفجيرات الأخيرة في مصر وغيرها يجد انطباق بعض هذه الصفات عليهم، ومن أبرزها أنهم لا علم لهم بفقه السلف، فهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم.

ثم ذكر المصنِّف بعض السمات التي جمعت فرق الخوارج القديمة ثم عرَّج على ذكر سمات فرق الخوارج المعاصرة، والتي تفرعت عن القطبية -نسبة إلى سيد قطب صاحب الظلال-، وسيد كان عضوًا نشيطًا في حزب الإخوان، وكان يدعو إلى تكوين الدولة الإسلامية، وإعادة الخلافة مرة أخرى لكن عن طريق منهج الخوارج لا عن طريق منهج الأنبياء القائم على البدء بدعوة الناس إلى التوحيد.

وقد تبع سيدًا على هذا كُلُّ الفرق الخارجية المعاصرة نحو التكفير والهجرة، وتنظيم الجهاد، والسرورية، وحماس، وحزب الإنقاذ، وتنظيم القاعدة، وإحياء

التراث، وهذه الفرق اعتمدت ما أرساه سيد من قواعد المنهج الخارجي المعاصر - خصوصًا في كتابه معالم في الطريق-، وأخطر هذه القواعد هي اعتبار كل المجتمعات القائمة على وجه الأرض مجتمعات جاهلية كافرة.

ومن هذه القواعد الخارجية أيضًا قول سيد في المعالم: إن أخص خصائص توحيد الإلهية هو توحيد الحاكمية، جاهلاً أو متجاهلاً الأمر العظيم الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب، وهو توحيد العبادة والقصد والطلب، مُوحيًّا بكلامه هذا أن المسلم الذي يذهب إلى القبور، ويستغيث بأصحابها، ويقدم لهم النذور ما فعل شيئًا يؤاخذ عليه، وهذا يدل على أن سيدًا لم يكن يقيم لتوحيد العبادة وزنًا، ولكن تركز همُّه على تهييج الناس على الحكَّام والتمرد عليهم بزعم الحكم بما أنزل الله.

وقد أجاد المصنِّف في بيان سمات المنهج السلفي والتي بها يفارق منهج الخوارج، ومن هذه السمات التزام طاعة الحاكم المسلم في المعروف -ولو كان جائرًا أو فاسقًا- وعدم جواز الخروج عليه بالقوة أو الكلمة، وأتى بآثار السلف الصالح في هذا الباب، بدءًا بالصحابة ثم التابعين وتابعي التابعين، وكان أكابر الصحابة ينهون عن سبِّ الأمراء، ويأمرون بالصبر عليهم، وأروع الأمثلة على هذا: صبر ابن عمر، وأنس، وابن عباس، وغيرهم من الصحابة على الحجاج رغم ما فعله من إيذاء المؤمنين وقتل بعض أهل العلم، ورميه الكعبة بالمنجنيق وقتله ابن الزبير، فقد كان مُبيرًا -أي شديد الإسراف في الإهلاك-.

وعقد المصنِّف بابًا عن المظاهرات، وبيَّن أنها من منهج الخوارج والبُغاة، وهذه المظاهرات هي من مظاهر الأحزاب الكافرة والتي تسمى بالأحزاب الحرة (LIBERAL PARTY)، وكانت الأحزاب في مصر أحزابًا سياسية تقول إنها ليس لَها علاقة بالدين، وتزعم أنها تدعو إلى تحرير البلاد من الاحتلال الإنجليزي، وكانت من أساليبهم الممقوتة الهتافات بشعارات تدعو إلى الحرية الزائفة، وهذه الأحزاب ما تصارعت مع الحكَّام ابتغاء وجه الله، وإنما ليعلو بعضهم على بعض،

واتخذ الإخوان هذه الأساليب وصاروا يقلدون الأحزاب المخالفة للدين بالهتافات والاعتصامات والاعتراضات على الحكَّام، حتى أنهم كانوا يتهاترون مع بعض الأحزاب الأخرى في الجرائد، فكانوا يردون على جريدة "صوت الأمة" الوفدية بقولهم: ذكرت أختنا "صُتل أمة" كذا وكذا تهكمًا، وكذلك قولهم: وجاء في زميلتنا جريدة "البلاء" -لِجريدة وفدية اسمها "البلاغ"- كذا وكذا.

وقد حدث لقاء تاريخي هام بين حسن البنا والشيخ محمد حامد الفقي -مؤسس جَماعة أنصار السنة المحمدية- يظهر لنا حقيقة منهج الإخوان، وذلك لَما زار حسن البنا الشيخ حامد الفقي في مقر جماعة أنصار السنة المحمدية الكائن في حارة الدمالشة بعابدين رقم (١٠(، منذ ما يقرب من ستين سنة وعرض حسن البنا على الشيخ حامد التعاون معه على الدعوة إلى الله، فسأله الشيخ حامد: على أي أساس وعلى أي منهج نتعاون؟ فأجاب البنا: ندعو الناس إلى الإسلام، فقال الشيخ حامد: الكُلُّ يدَّعي الدعوة للإسلام، ولكن نحن أُمرنا أن ندعو إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة المبنية على التوحيد الخالص والبراءة من الشرك، والتي دعا إليها الرسل جميعًا عليهم السلام، وعلى رأسهم خاتمهم محمد ﷺ، فقال البنا: نجمع الناس أولاً على الإسلام الذي يعرفه الجميع ثم ندعوهم إلى التوحيد، فقال الشيخ حامد: بل ندعوهم إلى التوحيد أولاً كما فعل النبي ﷺ في بدء الدعوة في مكة، فرد البنا: لو دعونا الناس إلى التوحيد لانفض الناس عنا، فقال الشيخ حامد: ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء.

فلم يوافق أحدهما الآخر وافترقا على هذا، وهذه فحوى اللقاء كما سمعتها من أكثر من واحد من إخواني من أنصار السنة القُدامى، وعلى رأسهم شقيقي الشيخ محمد، والأستاذ أحمد الغريب؛ فالخبر ثابت عن أكثر من واحد من الثقات.

وقد كنت طالبًا في الجامعة لما كانت الحكومة تطلب من بريطانيا إجلاء جيوشها عن مصر تبعًا لاتفاقية ١٩٣٦ التي عقدها النحاس باشا مع رئيس وزراء

بريطانيا، وتلكأت بريطانيا في تنفيذ الاتفاقية والجلاء، فدعت حكومة مصر الشعب للجهاد ضد الإنجليز، واستخدمت جماعة الإخوان في تدريب الشباب على الفنون العسكرية ومنها إلقاء القنابل اليدوية على المعسكرات، وقد حضرت بنفسي مُعسكرًا قام شباب الإخوان ومعهم المرشد العام: إسماعيل الهضيبي بتنظيمه لعمل التدريبات على هذا، وكان هذا -على حدِّ فهمي- سياسة من الحكومة المصرية لاستقطاب طاقات الإخوان.

وكانت جماعة الإخوان تتفق في نظامها الحزبي مع بقية الأحزاب الأخرى ولكنها تحمل اسم الإسلام، مِمَّا جعل الأحزاب الأخرى تعترض على تدخل جماعة الإخوان في السياسة، وهذا من تلبيس الإخوان؛ فليس من السنة التنازع مع الحكَّام باسم الإسلام، والتمرد عليهم بالهتافات والمظاهرات والتخريبات، بل الإسلام له سياسته الشرعية الحكيمة.

وإن من الخطورة بمكان أن يظهر دعاة يتكلمون باسم السلفية، وهم في واقع أمرهم على طريقة الإخوان والقطبيين، فهم الخوارج القعدية الذين يهيجون الناس لكن لا يخرجون بالسلاح، إنما يهيئون الأمر للخوارج الحركيين للقيام بالأعمال الإرهابية التخريبية.

وقد ختم المؤلف بحثه بباب جهود السلفيين في مُكافحة الإرهاب فذكر فيه باقة هامة من فتاوى العلماء السلفيين في التحذير من التفجيرات والاغتيالات، والغلو في التكفير، ورموز التطرف والإرهاب أمثال سيد قطب وأسامة بن لادن، ثم ذكر بعض المؤلفات السلفية المعاصرة في هذا الشأن، وأشار أيضًا إلى الجهود الطيبة التي تقوم بها شبكة سحاب السلفية في إظهار عوار الإرهاب، والتحذير من منابعه.

وأخيرًا توجه المؤلف -جزاه الله خيرًا- بنصيحة صادقة إلى ولاة الأمر أهاب بهم فيها باختيار خيرة العلماء وطلبة العلم السلفيين للقيام على نشر الدعوة السلفية الصافية في شتى ربوع مصر وأنحائها، طلبًا لاستقرار وأمن هذه البلاد، وغيرها من

بلاد الإسلام، وطالب أيضًا بإيقاف نشر كتب رموز التطرف والإرهاب وإيقاف دعاة التهييج عن الخطابة، مع العمل على تدريس كتب المنهج السلفي السوي في المعاهد والمدارس وغيرها من دور التعليم، وأنا أضم صوتي إلى صوته راجين الله سبحانه أن يهيأ لهذه البلاد أمر رشد، وأن يوفق ولاة أمرنا إلى تحقيق ما نعتبره آمالاً، والله المستعان وعليه التكلان.

وصلى اللهم وسلم على محمد وآله وأصحابه ومن اتبع هداه.

كتبه

حسن عبد الوهاب مرزوق البنا

٤ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ

١٢ يونيو ٢٠٠٥م

مقدِّمة الـمؤلف

إن الْحَمد لله نَحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله.

{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢].

{يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١].

{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كلام الله وأحسن الهدي هدي مُحَمَّد؛ وشر الأمور مُحدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد؛ ففي شهر ربيع الأول ١٤٢٦هـ شهدت مصر ثلاث عمليات إرهابية قُتِل فيها وجُرِح بعض المسلمين وبعض المستأمنين من السياح وغيرهم؛ وكذا جرت عمليات مشابهة في الدولة السعودية في غضون هذه الفترة، وهذه العمليات يحزن بسببها كل مسلم صادق مُتبع للسنة وسائر على سبيل السلف الصالح، ولكنا فوجئنا في إثر هذه العمليات أن خرجت علينا بعض الصحف ووسائل الإعلام بنسبة أفكار مُرتكبي هذه العمليات إلى المنهج السلفي أو إلى الفكر الجهادي السلفي على حدِّ تعبير بعضهم.

وفي نفس الحين خرج عشرات الشباب والفتيات المحجبات والمنتقبات في مظاهرات حاشدة في شتى أنحاء مصر رافعين رايات المطالبة بالإصلاح، زعموا،

والمظاهرات هِيَ

والله سبحانه يقول: **{وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا}** [الأعراف: ٥٦].

فهل المنهج السلفي فعلاً يدعو المسلمين إلى الإرهاب والتطرف؟ وهل المنهج السلفي يقر هذه التفجيرات والمظاهرات والأعمال الإرهابية؟ وهل اللحية والحجاب والنقاب هي علامات تطرف؟!!

وكذلك نقرأ كثيرًا في عبارات الكتَّاب والصحفيين تعبيرات تحتاج إلى تحرير لمعناها الحقيقي، منها: الأصولية، والأصوليين، والإرهاب الأصولي، والتطرف الأصولي، والفكر الجهادي السلفي، التطرف الديني.....إلخ.

* فما هو المدلول الصحيح لِهذه المصطلحات؟!

هذا ما سنحاول الإجابة عنه وبيانه -إن شاء الله- فِي هذا البحث مُتحرين الإنصاف فيما نذكر دون تعصب أو تحيز، مستدلين بأدلة الكتاب والسنة الصريحة ومواقف السلف الواضحة في هذا الشأن وذاكرين أقوال العلماء السلفيين المعاصرين وفتاواهم، والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ....}** [النساء: ١٣٥].

وأشير سريعًا في هذه المقدِّمة إلى أهمية الرجوع إلى كتب السنة والدواوين السلفية التي دُونت في القرون الأولى للإجابة عن هذه التساؤلات فهي المصدر الرئيسي الذي يُعبر عن موقف المنهج السلفي من هذه العمليات الإرهابية، وكذلك الرجوع إلى فتاوى العلماء السلفيين المعاصرين في هذا الشأن؛ فإن الحكم على أي منهج كي يكون مبنيًّا على الإنصاف يجب أن ينبع من المصادر التي بينت أصول هذا المنهج وأوضحت سماته ومعالمه؛ وهذا التقعيد يعد من بديهيات البحث العلمي الصحيح والذي يتباهى الغربيون بأنهم واضعو قواعده، وفي حقيقة الأمر علماء السلف هم أول من تعامل بهذا المنهج العلمي السديد في نقد مناهج الطوائف والأفراد حيث كانت أحكامهم عليها نابعة من نقد نزيه للأقوال والمواقف التي صحت نسبتها

إليهم لا المدعاة عليهم؛ وهذه عشرات من كتب الجرح والتعديل والتراجم تدل على ذلك أعظم دلالة؛ وعليه فإن المسلمين الآن هم أولى بهذا البحث العلمي الذي أرساه أجدادهم عند مناقشة قضاياهم.

وأقول بالنسبة لِمصطلح الأصولية: إن كان المقصود بالأصولية العودة إلى أصول السنة وأصول منهج السلف الصالح؛ فهذه الأصول تدعو إلى حفظ الدماء المعصومة سواء للمسلمين، أو لليهود والنصارى من أهل الذمة أو المعاهدين الذين دخلوا إلى بلاد الإسلام بتصريح من الحكام المسلمين؛ وهذه الأصول تدعو إلى تحريم الخروج على الحاكم المسلم بالكلمة أو بالسلاح، وإلى تحريم المظاهرات والاعتصامات وكافة أعمال الشغب التي تثير الفتن وتفرق الجماعة؛ وهذه الأصول تحرم الخروج للجهاد إلا بإذن الحاكم المسلم، وهذه الأصول ما زالت تحارب كل صور التطرف والإرهاب منذ عهد النبوة وإلى وقتنا هذا؛ فهذه الأصول تدعو إلى الأمن والأمان في الدنيا والآخرة.

وأما إن كان المقصود بالأصولية أصول بعض الفرق الضالة من خوارج وإباضية ومعتزلة ورافضة وشيعة وغيرها من فرق الضلال؛ فهي بلا شك أصول منحرفة عن الحق؛ ويصدق عليها عبارة "التطرف الأصولي"، و"الإرهاب الأصولي"؛ فهي أصول تدعو إلى قتل المسلمين والمستأمنين من يهود ونصارى، وهي أصول تدعو إلى تكفير عصاة المسلمين وتكفير الحكَّام، وتحرض المسلمين على وجوب الخروج على الحكَّام بالقوة لإزالتهم لتولية الإمام العدل، وكذلك أصول الخوارج القعدية -دعاة التهييج -الذين قعدوا عن القتال بأنفسهم- تدعو إلى تحريض الخوارج الحركيين -إن صح التعبير- للخروج بالقوة، وتدعو إلى بث روح العداوة والحقد في نفوس المسلمين ضد حكَّامهم، وإثارة الشباب لتنفيذ هذه العمليات الإرهابية باسم الجهاد.

وعليه فإن الأصول السلفية بريئة من الإرهاب وأهله؛ ولا يجوز أن توصف

بأنها أصولية متطرفة، ولا يجوز أن يوصف السلفيون حقًّا بالتطرف والإرهاب.

فليس التدين المبني على الأصول السلفية تطرفًا بل هو الاعتدال والوسطية.

وللأسف فإنه منذ سنوات، والصحف والمجلات ووسائل الإعلام تخبط خبط عشواء في الربط بين العمليات الإرهابية والدعوة السلفية.

وأنا أسأل هؤلاء الإعلاميين والصحفيين الذين يتهمون الدعوة السلفية بتفريخ الإرهاب أسئلة صريحة أرجو أن يصدقوا مع أنفسهم في إجابتها:

السؤال الأول: هل أنتم قرأتم كتب العقيدة السلفية؟ هل قرأتم صحيحي البخاري، ومسلم؟ هل قرأتم أصول السنة للإمام أحمد، والسنة للخلال، والشريعة للآجري، والسنة لعبد الله بن أحمد، والسنة لابن أبي عاصم، والسنة لمحمد بن نصر المروزي، وأصول السنة لابن أبي زمنين، والإبانة لابن بطة، وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، وشرح السنة للبربهاري، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني، والحجة في بيان المحجة لقوام السنة، وغيرها من عشرات الكتب التي تعبر عن حقيقة الدعوة السلفية؟

فإن كنتم قرأتموها، فأنصفوا في الإجابة: هل وجدتم فيها دعوة -ولو من طرف بعيد- إلَى التطرف والإرهاب؟

فإن قلتم: نعم وجدنا هذا، فأقول: كذبتم وأعظمتم الفرية!

وها نحن نمهلكم ما شئتم من السنوات كي تأتونا بما يدل على هذا من هذه الكتب السلفية.

وإن قلتم: لَم نقرأ هذه الكتب، ولا نعرف عنها شيئًا؟

قلت: فكيف تسنى لكم الحكم على الدعوة السلفية دون الرجوع إلى مصادرها؛ أليس هذا من الحيف والظلم؟!

فإن استطردتم قائلين: ولكنا قرأنا لبعض الدعاة السلفيين المعاصرين، واستمعنا لخطبهم؛ فوجدناها تحرض الناس على الإرهاب والتطرف؟

قلت: سموا لنا هؤلاء الدعاة حتى نعرف هل هُم من السلفيين حقًّا أم هُم من أدعياء السلفية؟

وبداية أنا أسمي لكم بعض أعلام السلفيين المعاصرين، وهم سماحة الأشياخ: عبد العزيز ابن باز، محمد ناصر الدين الألباني، محمد صالح العثيمين، مقبل بن هادي، عبد الرزاق عفيفي، محمد أمان الجامي، حماد الأنصاري، صالح الفوزان، ربيع بن هادي المدخلي، عبد المحسن العباد، أحمد النجمي، محمد بن عبد الوهاب البنا، وشقيقه حسن بن عبد الوهاب البنا، زيد بن محمد المدخلي، عبيد الجابري، وآخرون يضيق المقام عن حصرهم، رحم الله الأموات منهم وحفظ الأحياء؛ فهل وجدتم في كتابات هؤلاء ومحاضراتهم أي دعوة إلى الإرهاب والتطرف؟

وأنا أجيب عنكم: إن كتابات هؤلاء الأعلام ومحاضراتهم وفتاواهم تعج بالتحذير من كل صور الإرهاب؛ فهاتوا لنا كلمة واحدة قالها هؤلاء الأعلام أعانت على هذه العمليات الإرهابية؟

فإن قلتم: نحن نقصد بالسلفيين دعاة الصحوة وخطباءَها.

قلنا: بهذا نضع أيدينا على موطن الخلل الذي دعاكم إلى الطعن في الدعوة السلفية بغير حق.

فأقول لكم: ليس كل من لقَّب نفسه بالسلفي والأثري والسني، أو قال: عن نفسه إنه من دعاة أهل السنة أو من الدعاة السلفيين، تصدق دعواه، وتصير أقواله وكتاباته وتصريحاته هي المعبرة عن المنهج السني السلفي الأثري، بل يلزمه البينة على صدق هذه الدعوى، وهذه البينة تكون بثلاثة أمور:

الأول: موافقة أقواله وكتاباته وتصريحاته للأصول السلفية الواضحة الجلية المسطورة في الدواوين السلفية المبنية على الحديث والأثر.

الثاني: أن يكون قد نال تزكية ممن سبقه من العلماء السلفيين الراسخين في العلم.

والمظاهرات هِيَ

الثالث: أن يظهر الإنكار الصريح المعلن على كل الفرق والأحزاب البدعية المعاصرة التي تبنت منهج الخوارج فكريًّا وعمليًّا.

هذا وإلا كانوا دعاة حزبية وفتنة لا دعاة سلفية وسنة، ولا تصدق دعواهم بأنهم أهل سنة وجماعة، أو أنهم دعاة سلفيون، بل هُم حزبيون خلفيون.

ويصدق عليهم ما قاله أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار في "فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد" (ص٢٩(: "وإنما الشكوى إلى الله تعالى من قوم إلى مذهب أحمد ط ينتمون وبالسنة يتوسمون ويدعون التمسك بقوله وفعله ويقرون بفضله ونبله وهم مع ذلك يخالفون نصوصه ويطرحون عمومه وخصوصه فكأنهم يدعون إليه ويبعدون منه وينهون عنه وينأون عنه وجميع ما يرد عليهم من السنة الثابتة ينفرون عنها ويجبنون منها.

قلت: وكذلك تجد هؤلاء الدعاة -الذين تسموا بالسلفية اسمًا، وخالفوها منهجًا وعملاً- يتمسحون بعلماء السلف القدامى والمعاصرين، فيذكرون أحمد والشافعي وابن تيمية وابن القيم ومحمد عبد الوهاب والألباني وابن باز وابن عيثمين وغيرهم من الأعلام السلفيين، ويظهرون التبجيل والتعظيم لهم، لكن يستشهدون بأقوالهم فيما وافق أهواءهم فقط، لكن ما خالف هذه الأهواء فإنهم لا يرفعون له رأسًا، وإذا واجهتهم بهذا بأن قلت لهم ألستم تزعمون أنكم على نفس طريق العلماء السلفيين الكبار، فلماذا لا تقبلون فتاواهم في شأن التكفير وطاعة ولاة الأمر وتحريم الأحزاب والتحذير منها مثل الإخوان المسلمين والتبليغ والدعوة وغيرها من الفرق، والتحذير من رؤوس الفتنة أمثال سيد قطب، وابن لادن، ومن على شاكلتهما، ادعوا أن هذه المسائل خلافية، وأنهم لا يلزمهم فيها كلام هؤلاء العلماء الكبار.

وكذلك الشباب الذين تربوا على أيدي بعض أدعياء السلفية، وظنوا أنفسهم أنهم على منهج السلف، لا ينبغي أن تعد أعمالهم حجة على منهج السلف، فغلوهم في تكفير الحكَّام، وحثِّهم على الخروج للجهاد دون إذن الحاكم، وتحفيزهم عامة المسلمين

بالثورة على الأوضاع القائمة تحت راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وقيامهم بمقاطعة منتجات الدول الكافرة تحت راية الولاء والبراء كل هذا وغيره مما يطول ذكره ليس من منهج السلف كما سوف يأتي بيانه -إن شاء الله-.

فليس كل من التزم بإعفاء لحيته وتقصير ثوبه -التزامًا بالسنة الواجبة- يصير بهذا سلفيًّا، وإنما السلفي هو الذي يلتزم بمنهج السلف الصالح في كل شئونه، ويفارق مناهج الفرق الضالة من خوارج ومعتزلة ورافضة ونحوها من الأحزاب المعاصرة التي بنت مناهجها على أصول هذه الفرق الضالة.

وبعض هؤلاء الصحفيين أو الدعاة قد يكون مُدعمًا من قبل الرافضة في إيران وغيرها بالتعاون مع حزب الإخوان المسلمين -المنحرف عن السنة والسلفية- من أجل تشويه صورة الدعوة السلفية، وإسقاط دولتها القائمة -حرسها الله- حتى يتمكنوا من الاستيلاء على السلطة في كل بلاد الإسلام حتى البلاد التي لا تتبنى حكوماتها الدعوة السلفية منهجًا لها؛ حيث إنهم يدركون إن الدعوة السلفية -التي هي دعوة الأنبياء والمرسلين- هي الدعوة الوحيدة التي تكشف حقيقة أمرهم أمام حكَّام المسلمين وعامة المسلمين وتظهر مدى مخالفاتهم الصارخة لمنهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

لذا فإني أهيب بالحكَّام ومسئولي الأمن ورجال الأعلام -أصلح الله الجميع ووفقنا إلى ما يحب ويرضى- أن لا يغتروا ببعض الطوائف والأحزاب المنحرفة التي تسمي نفسها بأسماء مشتقة من كلمة السلف، دون أن يكون لأعمالها الإرهابية أي مستند من الكتب التي بينت أصول الدعوة السلفية؛ ومن ثَمَّ لا تؤخذ الدعوة السلفية بجريرة هؤلاء.

وأقول - بعبارة واضحة جلية-: إن حسن البنا، وسيد قطب، ومحمد قطب، وأبو الأعلى المودودي، وجهيمان، والزرقاوي، ومحمد سرور زين العابدين، وأسامة بن لادن، والظواهري، والإسلامبولي، وسعد الفقيه، والمسعري، وأبو قتادة الفلسطيني وغيرهم من

قادة التطرف والإرهاب في زماننا ليسوا سلفيين، وليسوا دعاة سنة، بل هُم خوارج ودعاة فتنة، كما قرر ذلك العلماء السلفيون، فيما سوف يأتي نقله -إن شاء الله-.

وإن السلفيين حقًّا يبرؤون إلى الله من أعمال هؤلاء الخوارج وكتاباتهم.

ومن يزكي هؤلاء ويعتبرهم من أئمة السنة، فهو منهم ويُلحَق بهم.

وهؤلاء الخوارج الجدد ليسوا إلا أفراخًا خرجوا من ضئضئ ذي الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي -كبير الخوارج-، الَّذِي كَانَ هُوَ نَبتة السوء والشر، فهي سلسلة متصلة منكوسة، بعضهم أولياء بعض، فما كَانَ هؤلاء إلا نَموذج مكرر من: عبد الله بن سبأ، وابن ملجم، وابن حطان، وصالِح بن مسرح العابد، وشبيب بن يزيد بن نُعيم، وقطري بن الفجأة، وعبد الرَّحْمَن بن الأشعث.... إلخ قادة الخوارج القدامى.

وكذلك الإخوان المسلمون، وحزب الإنقاذ الجزائري، وجبهة التحرير، وحركة حماس، والفتح، والجماعة السلفية للقتال، والجماعات الإسلامية في مصر وغيرها كلها لا تمت إلى المنهج السلفي بصلة بل هي على منهج الخوارج والباطنية، وغيرهما من فرق الضلال، وسوف يظهر هذا جليًّا حين نستعرض أصول المنهج السلفي، وأصول المنهج الخارجي.

فالأفعال التي قامت بها الجماعات المسلحة في الجزائر لا تمت إلى السلفية بصلة، وعلماء المنهج السلفي ينكرونها أشد الإنكار، وهذه فتاوى العلماء السلفيين شاخصة شامخة لكل منصف في هذا الشأن، وسوف يأتي نقل بعضها -إن شاء الله-.

وإن كانت الجماعة الإسلامية في مصر قد أعلنت التراجع عن العنف واعتذرت عن الأعمال الإرهابية التي قامت بها، إلا أنها أيضًا تحتاج إلى التراجع الواضح الصريح عن تزكية بعض رموز الإرهاب والتطرف أمثال سيد قطب والمودودي، لذا فإنها ما زال فيها دخن وتعلق عاطفي برموز الإرهاب، مما يحتاج منها إلى مزيد من التفقه في كتب السلف التي سبق الإشارة إلى بعضها؛ وكذلك ما زال التنظيم الحزبي الذي قامت عليه مستمر؛ فكان الواجب على قيادات هذه الجماعة

إن كانوا صادقين في إعلان التوبة والرجوع إلى منهج السلف أن يعلنوا حلَّ هذا التنظيم، وينضموا إلى جماعة المسلمين في بلدهم تحت لواء ولي أمر البلاد والذي يعيشون تحت ولايته، ويعطونه البيعة بالسمع والطاعة في المعروف.

وينبغي أن يُعلَم أن كلامنا السابق هذا لا نقوله تزلفًا للحكَّام أو طلبًا للجاه عندهم، فإن السلفيين أبعد الناس عن ذلك، وليس لهم رغبة في سلطة أو حكم، إنما هم يرجون لأقوامهم -حكَّامًا ومحكومين- الصلاح والهدى والسلامة من عذاب الله؛ كما هي دعوة الأنبياء.

وكذلك لا يعني الصبر على جور الحكَّام هو الانسياق في طاعتهم في معصية الله، أو إقرار الحكم بغير ما أنزل الله، إنما القصد هو سلوك السبيل الشرعي الصحيح في الإصلاح والتغيير، والذي ينبني على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة إلى التوحيد والسنة، وتربية عامة المسلمين على هذه الدعوة الصافية، ومناصحة الحكام بالتي هي أحسن عن طريق المشافهة أو المراسلة دون تشهير أو إثارة فتنة.

نسأل الله أن يرزق المسلمين -حُكَّامًا ومحكومين- الالتزام بكتابه العزيز وسنة رسوله الكريم ﷺ بفهم سلف الأمة اعتقادًا وعملاً.

وصلى الله على محمد وآله وأصحابه وسلَّم.

وكتب

خالد بن محمد فهمي بن عثمان

أبو عبد الأعلى المصري

١٠ ربيع الآخر ١٤٢٦

** ** **

من هُم السلف؟ وماذا نعني بالـمنهج السلفي؟

* السلف هم أهل القرون الثلاثة الأولَى الفاضلة من الـهجرة وهم:

الصحابة رضوان الله عليهم -أهل القرن الأول- والذين اتبعوهم بإحسان من أهل القرنين الثاني والثالث، وهم الذين قال فيهم النبي د:

(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته(.

وتقييد الاتباع بالإحسان قيد ضروري، ودليله قوله تعالى: {**وَالسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**} [التوبة: ١٠٠].

فليس كل من عاش في القرون الثلاثة الأولى من أهل الإسلام يعتبر من السلف الصالح؛ حيث إن أهل الإسلام في هذه القرون -كغيرها من القرون التالية-كان يعيش وسطهم المنافقون وأهل الأهواء والبدع، فمن المعلوم أنه في القرن الأول الذي شمل حياة النبي ض ظهر أهل النفاق في المدينة؛ وهم الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، فلا يقولن عاقل إن المنافقين من السلف الصالح لأنهم من أهل القرن الأول؛ وكذلك في أواخر عهد الصحابة بدأت نابتة أهل البدع والأهواء بظهور الخوارج ثم القدرية بل إن جد الخوارج وهو ذو الخويصرة التميمي كان في حياة النبي ض؛ فلا يقولن عاقل إن ذا الخويصرة والخوارج والقدرية هم من السلف الصالح لأنهم عاشوا في القرون الثلاثة الأولى!! فليست السلفية هي مرحلة زمنية مباركة انتهت بانتهاء زمانها -كما ادعى هذا رمضان البوطي وغيره من حزب الإخوان-، بل السلفية منهجٌ يجب على المسلمين اتباعه في كل زمان.

* وعليه يظهر لنا ما هو المقصود بالمنهج السلفي:

المنهج السلفي هو المنهج الذي تلقاه الصحابة رضوان الله عليهم من الرسول ض في فهم الكتاب والسنة ثم تلقاه عنهم التابعون في القرن الثاني ثم تلقاه تابعو التابعين في القرن الثالث.

فليس المنهج السلفي هو منهج محدث في الزمن القريب وضعه واضع من البشر، إنما هو منهج الوحي: الكتاب والسنة؛ وعليه فإن السلفيين ليسوا حزبًا أو جماعة حزبية مثل هذه الجماعات الحزبية المعاصرة التي أنشئت منذ سنوات معدودة ووضع لها منشئُها منهجًا من بناتِ أفكاره مُدعيًّا أنه استمده من الكتاب والسنة، ثم لقَّب حزبه بلقب محدث واتخذ شعارًا محدثًا.

بل المنهج السلفي هو منهاج النبوة والتسمية بالسلف والسلفية ليست إحداثًا أو تحزبًا إنما هي تسمية تميز المنهج الأول في فهم الكتاب والسنة عن غيره من المناهج المحدثة التي استحدثتها هذه الفرق التي انشقت عن فهم السلف الصالح.

** ** **

باب
من هم الخوارج؟ وما هي سماتهم؟

الخوارج هي أول فرقة انشقت عن الصحابة؛ بل إن أول أفرادها ظهر في حياة النبي ض وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي في يوم حُنَين.

وسوف نذكر أولاً سمات الخوارج التي وردت في الآثار النبوية والسلفية ثم نعرج بذكر نبذة عمَّا قيل عنهم في كتب الفرق.

الأحاديث والآثار الواردة في بيان سمات الخوارج:

قال البخاري في صحيحه (٣٦١٠): حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري ط قال:

بينما نحن عند رسول الله د وهو يقسم قسمًا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل؛ فقال:

(ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل).

فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه؛ فقال:

(دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه -وهو قدحه- فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس)، قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله د، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي د الذي نعته.

وبرقم (٣٣٤٤(عن أبي سعيد ط قال: بعث علي ط إلى النبي د بذهيبة فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: (إنما أتألفهم)؛ فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال: "اتق الله يا مُحَمَّد"؛ فقال:

(من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني؟).

فسأله رجل قتله -أحسبه خالد بن الوليد- فمنعه فلما ولى قال:

(إن من ضئضئ هذا -أو في عقب هذا- قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد).

وفي رواية مسلم (١٠٦٤(من طريق أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية هل سمعت رسول الله د يذكرها؟ قال: لا أدري من الحرورية ولكني سمعت رسول الله د يقول:

(يخرج في هذه الأمة -ولَم يقل: (منها)- قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء).

وأخرج أحمد (٢١٩/٢(من حديث ابن عمرو: قال -أي ذو الخويصرة-: لم أرك عدلت قال: فغضب رسول الله د ثم قال: (ويحك إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟)، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا نقتله؟ قال: (لا دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية)[1].

وأخرج البخاري (٣٦١١(عن سويد بن غفلة قال: قال علي ط: إذا حدثتكم

(١) وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٣٠)، وإسناده جيد كما قال العلامة الألباني -رحمه الله-.

عن رسول الله د فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله د يقول: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة).

وأخرج البخاري (٤٣٥١(عن عبد الرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول: بعث علي بن أبي طالب ط إلى رسول الله د من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي د فقال:

(ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء).

قال: فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار فقال: يا رسول الله اتق الله، قال: (ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله).

قال: ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال: (لا لعله أن يكون يصلي)، فقال خالد: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه؟ قال رسول الله د: (إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم)، قال ثم نظر إليه وهو مقف فقال: (إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبًا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود).

وأخرج البخاري (٧٥٦٢(: عن معبد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري ط عن النبي د قال: (يخرج ناس من قبل المشرق ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه) قيل: ما سيماهم؟ قال: (سيماهم التحليق -أو قال- التسبيد).

وأخرج مسلم (١٠٦٦(عن سلمة بن كهيل قال: حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي ط الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي ط: أيها الناس إني سمعت رسول الله د يقول: (يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية).

لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم د لاتكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض....

وفي رواية لمسلم (١٠٦٦(أيضًا: عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله د أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب ط قالوا: "لا حكم إلا لله"، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله د وصف ناسًا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم -وأشار إلى حلقه- من أبغض خلق الله إليه منهم أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي؛ فلما قتلهم علي بن أبي طالب ط قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئًا، فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت -مرتين أو ثلاثًا- ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه.

وأخرج مسلم (١٠٦٨(: عن يُسير بن عمرو قال سألت سهل بن حنيف هل سمعت النبي د يذكر الخوارج فقال سمعته وأشار بيده نحو المشرق: (قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم يَمرقون من الدين كما يَمرق السهم من الرمية).

وقال الإمام أَحْمَد فِي مسنده (٢٢٤/٣(حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو المغيرة قال ثنا الأوزاعي حدثني قتادة عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وقد حدثناه أبو المغيرة عن أنس عن أبي سعيد ثم رجع إلى النبي د قال: (سيكون في أمتي خلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يحقر أحدكم

والمظاهرات هِيَ

صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتدوا على فُوقِهِ هم شر الخلق والخليقة، طوبى لِمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلَى كتاب الله وليسوا منه في شيء، مَنْ قاتلهم كان أولى بالله منهم) قالوا يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: (التحليق)(١).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٦٢،٢٥٦(عن أبي غالب سمعت أبا أمامة يُحدِّث عن النبي د في قوله تعالَى: **}فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ_** [آل عمران: ٧]. قال: (هم الخوارج)، وفي قوله **}يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ_** [آل عمران: ١٠٦]. قال: (هم الخوارج)(٢).

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة (٩٠٥(عن سعيد بن جمهان قال: دخلت على ابن أبي أوفى وهو محجوب البصر؛ فسلمت عليه فرد علي السلام فقال: من هذا؟ فقلت: أنا سعيد بن جهمان، فقال: ما فعل والدك؟ فقلت: قتلته الأزارقة، قال: قتل الله الأزارقة كلها، ثم قال: ثنا رسول الله د: "ألا أنهم كلاب أهل النار".

قال قلت: الأزارقة كلها أو الخوارج؟ قال: "الخوارج كلها". وإسناده حسن.

وبرقم (٩٠٧(: عن علقمة: قال سمعت علي بن أبي طالب ط يوم النهروان يقول: أمرت بقتال المارقين، وهؤلاء المارقون.

وَقَالَ الألباني: "وإسناده ضعيف فيه حكيم بن جبير ضعيف، وعلي بن يزيد الصدائي فيه لين ولكنه قد توبع"، ثُمَّ ذكر له شاهدين: الأول: من حديث ابن مسعود قال: أمر رسول الله د بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، والثاني: من حديث أبي أيوب.

وبرقم (٩٣٤(: حَدَّثَنَا أبو موسى حَدَّثَنَا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن عقبة

---

(١) وأخرجه أبو داود (٤٧٦٥)، والمروزي في السنة (٤٠-بتحقيقي) من طريق الأوزاعي به، وإسناده قوي.

(٢) وقد رواه عن أبي غالب جماعة تصل إلى حوالي ثلاثة عشر نفر، وقد ذكرتهم في تخريجي على كتاب السنة للمروزي (٤٣)، وأبو غالب اسمه حَزَوَّر: صالح الحديث ليس بالقوي وفيه ضعف يسير، لا ينزل بحديثه عن مرتبة الحسن.

بن وساج قال: كان صاحب لي يحدثني عن شأن الخوارج وطعنهم على أمرائهم؛ فحججت فلقيت عبد الله بن عمرو؛ فقلت له: أنت من بقية أصحاب رسول الله د وقد جعل الله عندك علمًا وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلالة، فقال لي: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أتي رسول الله د بقليد من ذهب وفضة فجعل يقسمها بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال: يا محمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك أن تعدل؟ فقال: (ويحك من يعدل عليه بعدي)، فلما ولى قال ردوه رويدًا فقال النبي د: (إن في أمتي أخًا لِهذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرجوا فاقتلوهم ثلاثًا).

وبرقم (٩٣٦(: قال حَدَّثَنَا هارون بن مُحَمَّد، حَدَّثَنَا أبي عن سعيد، عن قتادة، عن نصر بن عاصم، عن أبي بكرة، عن النبي د قال: (إن في أمتي قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم فإذا خرجوا فاقتلوهم فإذا خرجوا فاقلتوهم)[١].

وقال أحمد (٣٦/٥(قال: ثنا وكيع ثنا عثمان أبو سلمة الشحام حدثني مسلم بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله د: :"سيخرج قوم أحداث أحداء أشداء ذلقة ألسنتهم بالقرآن يقرؤنه لا يجاوز تراقيهم فإذا لقيتموهم فأنيموهم ثم إذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنه يؤجر قاتلهم)[٢].

وقال أحمد (٤٢/٥(: ثنا روح ثنا عثمان الشحام ثنا مسلم بن أبي بكرة عن أبيه أن نبي الله د مر برجل ساجد وهو ينطلق إلى الصلاة فقضى الصلاة ورجع عليه وهو ساجد فقام النبي د فقال: (مَنْ يقتل هذا؟)؛ فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال: يا نبي الله بأبي أنت وأمي كيف أقتل رجلاً ساجدًا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ثم قال: (مَنْ يقتل هذا؟)؛ فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى أرعدت يده فقال: يا نبي الله كيف اقتل رجلاً

(١) وإسناده جيد كما قال العلامة الألباني رحمه الله.

(٢) وأخرجه أيضًا في (٤٤/٥)، وابن أبي عاصم (٩٣٧)، وإسناده صحيح على شرط مسلم كما قال العلامة الألباني.

والمظاهرات هِيَ

ساجدًا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فقال النبي د: (والذي نفس محمد بيده لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها).

وقال (١٨٩/٣): حَدَّثَنِي أبي، ثَنَا إسماعيل، أنا سليمان التيمي، ثنا أنس بن مالك قال ذكر لي أن نبي الله د قال ولَم أسمعه منه: (إن فيكم قومًا يعبدون وَيَدْأبون حَتَّى يُعجبون الناس وتعجبهم أنفسهم، يَمرقون من الدين كما يَمرق السهم من الرمية)[١].

وقال ابن ماجه في سننه (١٧٤): حَدَّثَنَا هشام بن عمار حَدَّثَنَا يَحيى بن حَمزة حَدَّثَنَا الأوزاعي، عن نافع، عن ابن عُمر، أن رسول الله د قال: (ينشأ نشء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع)، قال ابن عمر سمعت رسول الله د يقول: (كلما خرج قرن قطع -أكثر من عشرين مرة- حتى يَخرج فِي عِراضِهِمُ الدجال)[٢].

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو، أخرجه أحمد (١٧٤/٢) بإسناد حسن بلفظ: (سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يُجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قُطِع كلما خرج منهم قرن قُطِع -حتى عَدَّهَا زيادة على عشرة مرات- كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم).

يتلخص لنا من هذه الأحاديث والآثار أن سمات الخوارج العامة هي ما يلي:

١. أنهم أصحاب اجتهاد في العبادة لدرجة أنهم يفوقون الصحابة في قوة العبادة، كما جاء في حديث أبي سعيد: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم)، وفي حديث زيد الجهني عن علي عند مسلم: (يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء).

وهذه السمة هي أكثر سمة تجعل لهؤلاء الخوارج مدخلاً في قلوب العامة والشباب حيث إنهم يصعب عليهم التصديق بأن هؤلاء على باطل رغم ما هم عليه

(١) وأخرجه ابن أبي عاصم (٩٤٥) من طريق سليمان به، وإسناده صحيح.
(٢) حسَّنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨١٧١).

من اجتهاد في العبادة، وقد رد على هذه الشبهة عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حيث إنه ذُكِر له الخوارج واجتهادهم وصلاحهم فقال: "ليسوا هم بأشد اجتهادًا من اليهود والنصارى وهم على ضلالة"، أخرجه الآجري في الشريعة (ص ٢٧(.

وقال الآجري (ص ٢٨(: "فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان أم جائرًا فخرج وجمع جماعة وسلَّ سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صيامه ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج".

٢. اتهام ولي الأمر أو الحاكم -عادلاً كان أم جائرًا- بالجور وعدم العدل؛ حيث إن كبيرهم اتَّهم سيد العدول ﷺ بعدم العدل، فقال: (يا رسول الله اعدل) كما في حديث أبي سعيد، وفي رواية: (اتق الله يا مُحَمَّد)، وفي حديث ابن عمرو عند أحمد: (لم أرك أن تعدل)، وعند أحمد أيضًا: (يا محمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك أن تعدل)؛ هكذا بهذه الفظاظة والغلظة يخاطب سيد البشر ﷺ، ورغم أنه ﷺ هو أحلم البشر إلا أنه قد غضب منه فكيف إذا استخدم خوارج العصر نفس هذه الغلظة والفظاظة مع الحكام العصريين الذين قد ابتلوا بضعف الإيمان وقلة الفقه في الدين وقلة الناصح؟ كيف تظنون رد فعل هؤلاء الحكَّام؟!!

وهم يتهمون أحيانًا الحكَّام بالجور والظلم لسوء فهمهم، فأحيانًا يصدر بعض الحكَّام بعض القرارات التي ظاهرها الظلم لكن باطنها الحكمة والعدل؛ فسرعان ما تتهالك ألسنة هؤلاء الخوارج ثم سيوفهم -بسبب قصر أفهامهم- في الإنكار على هؤلاء الحكَّام مثلما صنع ذو الخويصرة حينما اتهم الرسول بالظلم في قسمة الغنائم، لأنه ظنَّ بفهمه القاصر أن الرسول قد خصَّ ناسًا دون ناسٍ محاباة منه؛ حاشاه ﷺ.

٣. تكفير الحكَّام، لأقل مخالفة وإن كانوا من خيار الصحابة كما صنعوا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويكفِّرون من يعطي البيعة لهؤلاء الحكَّام بالسمع والطاعة في المعروف ويستحلون قتل هؤلاء الحكام وقتل من تحت ولايتهم، ولو كان من تحت ولاية

هؤلاء الحكام من خيار العلماء ممن يناصح هؤلاء الحكام بالطرق الشرعية، ولا يقر مخالفاتهم.

٤. لا يفقهون القرآن رغم اجتهادهم في تلاوته كما جاء في حديث أبي سعيد: (يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم)، وفي رواية: "فيقرءون القرآن لا يـجاوز حلوقهم أو حناجرهم)، وفي ثالثة: (يتلون كتاب الله رطبًا لايجاوز حناجرهم)، وفي حديث سهل بن حنيف: (قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم)، وفي حديث أبي بكرة عند أحمد: (ذلقة ألسنتهم بالقرآن يقرؤنه لا يجاوز تراقيهم).

ذكر الحافظ في الفتح ثلاثة تأويلات في معنى قوله: "يقرءون القرآن رطبًا" (١٢/٢٩٣،٢٩٤): "قيل المراد الحذق في التلاوة أي يأتون به على أحسن أحواله، وقيل: المراد أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به وقيل هو كناية عن حُسْن الصوت به حكاها القرطبي، ويرجح الأول ما وقع في رواية أبي الوداك عن أبي سعيد عند مسدد: يقرؤون القرآن كأحسن ما يقرؤه الناس، ويؤيد الآخر قوله في رواية مسلم عن أبي بكرة عن أبيه: قومٌ أشداء أحِدَّاء ذلقةٌ ألسنتهم بالقرآن، أخرجه الطبري ..... وأرجحها الثالث". ا'

ويحسبون أن هذه التلاوة الخالية من الفقه تنفعهم، وهي حُجة عليهم، كما في حديث علي عند مسلم: (يقرءون القرآن يحسبون أنه لَهم وهو عليهم)، وفي حديث أنس وأبي سيعد في المسند: (يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء).

٥. يتبعون المتشابه من آيات الكتاب، كما في حديث أبي أمامة، وقال الآجري في الشريعة (ص ٢٧): "ومما يتبع الحرورية -أي الخوارج- من المتشابه قول الله عز وجل **}وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ_** [المائدة: ٤٤]. ويقرءون معها: **}ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ_** [الأنعام: ١]. فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه، فقد أشرك؛ فهؤلاء الأئمة مشركون فيخرجون فيفعلون ما رأيت لأنهم يتأولون هذه الآية.

وَحَدَّثَنَا أبو بكر بن عبد الحميد قال: حَدَّثَنَا ابن المقرئ، حَدَّثَنَا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: ذكر لابن عباس م الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن؟ قال: يؤمنون بمحكمه ويضلون عن متشابهه، وقرأ: **}وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ_** [آل عمران: ٧].

٦. يستدلون بكلام خير البرية ض، لكنهم يضعونه في غير موضعه، فهم من الذين يتبعون ما تشابه من الآيات والأحاديث، وهذا مما يجعل بعض العامة والشباب يغترون بهم إذا رآهم يستدلون على منهاجهم الفاسد بالأحاديث النبوية خالهم على الحق.

قال الشيخ عبد المحسن العبيكان في "الخوارج والفكر المتجدد" (ص٣٢(: "وهؤلاء الذين خرجوا -أي مع جهيمان في حادثة الحرم المكي- كانوا يزعمون أنهم أهل حديث، ولكنهم ضالون -وليسوا كذلك- فهم يقولون من قول خير البرية، ويزعمون أنهم من أهل الحديث، وأنهم يتمسكون بالسنة وليسوا كذلك، ولم يفهموا حديث رسول الله د ". ا'

٧. يتعمقون في الدين كما جاء في حديث أبي بكرة، وهذا التعمق والتقعر يؤدي بهم إلى المروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وهذا مصداقًا لحديث أبي هريرة عن النبي د قال: "إن الدين يسر ولن يُشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبه"، أخرجه البخاري (٣٩).

قال الحافظ في الفتح (٢٩٤/١٢(: "ووقع في حديث عبد الله بن عمرو من رواية مقسم عنه: فإنه سيكون لهذا شيعة يتعمقون في الدين يمرقون منه -الحديث- أي يخرجون من الإسلام بغتة كخروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد فأصاب ما رماه فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمى شيء؛ فإذا التمس الرامي سهمه وجده ولم يجد الذي رماه فينظر في السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ فإذا لم يره علق فيه شيء من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه والفرض أنه أصابه

وإلى ذلك أشار بقوله سبق الفرث والدم أي جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شيء بل خرجا بعده ..... وفي رواية أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد عند الطبري: مثلهم كمثل رجل رمى رمية فتوخى السهم حيث وقع فأخذه فنظر إلى فُوقِهِ فلم يَرَ به دسَمًا ولا دمًّا؛ لم يتعلق به شيء من الدسم والدم كذلك هؤلاء لم يتعلقوا بشيء من الإسلام". اهـ

قلت: وقد فهم طائفة من أهل العلم من هذه الروايات تكفير الخوارج، ولكن هذا القول صار مهجورًا فقد قال الحافظ في الفتح (٣٠٠/١٢): "وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلَى أن الخوارج فسَّاق وأن حكم الإسلام يَجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين، ومواظبتهم على أركان الإسلام وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك، وقال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام". اهـ

قلت: وقد توقف بعض أهل العلم في الخوارج، واكتفى بما جاء في الآثار من أنهم مارقة يمرقون من الدين، وعلى رأس هؤلاء العلماء: الإمام أحمد رحمه الله، فقد أخرج الخلال في السنة (١١١): أخبرني يوسف بن موسى أن أبا عبد الله قيل له أكفر الخوارج؟ قال: قيل أكفَّار هم؟ قال: هم مارقة مرقوا من الدين، ثم قال برقم (١١٢) أخبرني مُحَمَّد بن أبي هارون أن إسحاق -أي ابن هانئ- حدَّثهم أن أبا عبد الله سئل عن الحرورية والمارقة: يكفرون؟ قال: اعفني من هذا، وقل كما جاء فيهم الحديث. اهـ

ولما سألت الشيخ محمد بن عبد الوهاب حفظه الله -حين قراءتي عليه الكتاب- عن القول الذي يرجحه في حكم الخوارج؟

فأجابني -حفظه الله- بنحو ما قاله الإمام أحمد، فقلت له: شيخنا إن هذا هو قول الإمام أحمد كما نقله الخلال في كتابه "السنة".

فردَّ الشيخ سلمه الله قائلاً: الواقع إن الذي يقف عند نصِّ الحديث يجد أن كل السابقين يقولون بمثل قوله، والله ما عرفت أبدًا أن أحمد بن حنبل قال مثل هذا القول، إنما كنت أكره أن أقول "فُسَّاق" إنما أقول "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"، وهذه ميزة أهل الحديث، لذا فأنا كنت دائمًا أوصي أبنائي أن يتوقفوا عند النص، ويدعوا مَنْ يتكلم يتكلم..

قلت: وقد يعني المروق من الدين أي المروق من الفهم الصحيح للدين من كتاب وسنة شأنهم شأن كل أهل الأهواء هذا مع احتفاظهم بأصل التوحيد.

٨. يقولون الحق بألسنتهم ولا يصل إلى قلوبهم كما في حديث سويد بن غفلة عن علي في مسلم: "يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم وأشار إلى حلقه".

٩. لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، كما في حديث سويد بن غفلة عن علي في مسلم؛ قال الحافظ في الفتح: "أي ينطقون بالشهادتين ولا يعرفونها بقلوبهم".

١٠. حدثاء أسنان أي صغار في السن تنقصهم الخبرة والحكمة.

١١. سفهاء الأحلام، أي أن عقولهم ضعيفة طائشة، وهذه صفة كاشفة لهم، فهذا خارجي معاصر يذهب فيفجر نفسه داخل مطعم أو فندق فيقتل نفسه، وقد يقتل معه خمسة أو ستة، ويعتبر أن هذا من الجهاد والمعروف، وهذا من قمة السفه والطيش.

١٢. يستغلون تفرق المسلمين للخروج وبث القتل والذعر بينهم.

١٣. يحسنون القيل كما في حديث أبي سعيد وأنس في المسند، ورغم هذا يسيئون الفعل بالتنفير والتكفير والتفجير.

١٤. أحداء أشداء كما في حديث أبي بكرة عند أحمد:قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط (٣٥٢/١): "رجل حديد وحداد من أحداء وأحدة وحداد يكون في اللسن والفهم والغضب وحد عليه يُحد حددًا وحدد واحتد واستحد غضب وحاده غاضبه وعاداه وخالفه"، قلت: وهاتان السمتان أيضًا ظاهرتان فيهم؛ خاصة في

الخوارج القعدية حيث تتسم خطبهم النارية بالشدة والحدة والغلظة، وهذا بخلاف الشدة المحمودة التي عند السلف وهي الشدة على أهل البدع وأحيانًا يشتدون على أهل المعاصي حسب المصلحة دون تنفير لهم أو غلظة وفظاظة، فهذه سمة فارقة بين الخوارج والسلفيين؛ فالخوارج يغلظون القول لأهل المعاصي، ويلينون القول لأهل البدع ويتآلفون معهم.

١٥. يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، فمن الخوارج العصريين مَنْ يعيش في بلاد الكفر، وهو يقود من هناك هذه العمليات الإرهابية في بلاد المسلمين والتي يذهب ضحيتها عدد من المسلمين.

قلت: ومن يتتبع الحوادث الأخيرة في بلاد الإسلام يجد انطباق كثير من هذه الصفات على بعض مرتكبي هذه الحوادث؛ وعلى سبيل المثال مرتكب هذا الحادث الأخير بمنطقة الأزهر، هو شاب من حدثاء الأسنان -الظاهر مما قيل عنه- أنه قليل الفقه لا علم له بأحكام الشرع، استغل -هو وأقرانه- الفرقة الحادثة بين المسلمين في مصر بسبب ما تمر به من فتن فقام بهذه العملية الإرهابية الإجرامية التي لا يقرها المنهج السلفي، وينكرها علماؤه أشد الإنكار.

وهذه السمات هي التي تدل عليها الأحاديث والآثار، لكن ثَمَّ سمات أخرى للخوارج لم تدل عليها الأحاديث، فقد ورد في كتب الفرق ذكر تعداد فرق الخوارج التي ظهرت تباعًا وبيان سمات كل فرقة، وكانت كُلُّ فرقة تتميز بأقوال معينة لكن تجمعهم السمات والأصول الواردة في الآثار، وإن تخلَّفت منها سمة أو أكثر في حق بعض الفرق، لكن لا تخلو فرقة من بعض هذه السمات الرئيسة.

ولا زالت فرق الخوارج تتوالى في الظهور تترًا حتى يخرجوا مع الدجال، فليست فرق الخوارج مقصورة على هذه الفرق التي دونت أسماؤها في كتب الفرق، بل بعد انتهاء عصر كلِّ كاتب من مؤلفي كتب الفرق تظهر فرق جديدة لم تدون، ودليل هذا ما جاء في حديث ابن عمرو في السنة لابن أبي عاصم: "كلما خرجوا

فاقتلوهم ثلاثًا)، وكذلك حديث أبي بكرة عند ابن أبي عاصم أيضًا: (إذا خرجوا فاقتلوهم إذا خرجوا فاقتلوهم)، وحديث ابن عمر عند ابن ماجه: (كلما خرج قرن قطع -وكررها أكثر من عشرين مرة- حتى يخرج في عِراضِهم الدجال)، وفي حديث ابن عمرو في المسند: (كلما خرج منهم قرن قطع -وكررها عشر مرات- حتى يخرج الدجال في بقيتهم).

ولكن هذه السمات المذكورة لهذه الفرق لا تعني أن الفرق الجديدة التي تظهر بعدها لا تخرج سماتها عن هذه السمات، بل كلما ظهرت فرقة جديدة من فرق الخوارج تجد أنها تظهر بسمات جديدة تجمع معها بعض السمات الرئيسة التي تربط فرق الخوارج.

وقد ذكر الشهرستاني في الملل والنحل (ص٥٠(أن كبار فرق الخوارج هي: المحكِّمة، والأزارقة، والنَّجْدات، والبَيْهَسِيَّة، والعَجارِدَة، والثعالبة، والإباضية، والصُّفْريَّة؛ وأن الباقين هم فروع لِهذه الفرق.

وقال: "ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي م ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفِّرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة: حقًّا واجبًا".

وقال عبد القاهر البغدادي في "الفرق بين الفرق" (ص٥٥(: "وقد اختلفوا فيما يجمع فرق الخوارج على افتراق مذاهبها، فذكر الكعبي في مقالاته أن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضي بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر".

قلت: فههنا الشهرستاني اتفق مع الكعبي في جامع الإكفار بالذنوب، لكن اعترض على هذا عبد القاهر بأن النجدات من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود

إذا وافقوهم على مذهبهم الباطل، بل يقولون هم كفَّار نعمة لا دين[1]، وقالت طائفة أخرى أن الذنوب التي فيها حد أو وعيد لا يزاد صاحبه على الاسم الذي ورد فيه مثل تسميته زانيًّا وسارقًا ونحو ذلك.

وهكذا إذا تشعبت الأهواء بأصحابها تجارى بهم كما يتجارى داء الكَلَب بصاحبه، نسأل الله السلامة.

وقد يقول قائل: إن غلاة التكفيريين اليوم ودعاة التهييج لا يقولون بتكفير عثمان وعلي، بل هم يعظِّمون الصحابة كلهم، وعليه فلا يجوز أن يطلق عليهم أنهم خوارج حتى تتوفر فيهم كل السمات التي تجمع فرق الخوارج القدامى!

* قلنا لَهم:

أولاً: وهل تكفير عثمان وعلي ورد كصفة كاشفة للخوارج في الأحاديث والآثار؟ والجواب: لا، وإنما أصحاب كتب الفرق إنما ذكروا ما يجمع هذه الفرق التي ظهرت في أزمانهم، وكما قلنا فإذا ظهرت فرق جديدة بعد هؤلاء تظهر بسمات جديدة تندرج تحت السمات الرئيسة التي وردت بها الآثار.

ثانيًا: إن رأس الخوارج في هذا العصر -وهو سيد قطب- كان يتبرأ من خلافة عثمان ويعتبرها فجوة بين خلافة الشيخين وعلي رضي الله عنهم، حيث قال في كتابه "العدالة الاجتماعية" (ص٢٠٦/ الطبعة الخامسة(: "ونحن نميل إلى اعتبار خلافة عليٍّ امتدادًا طبيعيًّا لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما".

وقال فيه أيضًا (ص١٨٦(: "ولقد كان من سوء الطالع أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضعفت إرادته عن الصمود لكيد مروان وكيد بني أمية من ورائه".

---

(١) وتظهر هذه السمة جلية في الحزبيين المعاصرين حيث إنهم يمعنون في موالاة من انتمى لحزبهم أو جماعتهم، وإن كان عاصيًا أو مبتدعًا، وينفرون ويُنَفِّرون عمَّن هو ليس منهم وإن كان من العلماء الربانيين، وبعضهم يكفره.

وفِي ط. الثانية عشرة (ص١٥٩(تأدب فِي عبارته قليلاً وإن كان لَم يحد عن مقصود كلامه، فقال: "هذا التصور لحقيقة الحكم قد تغير شيئًا ما دون شك على عهد عثمان وإن بقي في سياج الإسلام؛ لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ومن روائه مروان بن الحكم يصرف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام، كما أن طبيعة عثمان الرخية وحدبه الشديد على أهله قد ساهم كلاهما في صدور تصرفات أنكرها الكثيرون من الصحابة من حوله، وكان لها معقبات كثيرة وآثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيرًا". اُ

** ** **

باب
تفرع فرق الخوارج المعاصرة
عن القطبية

من يدرس الواقع المعاصر يجد أن أعظم فرق الخوارج المعاصرة هي: القطبية، نسبة إلى سيد قطب، وهذا كما سميت الأزارقة نسبة إلى نافع بن الأزرق، والنجدات نسبة إلى نجدة بن عامر الحنفي.

والقطبية هي فرعٌ عن حزب الإخوان المسلمين، حيث إن سيد قطب كان عضوًا بارزًا في حزب الإخوان.

وحسن البنا -مؤسس حزب الإخوان- هو أول من سنَّ بدعة الخروج على الحكَّام في العصر الحديث عن طريق السبِّ والتفجيرات والثورات كما أشار إلى ذلك سماحة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب حفظه الله في مقدِّمته، وقد وضع أسسًا لحزبه من يتتبعها يجدها نابعة من أصول خارجية صوفية أشعرية رافضية باطنية.

ومن أروع ما قرأت في بيان هذه الأصول البناوية الإخوانية وبيان كيف كانت بداية حسن البنا: هي مُحاضرة للشيخ عايد الشمري بعنوان "تركة حسن البنا وأسهم الوارثين"[1]، وسأنقل كلامه بطوله لأهميته في بيان كيف نبتت نابتة الخوارج العصريين، والتي يُتهم السلفيون زورًا أنهم واضعو بذرتها، فقال الشيخ عايد جزاه الله خيرًا:

"حسن البنا: رجل أشعري أثبت في كتابه (العقائد(الصفات الثلاث عشر وهي

(١) وهي عبارة عن إجابة سؤال توجه به بعض الهولنديين إلى الشيخ عايد الشمري في مكة عام ١٤٢١هـ عن الفرق بين الإخوان المسلمين، والقطبيين، والسروريين، وجمعية إحياء التراث، وقام بتفريغ هذه المحاضرة كتابة: فرحان الظفيري -جزاه الله خيرًا- وهي موجودة على مكتبة سحاب السلفية على الإنترنت، وقد قمت بتصرف يسير في بعض المواضع، وحذف بعض العبارات -دون إخلال بالمعنى- من باب التلخيص.

الصفات السبع التي تسمى صفات المعاني وأثبت الصفات الخمس الَّتِي تسمى الصفات النفسية ثم أثبت صفة الوجود؛ فهذه ثلاث عشر صفة من أثبتها بطريقة الأشاعرة يعتبر أشعريًّا.

ثم الصفات الأخرى كالصفات الذاتية كـ(اليدين والعينين والوجه والرجل والقدم(والصفات الفعلية كـ(الاستواء والمجئ والضحك(وغير ذلك هذه الأشاعرة لهم فيها مذهبين إما التأويل أو التفويض: إما أن يؤولوها كأن يقول صفة اليدين المراد بها الإنعام وصفة الغضب المراد بها الثواب، وإما أنه يفوضها أي لا يأتي لها بمعنى مثلاً صفة الوجه يقول أنا لا أثبت صفة الوجه فيقال له ما المراد بقوله **}وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ_** [الرحمن: ٢٧]. يقول لا أعلم.

والأصل عندهم تعطيلها؛ فالوجه الأول إما تأويلها والوجه الثاني السكوت عن تأويلها مع الاعتقاد بعدم ثبوتها.

حسن البنا دخل الأشعرية وأثبت الصفات السبع والصفات السلبية الخمس والصفة النفسية ثم بعد ذلك اختار الطريق الأخر من طرق الأشاعرة وهو تفويض الصفات وألصق هذا بمنهج السلف، ولقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية بالحموية على من يدعي أن مذهب السلف هو التفويض ردًّا قويًّا مبسوطًا في مكانه.

فالرجل أشعري والرجل صوفي باعترافه هو فِي "مذكرات داعية" أنه كان يحضر الحضرة الصوفية وكان يحضر أوراد الصوفية وأذكارهم وأنه بايع على الطريقة الحصافية الشاذلية وأنه استفاد من كتب الصوفية وذكر أسماء هذه الكتب كـ"المواهب اللدنية" للقسطلاني وغيرها في مذكرات داعية..... فالرجل صوفِي أشعري والذين التزموا معه فِي بداية دعوته كانوا على شاكلته؛ لأن حسن البنا ... هو وصاحبه أسسوا الجمعية الحصافية، والجمعية الحصافية كان مسؤلـها أَحْمَد عسكري أو السكري... وكان النائب حسن البنا، ثم حسن البنا ذكر في مذكرات داعية أن الجمعية تَحولت إلَى الشكل الجديد وهو الإخوان المسلمون والمضمون هو المضمون

والمظاهرات هِيَ

أي أنها صوفية.

حسن البنا عندما أسس الإخوان المسلمين أبقى قضية العقيدة الأشعرية، فألَّف مَجموعة العقائد لِجميع الإخوان المسلمين حتى يأخذوا عقيدتهم منها وهي أشعرية مفوضة، وألَّف كتاب الأذكار وغير ذلك والوصفة والورد لكي يكون للإخوان المسلمين، ورواداً خاصة بهم كما أن للطرق الأخرى ورد خاص بهم ثم فتح للصوفية المجال بأن يلتزموا بالطرق التي يريدون وينظمون للإخوان المسلمين ولهم ما يشاءون من الطرق ينتمون إليها بِمقابل الانضمام للإخوان المسلمين والمبايعة والالتزام باللوائح الداخلية لهذه الجماعة؛ فهذه الجماعة صوفية ألَّف لَها في التصوف كتاب "مذكرات داعية" أثني على التصوف وأثني على الحضرة وأثني على الذكر الجماعي وعلى المولد وعلى السماع وعلى كتب الصوفية في هذا الكتاب ونشره بين أصحابه في آخر عمره، وكذلك في العقائد تكلم في رسائله في قضية الأسماء والصفات؛ فالرجل قد بَيَّن عقيدته وألَّفَها لأصحابه.

ثم بعد ذلك هو يعيش في وسط دولة مصر.. وفيها..أحزاب علمانية واشتراكية وقومية، فأراد أن ينشأ حزبًا فأسس حزب الإخوان المسلمين.....هذا الاسم لا شك أنه اسم سياسي حيث أنه بهذه الكلمة يستطيع أن يجمع من يخالفه في العقيدة معه لأنه ربطه بالإسلام العام بغض النظر عن مفهوم الإسلام الصحيح والالتزام به والواقع العملي له يبين هذا فقال: (نتفق على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه(، هذا هو الأصل الأول: من أصول حسن البنا وهو أصل سياسي تجميعي، ثم في هذا المنهج وصل إلى أقصى حده فبين أن الطرق المرغنية الخمسة تقف وراء هذا المنهج .....فهو جمع كل من يدعي الإسلام سواء كان صوفيًّا حلوليًّا وحدويًّا أو كان صوفيًّا طرقيًّا أو كان رافضيًّا شيعيًّا؛ فأسس فرقته على هذا، والحقيقة أن فرقته لو نظرت إليها وجدت أن مؤسسها كمن يريد أن يؤسس دولـة؛ فإن الدول الديمقراطية في يومنا هذا تجعل كل فرد ما دام يلتزم بقوانين الدولة فله الحرية بأن يـختار من

العقائد ما يشاء.

حسن البنا وضع لوائح للإخوان المسلمين وأنظمة وقوانين وأوامر ومنهيات وواجبات تلزم الأخ المسلم فيها الذي ينضم إليه وبيعة من التزم بها؛ بعد ذلك هو وشأنه في اختيار العقيدة التي يريدها يريد أن يكون صوفيًّا يريد أن يكون أشعريًّا أو معطلاً أو شيعيًّا المهم أنه يلتزم بالبيعة وما تضمنته البيعة من عشرة مسائل ذكرها في رسائله وكذلك يلتزم بلوائح الإخوان المسلمين ويلتزم بالطاعة هذا كأنه يريد أن ينشأ دولة، بل تجد من الإخوان المسلمين من لا يصلي كما ذكر عباس السيسي أنه ذهب إلى شعبة الإخوان المسلمين في غزة ...فقال: "فقمنا إلى صلاة العصر فلم يقم أحد...وكان صلاح شادي يذهب هو وأحد الناس يفجرون بالقنابل ويفجرون في السفن ومع ذلك يقول: وكان لا يصلي، وكان مع الإخوان المسلمين"، وذكر عمر التلمساني كما في كتابه "ذكريات لا مذكرات": "أن رجلاً تاجر طلب من حسن البنا أن يبايعه وأنه لا يترك الخمر يبقى يشربها فأذن له حسن البنا وبايعه وأدخله ضمن الإخوان المسلمين"، وأما قضية حلق اللحى وإسبال الثياب واستماع الموسيقى فهذه حدث ولا حرج بل عندهم الكشافة وكانوا يستعملون الموسيقى.....هي دولة كمثلها من الدول هي لا تدعوا إلى الإسلام صدقوني هي تدعوا إلى إنشاء دولة، الذين يدعون إلى الإسلام لابد أن يدعوا إلى عقيدة واحدة صحيحة وإلى عبادة واحدة التي توافق الدليل إلى معاملة واحدة التي توافق الدليل إلى أخلاق وسلوكيات واحدة التي توافق الدليل أما هم لا، هذا يصلي كذا هذا يجمع الصلوات مع بعض هذا لا يجمع هذا يحلق اللحية وهذا لا يحلق كله يدخل ضمن الإخوان المسلمين هذا صوفي هذا أشعري هي دولة ديمقراطية، أهم شي أن تلتزم بالبيعة لحسن البنا وأن تلتزم بلوائح الإخوان المسلمين وأن تلتزم بالأسر وتبذل الطاعة وأن تقوم بالعمل الذي يسند إليك من قبل هذه الجماعة ومن قبل هذه المسؤولية الموجودة التي أكبر منك إذن أنت من الإخوان المسلمين، هذا أصل وضعه حسن البنا.

والمظاهرات هِيَ

* الأصل الثاني: البيـعة:

والبيعة عند الإخوان المسلمين صوفية عسكرية كما نص على ذلك حسن البنا عندما شرح أركان البيعة العشر فإنه بيَّن أن هذه البيعة صوفية عسكرية وشعارها (اسمع وأطع دون حرج وشك وتردد(وهو أصل صوفي.... وقد بايع على الطريقة الصوفية قبل أن يؤسس الإخوان المسلمين وذكر ذلك في كتابه "مذكرات داعية"، وأنه بايع شيخ الحصافية وبعد ذلك أسس الإخوان المسلمين فأخذ هذه البيعة الموجودة عند الصوفية ووضعها ضمن دعوته فبايع الناس، بل حتى اسم المرشد العام: هذه الكلمة اصطلاح صوفي وهو الولي الكامل ....وكل من يأتي بعده يتسمى بهذا الاسم.

* وبيعتهم تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: بيعة صوفية فيها عدم الاعتراض على الشيخ وعلى المسؤول ولا تعترض فتنطرد؛ ويقول عمر التلمساني في كتابه "ذكريات لا مذكرات": "أنه كان بين يدي حسن البنا كما يكون الميت بين يدي مغسله"، وهذا شعار الصوفية، وأنه "كان يسمع بسمع البنا ويرى برأي البنا" وغير ذلك"...

القسم الثاني: بيعة عسكرية تلزم الشخص بطاعة المسؤول الأمير في الجهاد والقتال وغير ذلك.....والعسكرية بانت ووضحت عندما وضع في عام ١٩٤٠ م أسس التنظيم الخاص السري للإخوان المسلمين فإن هذا الجهاز كان يبايع من ينضم إليه على المصحف والمسدس، حيث أنه إذا أصدر له أمر بالتفجير فجَّر أو بالقتل قتل....كما ذكر هذا محمود الصباغ في كتابه "التنظيم الخاص" ذكر العمليات التي قاموا بها من التفجير والقتل والظهور بالمظاهرات ووضع التفجيرات معهم في المظاهرات وقتلوا العسكر وقتلوا الناس وغير ذلك مما يطول بيانه هنا.

وأريد أن أذكر حادثة واحدة دليلاً على الأوامر العسكرية، حصل أن هناك بعض الأوراق تعمل للانقلاب كان الإخوان المسلمون قد أعدوها من قبل الجهاز السري (التنظيم الخاص(في الانقلاب على الملك فاروق فكشفت هذه الأوراق فِي

سيارة جيب فأخذت الدولة هؤلاء الذين أسماءَهُم مذكورة في هذا التنظيم فأرسل حسن البنا عن طريق السندي -السندي هو المسؤول عن التنظيم الخاص- والسندي لا يأخذ الأوامر إلا من حسن البنا فقط حتى لا يتضح بين الناس أن هناك علاقة بين التنظيم الخاص وحسن البنا بحيث تكون القيادة العامة سياسية ظاهرة للناس والتنظيم الخاص جناح عسكري ينفذ العمليات التي تأمره بها القيادة العامة، والقيادة عند حسن البنا وهو الذي يعطي الأوامر للسندي..فأمر السندي أن يرسل رجلاً..كي يفجر المحكمة التي بها الأوراق بأن يضع حقيبة فيها متفجرات بجانب الدولاب الذي فيه الأوراق؛ فهذا الرجل وضع الحقيبة وذهب فرآه رجل فأخذ هذه الحقيبة وذهب خلفه لكي يعطيه الحقيبة ظنًّا منه أنه نسيها فلما رآه خلفه ومعه الحقيبة أخذ يركض وهذا يركض خلفه حتى قال له: ألقها فإن فيها متفجرات، فألقاها الشخص فتفجرت فقبض على هذا الرجل الذي وضعها فأخذوا يستفسرونه -لأنه معروف أن المقصود بها الأوراق التي في الخزانة- فأنكر أن له علاقة بالإخوان المسلمين وأخذت تذكر الصحافة أن الإخوان المسلمين هم من وراء هذه العملية فأنزل حسن البنا مقالاً في جريدة الإخوان المسلمين يتبرأ من هذا الرجل ويبين أن فعل هذا الرجل ليس من الإسلام.

يقول محمود الصباغ: "إن هذا الرجل عندما أُري هذه الجريدة وأن الإخوان المسلمين يقولون أنك لست من المسلمين بفعلك هذا اعترف الرجل وقال: إنهم يكذبون هم الذين أرسلوني للتفجير فكيف الآن يكفرونني"(١).

يقول محمود الصباغ: "إن هذا الرجل لم يفهم مقالة حسن البنا لأن مقالة حسن البنا لا يقصد بها ما ذهب إليها الرجل وإنما هي من باب الحرب والحرب خدعة" ا'، يعني أن حسن البنا يكذب في هذا التصريح إنما هو في دار حرب معناه تكفير الدولة،

(١) وهذا كحال إخوان اليوم فقد أظهروا الإنكار لعملية التفجير الأخيرة في الأزهر، ولا يبعد أن يكون منفذها عضوًا في تنظيمهم السري، وكحال بعض الذين نفّذوا عمليات التفجير الأخيرة في السعودية، فقام سفر الحوالي والعودة والقرني بإظهار البراءة من هذه الأعمال، رغم أن خطب ودروس هؤلاء كانت دافعًا لهذه الأعمال.

ولذلك مسألة تكفير الدولة أول من قال بها حسن البنا وليس سيد قطب[1]، حسن البنا هو الذي وضع (التنظيم الخاص(بعد أن كفَّر الدولة وانقلب عليها، ومحمود الصباغ يخبرنا في هذه العملية أن حسن البنا كان يرى أن الحرب خدعة وأن الحرب لا تكون إلا مع الكفار، بل إن في عام (١٩٤٤م(حسن البنا بايع جمال عبد الناصر وانضم جمال عبد الناصر (للتنظيم الخاص(وبايع السندي كل ذلك من أجل الانقلاب على الملك فاروق اكيد ما دام يدعي الإسلام فإنه لا يرى الانقلاب إلا إذا كان يرى كفر الحاكم وبالتالي فإن حسن البنا كان يرى كفر الحاكم وهو الذي أسَّس هذا وهو الذي كان من وراء التفجيرات عن طريق السندي....

ونريد أن نبين لكم طريقة هذه البيعة، حصل أن هناك قاضي يقال له (خازن دار(هذا القاضي حكم على بعض الإخوان المسلمين بالسجن، السندي كفَّر هذا القاضي ثم بعد ذلك أرسل له اثنين من أعضاء التنظيم الخاص لقتله فقاموا بقتله لكن قبض عليهما وسُجنِا؛ فغضب حسن البنا غضبًا شديدًا على السندي لماذا؟ لأن السندي تصرف من نفسه ولَم يتلقى الأوامر من حسن البنا لقتل الخازن دار؛ فيقول محمود الصباغ: إنه حصلت محاكمة للسندي من قبل حسن البنا وكبار المسؤلين -انظروا دولة لوحدها مع أنه المفروض أن يقدم القاتل للمحكمة لا هم عندهم دولة أخرى- فوجه له هذا السؤال لماذا تصرفت بدون أن يأتيك أمر؟ -انظروا يعني لو أنه أتاك أمر بجواز قتله لأن هذا مقتضى البيعة اسمع وأطع ولا تتردد، ما ناقشوه من باب لا يجوز قتل (الخازن دار(لكن من باب لماذا تصرفت من غير أمر- فقال: أنني مرة جالس مع الإمام حسن البنا فغضب على حكم هذا (الخازن دار(لأنه حكم على الإخوان المسلمين بهذا الحكم فظننت أن الإمام بهذا يريد قتله فقتلته؛ ماذا قالوا له؟ قالوا له: بما أنك قتلت هذا الرجل بسبب ظنك أن الإمام حسن البنا يريد أن تقتله إذن

(١) لكن الذي أشهر هذا الأمر ووضع قواعده في مؤلفاته هو سيد قطب، فإن حسن البنا وإن كان يرى كفر الحاكم، إلا أنه كان يخفي هذا كما هو ظاهر من هذه الواقعة، حيث إنه كان يتستر بالوجهة السياسية للإخوان، لكنه لَم يضع أصول تكفير الحكَّام والمجتمعات في كتاباته مثلما صنع سيد قطب، ولذا كانت كتابات سيد قطب هي المعول التي عوَّلت عليها كل الفرق الخارجية المعاصرة.

يعتبر من قبل القتل الخطأ... ليس من جهة الشرع لا بل من جهة حسن البنا؛ فأصبح حسن البنا هو الأصل الذي لو قال اقتلوا قتلوا والذي لو فهموا خطأً فقتلوا لأصبح القتل خطأً ...مِما يبين لكم أن البيعة عند الإخوان المسلمين بيعة صوفية من جهة وبيعة عسكرية من جهة أخرى انقيادية وكأنها دولة قائمة لها حاكمها الذي هو حسن البنا يصدر الأوامر ويحكم ويقتلون الناس ويفجرون ويجاهدون وغير ذلك، وانقلاب عام(١٩٥٢م(أكبر دليل على ذلك.

* الأصل الثالث: المرحلية فِي الدعوة:

وهذا أصل باطني فإن الباطنية كما يذكر الغزالي المتقدِّم في كتابه "فضائح الباطنية"، والباطنية في دعوتهم مرحلية أي أن الشخص أولاً يعطونه الإسلام الخاص ثم إذا وجدوا فيه قبولاً أدخلوه إلى خصوصياتهم إلى أن يوصلوا مبتغاهم[١].

* ذكر حسن البنا في رسائله أن دعوته تنقسم إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأول: هي المرحلة العامة وهي الدعوة إلى الإسلام العام مثل التكافل ودعوة المسلمين إلى ترك الربا وترك المعاصي وإظهار المشروع الإسلامي وتبني الخطط التي تعمل على سد احتياجات المسلمين.

أما المرحلة الثانية: هي مرحلة خاصة وهي مرحلة يستخلص فيها عناصر من المرحلة الأولى....وهي المرحلة الخاصة وهذه المرحلة يربّى الفرد فيها على الطاعة والسمع وعلى الجهاد والقتال وعلى التفجير...وتكفير الحكام.

ثم بعد ذلك..المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الجهاد...وقُتل قبل أن تتحقق فقُتل عام ١٩٤٨ فكمّلها الهضيبي فتحققت في عام (١٩٥٢م(بالانقلاب على الملك فاروق وأُسقط الملك فاروق؛ فحسن البنا في الحقيقة هو الذي وضع هذه الأصول قبل سيد قطب هو الذي وضع أصول التكفير هو الذي وضع أصول التفجير والانقلابات كل هذه وضعها

(١) بل هذا دأب كثير من هذه الأحزاب المعاصرة؛ فمثلاً جماعة التبليغ والدعوة هي في الأصل دعوة قبورية مؤسسة على أربع طرق صوفية، ومن ينتمي إليها في بعض البلاد مثل مصر لا يصرحون له بذلك في بداية الأمر، حتى ترسخ قدمه الحزبية في جماعتهم.

حسن البنا في أفاعيله وكتبه وسيد قطب ما هو إلا فرد من أفراد هذا الفكر....

المقصود هنا أن الإخوان المسلمين عندهم المرحلية هذا أصل من أصولهم وهذه المرحلية إظهار شي عام ثم إدخال شي خاص، ولذلك الناس يستشكلون: فيأتي شخص ما زال في المرحلة الأولى وأنت تذكر له أمراً عن المرحلة الثانية فيقول :لا كلامك ليس بصحيح؛ لأنه لم يرى إلا المرحلة الأولى، وهذه المرحلة هي التي أوقعت الناس والدول في تذبذب الإخوان المسلمين.

* الأصل الرابع: التـقية:

أي إظهار خلاف ما يبطنون...فحسن البنا في عام (١٩٤٠م(أسس (التنظيم الخاص(الذي كان من مهماته المتفجرات المنشورات و....إلخ، ذكر هذا محمود عبد الحليم في كتابه "الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ"، وفي عام (١٩٤٤م(بايع جَمال عبد الناصر على هذا التنظيم -وهو تنظيم يسعى للانقلاب على الملك فاروق- في عام (١٩٤٦م(أرسل رسالة مفتوحة للملك فاروق يثني فيها عليه قائلاً: إن الإخوان المسلمين يفزعون إلى جلالتكم وإن الإخوان المسلمين كذا.. فأخذ يثني عليه ويدعوا له بالحفظ...إلخ، وهو يخطط الانقلاب عليه من عام ١٩٤٤، وأسَّس التنظيم الخاص في عام (١٩٤٠م(قبل ست سنوات من هذه الرسالة فهذه من أمور التقية التي عندهم، وذكرنا قبل قليل قضية محمود الصباغ عندما قال إن حسن البنا تبرأ من ذاك الرجل إنما كان ذاك من باب الحرب والحرب خدعة؛ فالقوم عندهم تقية ويظهرون خلاف ما يبطنون.

* الأصل الخامس: التنظيم الحزبي الهرمي:

بعد ذلك كيف يمكن لحسن البنا أن يمسك زمام هذه الدعوة وهذا الحزب؟....ماذا فعل حسن البنا؟ وضع قيادة عامة بقيادة المرشد ويسمونه مكتب الإرشاد وهو رأس الهرم بقيادة المرشد ثم هذا المكتب له أعضاء ثم رؤوساء الأسر ثم نواب الأسر ثم نواب الأسر يبثون هذا إلى أُسرِهم وإذا حصل شي في إحدى

الأُسر بلَّغ رئيس الأسرة ورئيس الأسرة بلغ النائب والنائب أبلغ مكتب الإرشاد العام في القاهرة فيبلغ حسن البنـا.....وهي طريقة باطنية فإن الذي ينظر إلَى كتب الباطنية يجد أن لديهم نواب يسمونهم نقباء، وقبل أن تسقط الدولة الأموية طبَّق دعاة الدولة العباسية هذه الطريقة فكان هناك نقباء منتشرين في مناطق الدولة الأموية وهؤلاء النقباء عليهم مسؤولون ويوصلونه إلَى الرأس الكبير؛ ولذلك تلاحظ أن السرورية يكثرون من الحديث عن سقوط الدولة الأموية ويتكلمون عن طرق وأساليب الدولة العباسية فِي إسقاطها حَتَّى يستفيدون من هذه الأمور في طريقة الاتصال هذا.....وطريقة اختيار النواب لا تنظر لقضية الالتزام أو غير الالتزام، بل هي تنظر إلى من الذي عنده ذكاء أو شي من الذكاء فهذا هو الذي يوضع نائب بغض النظر عن تقواه وعلمه، والذي ينظر إلى صور الإخوان المسلمين التي في (التنظيم الخاص(...يجد أن معظمهم يلبس الكرفتات ويحلقون اللحى ويسمونه الشهيد والبطل فلان، وليس عندهم تدين، يسمعون الموسيقى وبعضهم يحضر الموالد....فالقضية عندهم (دولـة(وإنما فقط وضعوا الإسلام كالشيء الذي يجلب الناس إليه.. وكان الأغنياء منهم لابد أن يدفعوا زكاتهم للجماعة وغير ذلك من الأمور التي ذكرها حسن البنا في مذكراته، ومحمود الصباغ وهذا كلّه موجود عندنا وقد أخرجناه بالدليل.....إلخ

الأصل السابع: كيفية التعامل مع الدول (الاعتصامات والمظاهرات والتفجيرات والمنشورات(:

ومن ضمن الأصول التي وضعها حسن البنا: هو كيف التعامل مع الدول هذا الأصل أخذه عن طريق الأحزاب الموجودة من قبله وهي أحزاب (يسارية، أو أوربية، أو روسية(أو غير ذلك، وهي قضية المظاهرات وقضية الاعتصامات والمنشورات...وكان من ضمن مهام التنظيم الخاص -كما ذكرها محمود عبدالحليم في كتابه "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ"، وكذلك ذكرها محمود الصباغ

والمظاهرات هِيَ

في كتابه "التنظيم الخاص"- كان من ضمن مهامهم نشر المنشورات فكان الرجل في التنظيم الخاص يُدرّس ويُعلّم كيف ينشر منشورًا ..في أكثر من مكان دون أن يراه أحد...

وكانوا يقيمون المظاهرات من الجامعات وغيرها...وكانوا يدسون المتفجرات..مع المظاهرات، وقُتِل عساكر في تلك الأيام وقُتل طلاب بسب الإخوان المسلمون...

وهذا كلها لَم يذكره النبي د ولا الصحابة ولا السلف الصالح ولم يفعله أحد من السلف الصالح.

أَحْمَد بن حنبل حصل له ما حصل في دولة المأمون لَم يفعل مظاهرات ولَم يفعل اعتصامات ولَم يفعل انقلابات... وابن تيمية حصل له ما حصل ومات في السجن ولم يقم ابن القيم -من تلاميذه- بعمل اعتصامات ولا منشورات ولا مظاهرات ولا غير ذلك؛ إنما دعوا بالتي هي أحسن...

وطريقة المظاهرات وطريقة التفجيرات...مذكورة في كتاب محمود الصباغ (التنظيم الخاص(وفي كتاب صلاح شادي (حصاد العمر(، وفي كتاب أحمد كمال (النقاط على الحروف(وغيرها من الكتب..وكلها موجودة ومسطورة وكل أحد يستطيع أن يقرأها...ويقول محمود الصباغ: هذا لمصلحة الدعوة حتى لو مات بعض الناس المارة.

* الأصل الثامن: الدخول فِي البرلمانات والانتخابات:

أيضا من أصول حسن البنا الدخول في البرلمانات والانتخابات وعمل الاتحادات، و(الاتحاد(: هو الاتحاد مع المجموعات الأخرى للضغط على الحكومة...والتعامل مثلاً مع اليساري ومع غيره...ومجاملتهم ومداهنتهم للوصول إلَى بعض القضايا

هذا كله عمله حسن البنا.

الآن أظن أنكم عرفتم فكر حسن البنا". اهـ

وهنا ينتهي كلام الشيخ عايد الشمري -جزاه الله خيرًا- على هذا التحليل الفذَّ لتاريخ حسن البنا ونشأة حزب الإخوان المسلمين.

وسوف يأتي إن شاء الله في فصل تالٍ بيان نبذة من أصول المنهج السلفي التي يفارق بها منهج الخوارج، وعندها يظهر لكل باغٍ للحق -لا يتبع هواه- أن المنهج السلفي برئ براءة تامة من أصول هذه الأحزاب المعاصرة، وأنها كما هو ظاهر ظهور الشمس هي أصول فرق الخوارج والباطنية القديمة مع بعض التغييرات في الأساليب تبعًا لتغير الزمان والأحداث.

ويظهر لنا من هذا التحليل التاريخي السابق أن حزب الإخوان قام على أساس فكرة تكوين الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة مرة أخرى -على زعمهم-، ومن ثَمَّ صار هذا هو الهدف المشترك بين كل الفرق التي تفرعت عن الإخوان، وعليه قام سيد قطب بتناول هذا الهدف بطريقته الأدبية الحماسية، فخرج لنا بكتابات وضع فيها أسس منهاج شتى الفرق الخارجية المعاصرة.

وكانت أهم هذه الأسس هي اعتبار كل المجتمعات التي على وجه الأرض اليوم مجتمعات جاهلية كافرة، وكان كتابه "معالِم في الطريق" هو الانطلاقة في إرساء قواعد المنهج الخارجي المعاصر، وسار في ضوء هذه المعالِم كل الطوائف الخارجية المعاصرة:

فقال فِي "معالِم في الطريق" (ص٦): "ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع من قرون كثيرة، ولابد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى .. لابد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام... إلخ".

وقال في (ص٩): "إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية .. هذه الجاهلية تقوم

والمظاهرات هِيَ

على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر".

وقال في (ص١١(: "ونَحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية".

وفي (ص٢٣(: "إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع ..مهمتنا هي تغيير هذا الوضع الجاهلي من أساسه".

وفِي (ص٣١(: "وليس الطريق أن نخلص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي إلى يد طاغوت عربي، فالطاغوت كله طاغوت، إن الأرض لله .. وليس الطريق أن يتحرر الناس في هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت .. إن الناس عبيد الله وحده .. لا حاكمية إلا لله، لا شريعة إلا من الله .. ولا سلطان لأحد على أحد .. وهذا هو الطريق"[1].

وفِي (ص٩٨(: "إن المجتمع الجاهلي هو كل مُجتمع غير المجتمع المسلم ... بهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلا تدخل فيه المجتمعات الشيوعية ... وتدخل فيه المجتمعات الوثنية ...، وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية ...، وأخيرا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة".

قلت: وهكذا قام سيد بإرساء أخطر مبدأ خارجي في هذا العصر ألا وهو تكفير المجتمعات البشرية جمعاء حتى التي تعلن انتماءها للإسلام، بل لم يستثن حتى مجتمع الدولة السعودية التي كانت في وقته في أوج مجدها في تطبيق أحكام الشريعة في شتى الشئون من عقيدة وعبادات ومعاملات وعقوبات.

وقد اعترف سيد بأنه قد أحدث تغييرًا في الأصول وافتخر بهذا، واعترف بأن

(١) قَالَ الشيخ محمود لطفي: "وَهَذَا أسلوب المدلسين باسم الدين فِي قوله: "إن الأرض لله، وإن الْحَاكمية لله .... ولا حاكمية إلاَّ لله÷.

المعالم هو من كتبه الأخيرة التي تمثل فكره، وقد علمنا ما في المعالم من بلاء، حيث قال القرضاوي في مذكراته (ج/٣((ح/٢(: وقفة مع سيد قطب "مرحلة الثورة الإسلامية": "وقد حدثني الأخ د. محمد المهدي البدري أن أحد الإخوة المقربين من سيد قطب- وكان معه معتقلاً في محنة ١٩٦٥م- أخبره أن الأستاذ سيد قطب عليه رحمة الله، قال له: إن الذي يمثل فكري هو كتبي الأخيرة: المعالم، والأجزاء الأخيرة من الظلال، والطبعة الثانية من الأجزاء الأولى، وخصائص التصور الإسلامي ومقوماته، والإسلام ومشكلات الحضارة، ونحوها مما صدر له وهو في السجن، أما كتبه القديمة فهو لا يتبناها، فهي تمثل تاريخا لا أكثر.

فقال له هذا الأخ من تلاميذه: إذن أنت كالشافعي لك مذهبان: قديم وجديد، والذي تتمسك به هو الجديد لا القديم من مذهبك، قال سيد رَحِمَـه الله: نعم، غيرت كمـــا غير الشافعي ط ؛ ولكن الشافعي غير فِي الفروع، وأنا غـــيرت فِي الأصول!!". ا'

وقال الشيخ عايد الشمري حفظه الله في محاضرته "تركة حسن البنا وأسهم الوارثين":

"سيد قطب رجل عاش عمره ضائع لا علاقة له بالإسلام وهو من تلاميذ العقّاد كان تفكيره في الشيوعية وغيرها وجلس سنوات كثيرة يكتب ويؤلف مؤلفات لا علاقة لَها بالإسلام ويكتب روايات وقصص وشعر لا علاقة لها بالإسلام وهو رجل صحفي وكاتب ونحو ذلك؛ بعد ذلك دخل مع الإخوان وبايع الهضيبي وأصبح إخوانيًّا مسلمًا يدافع بقلمه وكتاباته عن هذا المنهج وعن هذا الفكر..وقُتل حسن البنا وانتصر الهضيبي وجمال عبد الناصر ومجموعته وأسقطوا (الملك فاروق(..وحصلت المشاكل بين جمال عبد الناصر وبين الإخوان المسلمين وضربهم جمال عبد الناصر الضربة القوية فسجنهم وسجن من ضمنهم سيد قطب فإذا به في السجن يكتب "في ظلال القرآن"، وغيره من الكتب، وخرج سيد قطب وبعد خروجه أخذ يكتب ويُركّز

على قضية الانقلاب الإسلامي والحكومة الإسلامية وهذه موجودة عند المودودي وحسن البنا وهو متأثر كثيرًا المودودي وحسن البنا وينقل عن المودودي في كتبه، ثم بعد ذلك أخذ يحيي التنظيم الخاص الذي كان على أيام السندي فأخذ ينظم الإخوان المسلمين من جديد على التنظيم الخاص-وهذا يذكره علي العشماوي في كتابه "التاريخ السري للإخوان المسلمين"- ذكر أن المسؤول السابق صالح العشماوي بعد السندي، وأيام جمال عبد الناصر طرد صالح العشماوي عن التنظيم الخاص، بعد ذلك سيد قطب أتى بعلي العشماوي وطلب منه أن يعيد تنظيم التنظيم الخاص وأن يحضر الأسلحة والمتفجرات وغير ذلك للتفجير ...ثم يخبر علي العشماوي أنهم أحضروا الأسلحة وكانت تدعمهم زينب الغزالي وكانت هي التي تُحضر لَهم الأموال ثُمَّ أحضروا الأسلحة من بعض الدول وغير ذلك، ويذكر علي العشماوي فِي كتابه أنه جلس مع سيد قطب، وبين سيد قطب أنهم إذا حصل شيء للدعوة وضربت الدعوة لابد أن ننفذ بعض العمليات من تفجير الكباري والجسور وتفجير محطات الكهرباء وتفجير بعض الأماكن حتى نرد على جمال عبد الناصر فيقول علي العشماوي: "أنني قلت نبعد قضية الكباري لأن الناس يستفيدون منها"، وسيد قطب اعترف بنفسه في كتابه (لماذا أعدموني(أنه وضع هذه الخطة وهي قضية تفجير الكباري ثم قال لي أحد الأخوة: أبعد قضية تفجير الكباري. ا'، يعني كلامه يتوافق مائة بالمائة مع كلام علي العشماوي.

فسيد قطب أراد أن يعيد التنظيم الخاص وأن يعيد التفجيرات وفعلاً جمع أسلحة ودربهم على هذه الأمور ثم بدأ يؤلف، يعني نستطيع أن نقول أن سيد قطب هو فيلسوف الإخوان المسلمين الذي وضع لهم فلسفة هذا الفكر فلسفة التكفير...فركز سيد قطب على قضية تكفير الحكام وتكفير المجتمعات الإسلامية....بعد ذلك أعطى تفسيراً جديداً للتوحيد وهو الأصل وترك توحيد الأسماء والصفات، وهو معطلٌ هذه آيات الصفات عطلها كلها.....

وأقولها بصراحة هو إخوانيٌ متبع لطريقة حسن البنا فهو رجل صاحب كلام كثير...وعنده بلاغة وأدب في صياغة الكلام، وهذا أمر لا يعطي الرجل ممدحة لأن واصل بن عطاء من كبار المعتزلة كان أديبًا وفحلاً ومع ذلك لم يجعل السلف لا يذمونه من أجل أدبه وبلاغته كما يذكر الشيخ بكر أبو زيد عندما أثنى على سيد قطب بأدبه وبلاغته.

وما دخل الأدب والبلاغة في الدين؟! نحن نناقشك في الكتاب والسنة وإلا هؤلاء الصوفية كثير منهم أدباء وبُلغاء ونحاة وعندهم كثير من الكتب نحن نتكلم عن "ما كنت عليه أنا اليوم وأصحابي" هذا الذي يميز الصحيح من الخطأ.

والشيخ ربيع عندما رد: رد من منطلق الكتاب والسنة وقال: إنه رجل خالف الكتاب والسنة في هذه الأبواب؛ فيأتي هو -أي الشيخ بكر- فيعطينا أوراقًا صغيرة جدًّا ثم يثني علي سيد ويقول: "إنه رجل أديب وكذا"، وهذا الكلام غير صحيح...أين أدلة الشيخ بكر أبي زيد على أن كلام الشيخ ربيع غير صحيح هل رددت على الكلام الذي ذكر الشيخ ربيع ردًّا مُفصلاً؟ بأن تقول كذا باطل بدليل كذا من كتب سيد قطب؟.... أبداً ما فعل هذا كله، ولكن هذه طريقة الإخوان المسلمين وهي الطاعة العمياء، يقول لك هذا غير صحيح إذن هذا غير صحيح بغض النظر عن الأدلة والحجج والبراهين.

ولذلك أخطأ الشيخ بكر أبو زيد في هذا الكتاب نسأل الله أن يهدينا وإياه إلى الحق وأن يرجع الشيخ بكر أبو زيد إلى ما كان عليه مثل كتابه حكم الانتماء وغيره من الكتب القيمة التي نشرها سابقًا، وهو يعرف الآن أن الإخوان هم الذين طاروا بأوراقه هذه ونشروها في اليمن وغيرها ووضعوها على شكل كُتَيب ووضعوا عليه صورة سيد قطب وسميت "النصيحة الذهبية"، يكفيه أن يعرف خطأ هذا الكلام ممن قام بنشرها لأن الذين قاموا بنشرها هم أعداء الشيخ بكر أبي زيد وأعداء كل من يسير على المنهج الصحيح". ا'

والمظاهرات هِيَ

قلت: ومن إحدى سمات الفرق القديمة أنه كانت أحيانًا تتفرع عن الفرقة الواحدة فرق أخرى، مثل نجدة الذي انشق عن نافع الأزرق، ومن البَيْهسيَّة تفرعت: العونية، الشبيبية، والعَجاردة تفرعت إلى فرق منها: الصلتية، والميمونية، والْحَمزية، والشُّعيبيَّة، والحازمية.

وأيضًا القطبية تفرعت عنها فرق الخوارج المعاصرة، وكانت أكبر الفرق التي تفرعت عن القطبية الخارجية، هي:

١. التكفير والهجرة.

٢. تنظيم الجهاد.

٣. السرورية.

٤. جمعية إحياء التراث.

٥. تنظيم القاعدة.

وإليك بيان نبذة عن المبادئ الإرهابية لهذه الفرق الخارجية:

أولاً: فرقة التكفير والهجرة -أو فرقة شكري مصطفى-:

أسَّسها شكري مصطفى -أحد قادة الإخوان المسلمين-، وقد ذكر شكري مصطفى معتقده في كتاب بعنوان "الخلافة"، وقد سرد مقتطفات منه لواء حسن صادق فِي كتابه "الفرق الإسلامية بين الفكر والتطرف"[1]، ومنه نلخص المبادئ الرئيسة التي وضعها لفرقة التكفير والهجرة الخارجية، وهي التالي:

١. أن كل من ارتكب كبيرة فهو فاسق وكافر، وأن قول الكفر وفعل الكفر هو كل قول أو فعل مصادم لنص شرعي أو لأمر شرعي علم أنه من الدين، والافتاء بغير حكم الله في أي مسألة وذم الله، أو سبّ جَماعة المسلمين أو ترك فريضة أو فعل

(١) تميز هذا الكتاب بذكر حقائق وثائقية هامة عن بعض الفرق الخارجية المعاصرة، إلا أن عليه بعض المؤاخذات والتي لا يتسع المقام لذكرها هنا.

عمل محرم أو إلحاق ضرر بالمسلمين في مال أو دم أو عرض: كل ذلك يكون قوله أو فعله في غير إكراه عملاً من أعمال الكفر، ومن ثَمَّ يجب هدم كل المجتمعات القائمة لأنها جاهلية كافرة، وهذا لا يكون إلا بحد السيف على يد الصفوة المؤمنة - التي هي فرقته-.

٢. الانعزال عن هذه المجتمعات الجاهلية بالهجرة إلى الجبال والمغارات لتحقيق نواة الجماعة المسلمة.

٣. مفهوم الجماعة عنده أنها التي لا تتحاكم إلا إلى الكتاب والسنة، ويقول إن الأئمة الأربعة ومذاهبهم مبنية على الجهل، وأن آراءهم وأقوالهم لا حجة مع أصحابها، بل هي خيال محض، والاجتهاد ضلال محض، وحكم على الأئمة السابقين، وتابعيهم بالكفر.

٤. أن البيعة للأمير -أي لشكري مصطفى- هي ركن من أركان الإسلام لقول الرسول د: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"، والبيعة على السمع والطاعة للأمير هي أساس الجماعة، وبمقتضى هذه البيعة يكون الأمير أقرب إليه من نفسه وأولى بها منه، لأنه باع نفسه إليه.

٥. المساجد كلها صارت مساجد ضرار إلا أربعة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد قباء، والمسجد الأقصى إذا تحرر من أيدي اليهود، وعليه: منع أتباعه من حضور الجمعة والجماعات، وكفَّر كل أئمة المساجد، وهذا هو ما كان عليه سيد قطب في آخر أيامه.

٦. أن المدارس والجامعات والمعاهد المنشئة لتعليم العلوم الدنيوية هي قلاع للضلال لأنها لم يكن مثلها في العهد النبوي، وأن التعليم المشروع هو تعليم أحكام العبادة فقط.

٧. أن المؤسسات الحكومية ومؤسسات القوات المسلحة هي مؤسسات كفر وضلال، لا يجوز الالتحاق بها.

والمظاهرات هِيَ

٨. أن القتال لا يكون إلا بالسيف والخيل فقط.

٩. أنه إذا دخل العدو البلاد لا يجوز المشاركة مع الجيش في الدفاع عن البلد لأنها بلد كفار.

ومن جرائم هذه الفرقة المنحرفة قتل الشيخ محمد حسين الذهبي -وزير الأوقاف الأسبق -رحمه الله-.

ثانيًا: تنظيم جَماعة الجهاد:

يقول اللواء حسن صادق في كتابه "الفرق الإسلامية" (ص٣٣٣(: "نشأت جماعة الجهاد في أوائل سنة ١٩٧٤ برئاسة صالح عبد الله سرية الفلسطيني الجنسية، والذي كان ينادي بقيام الدولة الإسلامية لتطبيق شريعة الله مستخدمًا في ذلك جميع طرق العنف مع إباحة الدماء للوصول إلى هدفه وجمع حوله الكثير من الأتباع خصوصًا من طلبة الجامعة وبدأ جهاده بحادث محاولة الاستيلاء على الكلية الفنية العسكرية، ولكن محاولته فشلت كما سنوضح فيما بعد وحُوكم المذكور وأُعدم.

خلف صالح سرية في تنظيم الجهاد عبد السلام فرج الذي دعا إلى تكفير المجتمع بالكامل وأنه لا سبيل إلى الخلاص إلا بالقتل والعنف وأن الآيات التي تدعو إلى الصفح والعفو والتسامح هي آيات منسوخة بينما الآيات التي تحض على القتال والجهاد هي الصحيحة ..وقد تعرض كتابه (الفريضة الغائبة(بعض الأفكار التي نتعرض لها بالكامل...."ا'.

قلت: ومن أعظم جرائم هذه الجماعة الخارجية المنحرفة هي قتل الرئيس المصري السابق: السادات رَحِمَهُ اللهُ.

وهكذا تلتقي فرق الخوارج المعاصرة مع الفرق القديمة في الغلو الفاحش في تكفير المسلمين.

ثالثًا: السرورية:

وسميت بالسرورية نسبة إلى محمد سرور زين العابدين، وهو يعيش في لندن

وهناك أسَّس مجلة سماها بـ "السنة" وهي أولى أن تسمى بـ"البدعة"، وفيها يعلن التكفير الصراح لحكَّام الدول الإسلامية، ويقول عن العلماء السلفيين في المملكة أمثال ابن باز، وابن عثيمين، والفوزان أنهم عملاء وأنهم عبيد عبيد العبيد، أي أنهم عبيد للحكَّام، والحكَّام عبيد للأمريكان.

وهو يلبس رداء السلفية في باب الأسماء والصفات فحسب تلبيسًا على الشباب السلفي، وقد ألَّف كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" على غرار "معالم في الطريق" لسيد قطب، لذا فهو أولى أن يُسمى بـ"منهج الخوارج في الدعوة"، فقد صوَّر دعوة الأنبياء على أنها صراعات سياسية مع الحكَّام، ومن ثَمَّ اتهم كتب العقيدة السلفية بأنها جافة ولا تعالج قضايا الواقع المعاصر.

وقد نقض هذه الفرية السرورية القطبية العلامة السلفي ربيع بن هادي حفظه الله في كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل".

وصدق العلامة الألباني رحمه الله حينما قال: "السرورية خارجية عصرية".

فهي دعوة سياسية خارجية تسير على نفس خُطا حسن البنا والمودودي وسيد قطب، وتدعو إلى نفس أصولهم من الثورة على الحكَّام والمظاهرات والانقلابات، وإن كانت صياغتها لهذه الأصول الخارجية قد اختلفت قليلاً حيث حاولت أن تلبسها لباس السلفية وتبثها عن طريق دعاة كانوا من قبل معروفين عند الناس بأنهم من السلفيين، فلذلك كان خطر هذه الفرقة بالغًا لخفاء أصحابها.

يقول الشيخ عايد الشمري في "تركة حسن البنا وأسهم الوارثين": "السرورية الذين عندنا (سلمان، وسفر(ومن معهم وقفوا مع الصوفية والأشاعرة مثل (حكمت يار، ورباني، وشاة مسعود(وغيرهم ثم بعد ذلك عندما أخذ هؤلاء كابل وافترقوا وقفوا مع (حكمت يار وعبد الرسول سياف(لأن هؤلاء من الإخوان المسلمين...ومتأثرين بكتب سيد قطب فوقفوا معهم مع أن (حكمت يار(استعان برستم الشيوعي وهم يرون أنه لا يجوز الاستعانه بالكافر لكن هنا جوّزوها، ووقفوا مع

حكمت يار فعندما سقط حكمت يار وأصبح الحكم لطالبان رأوا أنه لا فائدة من هذه الدولة فصرفوا النظر عنها ولا يمدحونها الآن ولا يتكلمون عنها نهائيًا سياسيًّا؛ فذهبوا يتكلموا على قضية الشيشان -نسأل الله أن ينصر المسلمين والمجاهدين في الشيشان-.

وهكذا هي طريقتهم دائمًا طريقة سياسية، وهذا الأصل السياسي أخذوه من حسن البنا؛ فإن حسن البنا يتعامل مع الأدلة الشرعية تعاملا سياسيًّا فيسكت عن العاصي ويسكت عن الفاجر في مقابل أنه ينضم إلى الحزب فيحقق ما يريد ويسكت عن الفاجر في مقابل أنه يدعم الحزب ويحقق ما يريدونه". ا'

* رابعًا: جمعية إحياء التراث:

ومقرها الكويت، وقد قامت في البداية تحت واجهة سلفية، ثم إذ بها تنفق الملايين لحماية جناب القطبية، ومحاربة كل من يحذر من سيد قطب، وقام رئيسها عبد الرحمن عبد الخالق بكتابة أصول العمل الجماعي، وفيه تحامى في الدفاع عن الإخوان، والتبليغ، وشتى الفرق الحزبية، التي تسمى نفسها بالجماعات الإسلامية أو الدعوية، وأخذ يطعن في زميل دراسته العلامة ربيع بن هادي سلمه الله، لأنه حذَّر من هذه الفرق الخارجية، وحذَّر من طامات رأس الخوارج في هذا العصر بعد البنا: سيد قطب.

لذلك قال الشيخ محمد عبد الوهاب البنا -حفظه الله-: "ما أنشئت إحياء التراث إلا لضرب السلفية"، وقال أيضًا -حفظه الله-: "لا تجد سلفيًّا أبدًا يذهب إلى إحياء التراث، ومَنْ يذهب إلى إحياء التراث فليس بسلفي وإن تشدق بأنه سلفي".

وإحياء التراث تغدق الملايين لاجتذاب دعاة السلفية خصوصًا وتحويل مسارهم، ليكونوا حُماة للقطبية، وهذا ما صنعوه مع مدرسة الأسكندرية بمصر التي تدَّعي أنها سلفية، وهي سرورية قطبية، وإحياء التراث تغدق المال عليها.

وأيضًا بعض دعاة التهييج في مصر وغيرها -الذين خدعوا الشباب باسم

السلفية- ينالون التمويل من إحياء التراث، وهي تستخدم أسلوب باطني صهيوني خبيث، مع بعض الدعاة، وهو إن لَم تستطع تَحويل مسار هذا الداعية السلفي إلى النهج الحزبي القطبي، فأقل الأحوال أن تُحيده؛ فلا يدافع عن العلماء السلفيين الكبار، ولا يحذِّر من المدرسة القطبية.

* خامسًا: تنظيم القاعدة:

وهو التنظيم الذي أرساه أسامة بن لادن بالتعاون مع الظواهري، وأسامة بن لادن هو حامل لواء القطبية في الآونة الأخيرة، فهو يكفر جميع الدول الإسلامية القائمة، ويكفر حكامها ولا يرى البيعة لهم، بل يوجب الخروج عليهم، فهو يسير على نفس سنن سيد قطب، وتصريحاته التي يدلي بها إلى الصحف والقنوات الفضائية تؤكد هذا بلا شك، ومنها ما يلي:

قال أسامة بن لادن في مقابلته مع قناة الجزيرة بشأن التفجيرات التي وقعت في الرياض: "شرف عظيم فاتنا أن لم نكن قد ساهمنا في قتل الأمريكان في الرياض"، وقال أيضا: "فأنا أنظر بإجلال كبير واحترام إلى هؤلاء الرجال العظام على أنهم رفعوا الهوان عن جبين أمتنا سواء الذين فجروا في الرياض أو تفجيرات الخبر أو تفجيرات شرق إفريقيا وما شابه ذَلِكَ"، وقال أيضًا: "أنني كنت أحد الذين وقعوا على الفتوى لتحريض الأمة للجهاد[1]، وحرضنا منذ بضع سنين، وقد استجاب كثير من الناس -بفضل الله- كان منهم الأخوة الذين نحسبهم شهداء.....فهؤلاء اعترفوا أثناء التحقيق أنهم تأثروا ببعض الإصدارات والبيانات التي ذكرناها للناس..".

(١) بل الفساد، وهل قتل المستأمنين العزل -مسلمين كانوا أو معاهدين- يعد من الجهاد؟ هل فعل هذا رسولنا د أو أحد من الصحابة؟!!.

والمظاهرات هِيَ

وقال في كلمته لأهل العراق في شهر ذي الحجة ١٤٢٣: "واعلموا أن استهداف الأميركيين واليهود بالقتل في طول الأرض وعرضها من أعظم الواجبات وأفضل القربات إلى الله تعالى[١]".ا'

وقال في كلمة له حول العراق في شهر ذي الحجة ١٤٢٣: "إن الحكام الذين يريدون حل قضايانا ومن أهمها القضية الفلسطينية عبر الأمم المتحدة أو عبر أوامر الولايات المتحدة، كما حصل بمبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز في بيروت ووافق عليها جميع العرب والتي باع فيها دماء الشهداء وباع فيها أرض فلسطين إرضاء ومناصرة لليهود وأميركا على المسلمين، هؤلاء الحكام قد خانوا الله ورسوله وخرجوا من الملة وخانوا الأمة"[٢].

وفي مقابلة نشرتها (جريدة الرأي العام الكويتية(مع أسامة بن لادن بتاريخ ٢٠٠١/١١/١١م سئل السؤال التالي إذا خرج الأمريكيون من السعودية وتم تحرير المسجد الأقصى، هل ستوافق على تقديم نفسك للمحاكمة في بلد مسلم؟

فأجاب أسامة بن لادن قائلاً: "أفغانستان وحدها دولة إسلامية، باكستان تتبع القانون الإنكليزي، وأنا لا أعتبر السعودية دولة إسلامية..."[٣].

---

(١) هل كان هذا هو الهدي النبوي في قتال المشركين؟ لا والله، لم يشرع الله جهاد الكافرين بالسلاح إلا بعد أن يكون للمسلمين دولة وجيش ثم يقوم إمام المسلمين بعرض الإسلام أو الجزية على الدولة الكافرة، فإن أبت يكون القتال بين جيش وجيش، لا قتالاً همجيًّا باستهداف قتل المستأمنين من الكافرين في طول الأرض وعرضها، بل هذا من الغدر الذي يُعقد لصاحبه لواءً يوم القيامة ويقال: هذه غدرة فلان، ومَن قتل معاهدًا لَم يرح رائحة الجنة كما ثبت هذا في الحديث الصحيح.

(٢) وهل مجرد عقد هدنة أو مصالحة مع اليهود أو النصارى يعد كفرًا يخرج من الملة، بل لو سلمنا جدلاً أن الحكام وقَّعوا هذه الاتفاقيات حرصًا على دنياهم أو مناصبهم؟ فهل هذه الكبيرة توجب إخراجهم هكذا من ملة الإسلام بدون تفصيل؟! والجواب: لَم يقل بهذا إلا الخوارج؛ فثبت يقينًا بهذا التصريح من ابن لادن أنه يكفِّر بالكبيرة على طريقة الخوارج.

(٣) نفس سنن سيد قطب في تكفير المجتمعات الإسلامية جمعاء، والعجيب أنه كفر الدولة السعودية التي لا يوجد فيها مقامًا شركيًّا وحدًا، وأثبت الإسلام للدولة الأفغانية التي تعج بالقبور والمقامات التي تعبد من دون الله، والتي تعج بتعليق الأحجبة والتمائم، والاعتقاد بوجود أقطاب أربعة يدبرون شئون الكون، فدل هذا على أن ابن لادن يطبق المنهج القطبي بحذافيره في تفسير كلمة التوحيد بالحاكمية فقط تفسيرًا

وقال -هداه الله- فِي 5/12/1423 للجزيرة: "فخلافنا مع الحكام ليس خلافًا فرعيا يمكن حله، وإنَّما نتحدث عن رأس الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فهؤلاء الحكام قد نقضوها من أساسها بموالاتهم للكفار وبتشريعهم للقوانين الوضعية وإقرارهم واحتكامهم لقوانين الأمم المتحدة الملحدة، فولايتهم قد سقطت شرعًا منذ زمن بعيد فلا سبيل للبقاء تحتها".

قلت: ولَم يكتف ابن لادن بتكفير الحكام والدول الإسلامية جملة، بل سلك أيضًا سبيل الخوارج في الطعن في عدالة العلماء كما طعن ذو الخويصرة في عدالة الرسول د، وكما طعن الخوارج في عدالة علي وعثمان وغيرهما من الصحابة.

فقال فِي خطابه الذي وجهه للعلامة الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ بتاريخ 27/07/1415هـ الصادر من هيئة النصيحة بلندن: "ونحن سنذكركم -فضيلة الشيخ- ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالاً، مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفًا في الضلال".

وقال: "فضيلة الشيخ: لقد تقدمت بكم السن، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقًا، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظَلَمَة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله".

وقال: "إن علة المسلمين اليوم ليست في الضعف العسكري، ولا في الفقر المادي، وإنما علتهم خيانات الحكام، وتخاذل الأنظمة وضعف أهل الحق، وإقرار علماء السلطان لهذا الوضع وركونهم إلى الذين ظلموا من حكام السوء وسلاطين الفساد".

=

سياسيًّا خارجيًّا، مع عدم الالتفات إلى الشرك الأكبر الذي حذَّر منه كلُّ الأنبياء، وهو الشرك في العبادة.

وقال: "ونحن بين يدي فتواكم الأخيرة بشأن ما يسمى بهتانًا بالسلام مع اليهود والتي كانت فاجعة للمسلمين، حيث استجبتم للرغبة السياسية للنظام لما قرر إظهار ما كان يضمره من قبل، من الدخول في هذه المهزلة الاستسلامية مع اليهود، فأصدرتم فتوى تبيح السلام مطلقًا ومقيدًا مع اليهود".

وقال: "إن فتواكم هذه كانت تلبيسًا على الناس لما فيها من إجمال مخل وتعميم مضل، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلام منصف، فضلاً عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانة عظمى للإسلام والمسلمين، لا يقرها مسلم عادي فضلاً عن عالم مثلكم يفترض فيه من الغيرة على الملة والأمة[1]".

قلت: "والناظر في حقيقة أحوال تنظيم القاعدة ورئيسها ابن لادن يجد أنهم من أكثر الناس مخالفة لشرع الله مع إيهام السُّذَّج أنهم يجاهدون لإقامة شرع الله، كما قال الشيخ أبو عمر أسامة بن عطايا العتيبي في مقال له بعنوان: (صور من حكم ابن لادن وتنظيم القاعدة بالقوانين الوضعية): والناظر إلى القاعدة يراها تحكم بغير شريعة الرحمن في عدة مواطن، وتستحل ما حرم الله بالكتاب والسنة وما أجمع العلماء على حرمته .. إن القاعدة عندها استهانة بالدماء لا تقل عن استهانة فرعون بدماء بني إسرائيل الذي عابه الله وذمه في مواضع كثيرة ..قال تعالى :}**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**_ [القصص: ٤].

---

(١) وهل كان صلح الحديبية استسلامًا، وخيانة للأمة؟! وأنا أسأل ابن لادن سؤالاً أرجو أن يصدق مع نفسه في إجابته؟ هل المسلمون في أحوالهم هذه يصلحون لنيل نصر الله؟ هل الله سبحانه ينصر أناسًا يدعون غيره من الأموات، ويذبحون لهم ويستغيثون بهم؟ فأي عاقل -فضلاً عن عالم- يجب أن يقر بأنه لا سبيل للمسلمين الآن إلا عقد هذه الهدنة مع اليهود والكافرين، مع بذل الجهود لتعليم المسلمين التوحيد والسنة، حتى ينشأ جيل من المسلمين يستحق النصر من الله؟ ولعل ابن لادن إذا صدق مع الله يعلم أن هذا هو سبب تسليط الدولة الأمريكية عليه وعلى حزبه في أفغانستان لأنهم نبذوا تعليم الناس التوحيد، وتركوهم في شركياتهم، بل حاربوا علماء التوحيد والسنة بمثل هذا الكلام النابي الذي وجهه ابن لادن للعالم الرباني ابن باز رحمه الله رحمة واسعة.

إن ابن لادن انحرف انحرافًا خطيرًا حتى صار يقعد قواعد متوافقة مع المذاهب والأديان الباطلة متناسيا حكم الله وشريعته ..فهو يستبيح دماء الأطفال على قاعدة فرعون اللعين.. ويستبيح دماء النساء والأطفال على قاعدة الصفرية من الخوارج بل والنهروانية.. ويستبيح دماء النساء والأطفال بناء على قاعدة ميكافيلي :"الغاية تبرر الوسيلة" فإذا كان الكافر يقتل نساءنا وأطفالنا وشيوخنا ويظلمنا فلا بد أن نعامله بالمثل وفقا للقاعدة الميكافيللية!!وقتل النساء والأطفال من المحرمات: عن عبد الله بن عمر م قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله د: فنهى رسول الله د عن قتل النساء والصبيان، متفق عليه، وعن كعب بن مالك ط قال: عهد إلينا رسول الله ونحن بخيبر أن لا نقتل صبيًّا ولا امرأة...". ا'

وإلى الصادقين في السعي لنصرة الإسلام الصحيح أُهدي هذا المقال الممتع للشيخ علي بن يحيى الحدادي بعنوان: "إن كان لكم خوارزم شاه فلنا ابن لادن" - المنشور عبر شبكة سحاب السلفية في 13/3/1425هـ-:

"أقبل التجار بأموال طائلة فدخلوا أسواق (خوارزم(وكانت بلدة عظيمة يحكمها ملك مسلم أوتي من القوة والبأس وسعة الملك ما لَم يؤته كثير من جيرانه إنه (خوارزم شاه(، ورفع عيون الملك نبأ هؤلاء التجار أصحاب الأموال الطائلة الذين جاؤوا لشراء الثياب والكسوة لملكهم وأنهم من جيرانهم من الأمة الكافرة التي تعبد الشمس وتسجد لها من دون الله فطمع الملك فيما معهم فأمر بهم فقتلوا وأخذت أموالهم وضمها الملك المسلم إلَى خزينته؟!!

بلغ الملك الكافر ما جرى على تَجاره من البغي والتعدي من قبل جيرانه أهل الإسلام فأرسل إليه يتهدد ويتوعد وينذر فاستشار خوارزم شاه أهل مشورته فأشاروا عليه أن يبدأ دولة الكفر والوثنية بالهجوم لا سيما وتلك الدولة مشغولة بحرب مستعرة أوارها مع أمة من الأمم، فعزم ونفذ وانقض بجنوده عليهم فنهب أموالهم وسبى

ذراريهم وأطفالهم وقامت بينه وبينهم وقعة حامية الوطيس انتصر فيها (خوارزم شاه(.

وليت الأمور انتهت عند هذا الحد ولكن (هل ينفع شيئًا ليت(؟ لقد انتهت معركة الدولة الكافرة مع خصومها بانتصارها فتفرغوا لخوارزم شاه ودولته وجنوده بل للأمة التي ينتسب إليها خوارزم شاه أمة الإسلام؛ جاء الملك الكافر بقوة ليس للمسلمين بها قبل ولا قوة ولا طاقة فماذا فعل؟ حاصر بخاري ثم افتتحها صلحًا ثم غدر بأهلها وأباحها لجنده فقتلوا أهلها وهتكوا أعراض نسائها ثم أحرقوا الدور والمساجد والمدارس حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها، ثم سار إلى سمرقند، فقهر أهلها وقتل منهم مائة وعشرين ألف رجل وسبى النساء والذرية، ثم سار إلى مازندران ففتحها ونهبها وقتل أهلها كلهم وسبى النساء ثم أحرقها، ثم سار إلى الري فدخلها وقتل وأسر وسبى، ثم سار إلى همدان فملكها دون عناء، وتتبع خصمه (خوارزم شاه(من بلد إلى بلد حتى اختفى فلا يدرى أين كانت نهايته؟ ثم ما زال هذا الطوفان العظيم بقيادة ابنه من بعده يكتسح كل شيء في طريقه من أقصى المشرق حتى بلغ دار الخلافة بغداد -دار السلام-فقتل الخليفة وسبعمائة من رجالات الإسلام وزراء وعلماء مع أهاليهم فقوض دولة بني العباس، وأباح بغداد لوحوشه الكاسرة الغاشمة فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والشيوخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار والحشوش وبلغ عدد القتلى في بغداد وحدها دون من قتل قبل ذلك ثمانمائة ألف على أقل تقدير قدره المؤرخون ومنهم من بلغ بالعدد إلى أكثر من مليوني نسمة!!

أيها القارئ الكريم: هذه نبذة مختصرة غاية الاختصار لمأساة الأمة الإسلامية بمحنة التتار بقيادة (جنكيز خان(وولده من بعده (هولاكو(، وهي مأساة لم يشهد لها تأريخ الإسلام مثيلاً ذهبت فيها ممالك الإسلام وقتل ملايين المسلمين، وسبيت النساء وهدمت المساجد والمدارس والديار وكان ما كان مِما يستعصي على الخيال تصوره؛

ولكن لعلك الآن عرفت أن محنة التتار إنما كانت بتحرش ملك مسلم لَم يحسن تقدير الأمور، ففتح على نفسه وعلى الإسلام وأهله جبهة ليس أهلاً لَها.. واستجلب غضب قوة لا قبل له بها.. بدأها بالظلم والغدر فانتهت وبالاً على الإسلام والمسلمين، والمتأمل في الكتاب والسنة يجد أن الله عز وجل كان يأمر نبيه محمدًا د ومن معه من المؤمنين في مكة بالعفو والصفح والإعراض عن المشركين لأنهم قلة مستضعفة فلو تحرشوا بقريش لأفنتهم قريش عن بكرة أبيهم، ولوئدت دعوة الإسلام في مهدها، ولهذا لم يفتح النبي د جبهة عسكرية مع قريش ولا مع غيرها من قبائل العرب ولا مع دولة فارس ولا الروم مدة بقائه بمكة؛ فلما هاجر النبي د إلى المدينة لم يبادر بقتال اليهود والمشركين بل عقد مع اليهود حلفًا اتفق فيه معهم على حسن الجوار وعدم التعدي والاشتراك في الدفاع عن المدينة إن حدث بها حادث، ولما قويت شوكة المسلمين قليلاً أذن الله لهم بقتال من يقاتلهم ثم لما قويت شوكتهم أذن الله في القتال العام؛ فكان النبي د يقاتل المشركين حينًا ويصالحهم حينًا إذا رأى المصلحة في الصلح كما في الحديبية ولو كان في شروط الصلح غضاضة على المسلمين، وربما عرض على العدو مالاً يدفعه لهم مقابل أن يكفوا أذاهم عن المسلمين كما عرضه على سيد غطفان يوم الخندق، إذ همّ أن يعطيه ثلث ثمار المدينة أو شطرها؛ وهذه السياسة لَم تنسخ بل هي باقية إلى قيام الساعة فحيث كان في المسلمين قوة وقدرة على الجهاد بالسيف جردوا سيوف الجهاد وجاهدوا من كفر بالله حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عملاً بالآيات المدنية.

وحيث كان فِي المسلمين ضعف صالَحوا عدوهم وهادنوهم بقصد صلاح أمر الإسلام وأهله، واشتغلوا بالعلم والدعوة والجهاد بالبيان وإعداد العدة حسب الاستطاعة حتى يأتي الله بالفرج عملاً بالآيات المكية فإنه لا يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع بين النصوص، وإذا خشي المسلمون ضراوة العدو وشدة بأسه وخافوا أخذ الديار وانتهاك الأعراض ونحو ذلك من صور الصغار فلهم أن يدفعوا عن

والمظاهرات هِيَ

الأنفس والأعراض والديار بأموالهم إذا لم يندفع شر العدو إلا بذلك كما تقدمت الإشارة إليه....."، ثم قال: "هذه الحقيقة تؤكدها تجربة (خوارزم شاه(يوم تحرش بجنكيز خان وجنوده؛ فكان الذي كان، ومن المحزن المؤسف أنه إذا كان لمسلمي القرن السابع الهجري (خوارزم شاه(؛ فلنا في هذا العصر (خوارزم شاه(أيضاً إنه الذي تحرش حسب ظواهر الأمور في أحداث (١١سبتمبر(بالدولة الكافرة التي أوتيت من أسباب القوة ما أوتيت فماذا جرى؟

لقد خسرنا أفغانستان في حادثة تتفتت لها الأكباد، وحصل على العراق ما حصل ولا يزال إلى هذه الساعة في أحداث متداعية عن الحدث الأصل والله أعلم أين ستنتهي الأمور لكننا نسأل الله اللطف بعباده إنه رؤوف رحيم، ليت هؤلاء المتحمسين الذين جروا على المسلمين بِحماسهم الويلات ليتهم قرؤوا تاريخ الإسلام إذا لَم تقنعهم نصوص الكتاب والسنة وسيرة محمد د، ليتهم قرؤوا التاريخ قراءة فاحصة واعية فلم يكرروا الخطأ، ليت المطالبين اليوم بدخول بلادهم الَّتِي لَم تتورط إلَى الآن فِي أتون الحرب وهي ليست أهلاً لَها ليتهم يتـذكرون هَذِهِ العـبر فتكون لَهم عظـة وعبرة؛ يا عجبًا لِمن لَم تقنعه قواعـد الشرع ونصوصـه ولا أحداث التاريخ ودروسه يا ترى ما الذي يقنعه بعد". ا'

وسوف يأتي إن شاء الله فتاوى العلماء السلفيين في التحذير من هذا الخارجي العنيد ابن لادن، وبه ندرك أن السلفية لا تقر هؤلاء الخوارج، وتبرأ أن ينسب إليها جهادهم المزعوم، فصنائعهم هي خارجية جهادية لا سلفية جهادية.

** ** **

باب
دعاة التهييج والخطباء الحماسيين
هم الخوارج القعدية

وبات السلم لهذه الفرق هم مجموعة من دعاة التهييج تربوا على فكر الإخوان المسلمين، وتسموا بأسماء السلفيين وهم كما قال الشيخ عبد المحسن العبيكان في حوار جريدة الشرق الأوسط معه: "هم أخذوا من الخوارج القدماء ومن الخارجيين المعاصرين، وهذه هو حصيلة فكر الإخوان المسلمين الذين تأثر بهم هؤلاء الدعاة، والحق أنني أتعجب من كلمة «الدعاة» هذه، وكأنه لا دعاة إلا هم! بينما كل من دعا إلى خير أو قال خيًرا أو فعل خيًرا فهو من الدعاة بالمعنى الأشمل...بعض هؤلاء الدعاة الجدد الذين تشير إليهم، أخذوا عن خوارج عثمان بن عفان فكر ومبدأ الخروج بسبب الاستئثار بالمال والمناصب، وأخذوا عن خوارج علي بن أبي طالب فكر ومبدأ الخروج بسبب دعوى عدم تحكيم كتاب الله، هذه الدعوى التي سماها المعاصرون منهم بـ"الحاكمية". ا'

إن الدعاة والخطباء الذين تبنوا الحماسة العاطفية لهم منهجًا هي التي تحركهم في خطبهم وكتاباتهم، وعن طريقها يقعون في التشهير بأخطاء الحكَّام من فوق المنابر، وفي غمز علماء السنة الربانيين.

أقول لَهم إنكم بهذا الصنيع قد شابهتم الخوارج القعدية الذين تحمسوا للخروج على الحكَّام بالقوة لكنهم قعدوا عنه فزينوه لغيرهم، ثم طعنوا في أكابر العلماء الربانيين الذين أنكروا مذهبهم الباطل.

وهؤلاء الدعاة والخطباء يغلب عليهم حسن المنطق والبراعة في الخطابة وقد أوتوا سحر البيان فصدق عليهم ما جاء في حديث أنس وأبي سعيد في المسند في وصف الخوارج: (يحسنون القيل)، وهم يصححون هذه الأعمال الإرهابية في الدول

الكافرة، لكن بعضهم قد يستحي أو يخشى من إقرار هذه العمليات في بلاد المسلمين.

وتجد أنهم يثنون على رؤوس الخوارج في هذا العصر ويعتبرونهم مجددين وأئمة فهم يثنون على حسن البنا، وأبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، ثم أسامة بن لادن، وغيرهم من أئمة الخروج في هذا الزمان.

ومن أهم كواشف هؤلاء أنهم لا يتعرضون ألبتة لذكر اعتقاد السلف المبثوث في كتب العقيدة السلفية -مِما يأتي ذكره- فيما يتعلق بالإمامة ووجوب طاعة الإمام الجائر في المعروف وتحريم الخروج عليه، وفيما يتعلق بالجماعة ومعناها الشرعي الصحيح، وإنما يخوضون ويتعمقون فِي لي أعناق النصوص وكلام أهل العلم من أجل إقرار هذه الأحزاب البدعية.

ولا تكاد تَمر خطبة من خطب هؤلاء إلا وتحتوي على كلمات مستفزة للمشاعر ومهيجة للعامة ضد الحكَّام تحت راية تبصير الناس بما يُحاك لهم، فحولوا الدعوة إلى صراع سياسي بين الحكَّام والمحكومين.

وإليك نموذج من نماذج النصح الجميل للحكَّام من أحد كبار العلماء السلفيين الذين بذلوا حياتهم في بيان منهج السلف الحق، وهو شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي -سلمه الله ونفع بعلمه- حيث قال في كتابه منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله (ص ١١): "وإنني لأدعو الأمّة جميعها حكامها ومحكوميها، أفرادها وفرقها وأحزابها أن يؤمنوا جميعاً حق الإيمان بحاكميّة الله العامّة الشاملة لأصول الدين وفروعه، وأن يلتزموا بها كل الالتزام في أصول الدين وفروعه، وأدعو رءوساء الدول مَن كان منهم ملتزماً بحاكميَّة الله وقصّر ولو فِي شيء من التطبيق أن يلتزم بالتطبيق الكامل في كلّ الميادين في العقائد والعبادات والمعاملات في الاقتصاد والسياسة وفي باب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وأن يجدّوا في محاربة الشرك والبدع وفي محاربة المعاصي والمنكرات وخصوصاً الربا وسائر الكبائر التي تضرّ الأمّة وأخلاقها، فإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وليستشعروا

أن الله سائلهم عن كلِّ صغيرة وكبيرة تقع تحت مسؤليّتهم (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيّته)، وأذكِّرهم بقوله د: "ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاشٌ لَهم إلا حرّم الله عليه الجنّة"، وقوله د: "ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيّة، فلم يحطها بنصحه لَم يَجد رائحة الجنّة".

ومن النصيحة للأمّة حملهم على الالتزام بحكم الله وشرائعه بالتعليم والتوجيه والترغيب والترهيب والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وإقامة الحدود والأخذ بكلّ التدابير التي تدعوهم إلى احترام شرع الله عقيدة وعبادة وسياسة وأخلاقاً.

وأدعو رءوساء الدول في البلاد الإسلاميّة الذين لَم يلتزموا شريعة الله أن يرجعوا إلى الله وأن يحترموا دينه المتمثل في الكتاب والسنّة، وأن يلتزموا بعقائد هذا الدين وأحكامه، وأن يعتزوا بذلك فإنّ فيه العزة والكرامة". ا'

قلت: هكذا تكون النصيحة السلفية لِمن أراد النصح، فقارن أيها المتهم للسلفيين بالإرهاب بين هذه النصيحة الهادئة الصادقة وبين صيحات دعاة التهييج ودعائهم على الحكَّام بالهلاك والإبادة من فوق المنابر على الملأ لتدرك أن هؤلاء الدعاة لا يسيرون على منهج السلف الصالح، إنما هم على طريقة الخوارج القعدية.

ومن هؤلاء أحد طلبة علم الحديث -ممن ينسب نفسه إلى الألباني، وليس هو على منهج الألباني السلفي-، وقد شرَّقت دروسه وغرَّبت، وتجد أنه في أحد دروسه يفتخر بأن وجوده في ساحة الدعوة في بلدته كان سببًا في القضاء على فكر التكفير والهجرة، وأنه لما غاب فترة لانشغاله بالتأليف عاد هذا الفكر يترعرع مرة أخرى في بلدته، وفي درس آخر يسخر من الفراموية -من فرق الخوارج المعاصرة- ويشير إلى فساد منهجهم، ثم على الجانب الآخر ما سمعنا منه كلمة واحدة في التحذير من منبع أفكار هذه الفرق الخارجية ألا وهو كتب سيد قطب، بل لقد رفع صراحة شعار سيد قطب المذكور في "معالم في الطريق" وهو قوله: "إن أخص خصائص توحيد الإلهية هو توحيد الحاكمية"، وظهرت منه الممالئة لثلة من التكفيريين الغلاة الذين يعتبرون

نواة لجماعة تكفير وهجرة جديدة، وصارت خطبه جلها في انتقاد سياسات الحكم القائمة، وتهييج العامة والشباب على الخروج والاغتيالات إيماءً، ومَنْ هذا أنه في بعض خطبه، أخذ يذكر قصة قتل كعب بن الأشرف، وقصة ابنا العفراء في قتل أبي جهل، تحريضًا منه للشباب إلى الاغتيالات، ونسي أن قتل كعب كان بتكليف من الرسول ﷺ -أي بإذن ولي الأمر-.

وهو مِمن يذهبون إلَى جَمعية إحياء التراث بالكويت، ويعتبر تلميذًا نجيبًا لعبد الرحمن عبد الخالق.

* فلا ندري هل هذا منه مكرٌ بالدعوة السلفية، أم ماذا؟

ومهما كان فهذا الصنيع منه لا ينبغي أن يُحسب على المنهج السلفي، لمجرد أنه روَّج لنفسه -أو رُوِّج له- أنه من كبار دعاة السلفية في مصر، فلا ينفعه انتسابه للألباني، إلا أن يكون على نفس منهج الألباني السلفي النقي.

** ** **

باب
من هم البغاة؟

تعريف البغاة:

لُغة: قال الزيلعي في تبيين الحقائق (٢٩٣/٣): "البغاة جمع باغ وهذا الوزن مطرد في كل اسم فاعل معتل اللام كغزاة ورماة وقضاة، والبغي في اللغة الطلب بغيت كذا أي طلبته قال الله تعالى حكاية: **}ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ_** [الكهف: ٦٤]. ثم اشتهر في العرف في طلب ما لا يحل من الجور والظلم". ا'

اصطلاحًا: قال الشوكاني في السيل الجرار (٥٢٦/٤): "الباغي هو الخارج عن طاعة الإمام التي أوجبها الله على عباده، ويقدح عليه -أي على الإمام- في القيام بمصالح المسلمين ودفع مفاسدهم من غير بصيرة ولا على وجه المناصحة؛ فإن انضم إلى ذلك المحاربة له، والقيام في وجهه فقد تَمَّ البغي وبلغ إلى غايته وصار كل فرد من أفراد المسلمين مطالبًا بمقاتلته". ا'

قلت: ولا يشترط في الإمام أن يكون عدلاً حتى لا يجوز الخروج عليه، بل حتى لو كان جائرًا لا يجوز الخروج عليه كما قال المرداوي في الإنصاف (٣١١/١٠): "ظاهر قوله: (وهم الذين يخرجون على الإمام بتأويل سائغ (أنه سواء كان الإمام عادلاً أو لا؛ وهو المذهب، وعليه جماهير الأصحاب".

وقال البهوتي في شرح منتهى الإرادات (٣٨٧/٣): "هم الخارجون على الإمام -ولو غير عدل- بتأويل سائغ ولهم شَوْكة ولو لم يكن فيهم مطاع، سموا بغاة لعدولهم عن الحق وما عليه أئمة المسلمين والأصل في قتالهم قوله تعالَى: **}فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي**

حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ_ [الحجرات: ٩]. ولحديث: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه"، رواه أحمد ومسلم، وعن ابن عباس مرفوعًا: "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فميتته ميتة جاهلية"، متفق عليه، وقاتل علي أهل النهروان فلم ينكره أحد.

ومتى اختل شرط من ذلك: بأن لَم يخرجوا على إمام أو خرجوا عليه بلا تأويل أو بتأويل غير سائغ أو كانوا جمعًا يسيرًا لا شوكة لهم كالعشرة؛ فهم قطَّاع طريق". ا'

وقد ذكر الهيتمي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر" (١٧٩/٢(فقال: "الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة :البغي أي الخروج على الإمام ولو جائرا بلا تأويل أو مع تأويل يقطع ببطلانه، قال تعالى : **}إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ_** [الشورى: ٤٢]. وأخرج مسلم أنه د قال: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد". ا'

وقال أحمد بن قاسم العنسي الصنعاني في التاج الْمُذَّهب في أحكام المذهب -في الفقه الزيدي- (٤٤٥/٤(في شروط البغاة شرعًا: "أما في الشرع فهو من جمع شروطًا ثلاثة:

الأول: أن (يظهر أنه محق والإمام مبطل(وسواء كان عن اعتقاد جازم كالخوارج أم لا.

والشرط الثاني: أن يكون قد (حاربه أو عزم(على حربه (أو منع منه واجبًا(طلبه منه نحو أن يطالبه بزكاة ماله أو بخمس ما يخمس أو نحو ذلك فامتنع من إعطائه سواء أظهر أنها لا تجب طاعته أم لا (أو تمنعه(أن ينفذ أمرًا (واجبًا(عليه إنفاذه من جهاد قوم أو إقامة حد قد وجب عليه إقامته (أو قام بما أمرُهُ إليه -أي إلى الإمام-(كحدٍّ وجمعة أو نحو ذلك مع كراهة الإمام ونهيه عن ذلك.

والشرط الثالث: أن تكون (له منعة(يتحصن فيها ويلوذ بها إما حصن أو مدينة أو عشيرة تقوم بقيامه وتقعد بقعوده؛ فمتى اتفقت هذه الشروط الثلاثة في شخص سمي باغيًا شرعًا وكان جهاده أفضل من جهاد الكفار؛ فإن اختل أحدها لم يسم باغيًا ويصير حكمه حكم ما مر في المعاداة أما بقلبه فمخطئ أو بلسانه ففاسق أو بيده فمحارب". ا'

** ** **

باب منه
حكم قتال الخوارج والبغاة

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص ١٣٠،١٣١(: "وقد صح عن النبي د الأمر بقتال الخوارج وقتلهم، وقد اختلف العلماء في حكمهم فمنهم من قال هم كفار فيكون قتلهم لكفرهم، ومنهم من قال إنما يقتلون لفسادهم في الأرض بسفك دماء المسلمين وتكفيرهم لهم وهو قول مالك وطائفة من أصحابنا وأجازوا الابتداء بقتالهم والإجهاز على جريحهم.

ومنهم من قال إن دعوا إلى ما هم عليه قوتلوا وإن أظهروه ولم يدعوا إليه لم يقاتلوا وهو نص عن أحمد رحمه الله وإسحق وهو يرجع إلى قتال من دعا إلى بدعة مغلظة.

ومنهم من لَم ير البداءة بقتالهم حتى يبدءوا بقتالنا وإنما يبيح قتالهم من سفك دماء ونحوه كما روي عن على ط وهو قول الشافعي وكثير من أصحابنا وقد روي من وجوه متعددة أن النبي د أمر بقتل رجل كان يصلي وقال: لو قتل لكان أول فتنة وآخرها، وفي رواية: لو قتل لَم يختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجال، خرجه الإمام أحمد رحمه الله وغيره؛ فاستدل بهذا على قتل المبتدع إذا كان قتله يكف شره عن المسلمين ويحسم مادة الفتن وقد حكى ابن عبدالبر وغيره عن مذهب مالك جواز قتل الداعي إلى

البدعة".

وقال الكاساني في بدائع الصنائع (١٤٠/٧): "إن علم الإمام أن الخوارج يشهرون السلاح ويتأهبون للقتال، فينبغي له أن يأخذهم ويحبسهم حتى يقلعوا عن ذلك، ويحدثوا توبة؛ لأنه لو تركهم لسعوا في الأرض بالفساد ، فيأخذهم على أيديهم ولا يبدؤهم الإمام بالقتال حتى يبدءوه؛ لأن قتالهم لدفع شرهم لا لشر شركهم لأنهم مسلمون، فما لَم يتوجه الشر منهم لا يقاتلهم ، وإن لَم يعلم الإمام بذلك حتى تعسكروا وتأهبوا للقتال فينبغي له أن يدعوهم إلى العدل ، والرجوع إلى رأي الجماعة أولا لرجاء الإجابة وقبول الدعوة ، كما في حق أهل الحرب". ا'

قلت: واعلم -رحمك الله- أن الأمر هنا بقتال الخوارج والبغاة موجه إلى إمام المسلمين الْمُمَكَّن الذي له الغلبة والسلطة؛ فالحاصل أنه ما دام قد تمكن حاكمٌ مسلم من السلطة وصار له الهيمنة على البلاد؛ فلا يَجوز الخروج عليه، ولا يَجوز عون مَنْ يخرج عليه بالكلمة أو السلاح؛ بل يجب الإنكار على كلا الطائفتين: الخوارج -بالكلمة أو السلاح-، والبغاة؛ وكذلك يحق لهذا الحاكم الْمُمَكَّن أن يقاتل هؤلاء الخوارج والبغاة الذين أرادوا خرق جماعة المسلمين فِي هذا البلد، وأثاروا الفتنة والهرج والمرج بخروجهم وبغيهم، وله أن يُعذِّر من خُشي من شره بالحبس.

** ** **

باب
سمات المنهج السلفي التي
يفارق بها منهج الخوارج

بعد أن تعرفنا على سمات الخوارج في الباب السابق، نقوم في هذا الباب بالتعرف على سمات المنهج السلفي التي يفارق بها منهج الخوارج:

السمة الأولى: التزام طاعة الحاكم المسلم في المعروف -ولو كان جائرًا أو فاسقًا- وعدم جواز الخروج عليه بالقوة أو بالكلمة.

وهذا هو المسطور في الدواوين السلفية والذي استُمِد من السنة الصحيحة.

وقد تضافرت أقوال السلفيين قديمًا وحديثًا على التشديد في عدم جواز الخروج على الحاكم صاحب القوة والسلطان سواء كان عادلاً أم جائرًا، وسواء كان توليه بالاختيار أم بغير اختيار -أي بالغلبة والقوة-؛ وسوف نذكر طرفًا من هذه الأقوال الناصعة التي تبرهن لكل منصف أن المنهج السلفي -أو الأصولي إن صح التعبير- الذي بُني على أصول السلف الصالح -والتي هي أصول الإسلام الصحيح- لا يدعو أبدًا إلى هذه التفجيرات والأعمال الإرهابية، ولا يدعو إلى محاربة الحكام بالقوة أو إلى تهييج الشعب إلى الخروج على سلطانهم؛ بل على العكس المنهج السلفي هو المنهج الوحيد الذي يعد السياج الحامي لأمن المجتمعات؛ ونشر هذا المنهج الرباني في أوساط المسلمين وتربيتهم عليه هو الذي يعصمهم من الانزلاق في مثل هذه الجرائم الإرهابية؛ ومن هذه النصوص السلفية المبثوثة في الدواوين السلفية ما يلي:

أولاً: آثار الصحابة -أصحاب القرن الأول من قرون السلف-:

قال أنس بن مالك: كان الأكابر من أصحاب رسول الله د ينهوننا عن سبِّ الأمراء[1].

---

(١) أخرجه ابن حبان في الثقات (٣١٥/٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٨٧/٢١)، والداني في السنن الواردة (٤٠٠/٢) من طريق أبي هشام الرفاعي عن يحيى بن يمان عن سفيان عن قيس بن وهب عن أنس.

وقال ابن أبي عاصم في السنة (١٠١٥): حدثنا هديَّة بن عبد الوهاب ثنا الفضل بن موسى حدثنا حسين بن واقد عن قيس بن وهب عن أنس بن مالك قال نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله د قال:

(لا تسبوا امراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب).

قال العلامة الألباني: إسناده جيد ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر، قلت: وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٩/٦)، والأصبهاني في أخبار أصبهان (٢٥٨/١).

وقد يقول مرتاب إن هذا النهي عن سبِّ الأمراء خاصٌ بالأمراء الذين يحكمون بما أنزل الله أو بالأمراء العدول، فنقول: سيرة الصحابة تخالف هذا الفهم، كما في الأثرين التاليين:

قال ابن أبي عاصم في السنة (١٠١٦): حدثنا الحوطي ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمر عن أبي اليمان الهوزني عن أبي الدرداء قال: إياكم ولعن الولاة فإن لعنهم الحالقة وبغضهم العاقرة قبل يا أبا الدرداء: فكيف نصنع إذا رأينا منهم ما لا نحب؟ قال:

(اصبروا فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت)[1].

قلت: فهذا أبو الدرداء يأمر بما أمر به الرسول وهو الصبر على الحكَّام إن صدر منهم ما لا نحب من الظلم والجور ومخالفة الشرع، ولَم يأمر بقتالهم أو الخروج في مظاهرات طلبًا لتنحيتهم عن الحكم.

---

(١) قال العلامة الألباني: إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير أبي اليمان الهوزني قال ابن القطان: لا يعرف له حال، وأما ابن حبان فوثقه÷.اهـ قلت: ولعل العلامة الألباني يقصد أن ابن حبان ذكره في الثقات فقط، وهذا وحده لا يكفي في توثيقه كما هو معلوم لكن قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (٨٧٥): "أبو اليمان الهوزني عامر بن عبد الله من جلة أهل الشام وصالحيهم مات بها وكان ثبتا÷، وهذه صيغة توثيق عالية من ابن حبان تثبت أن ابن حبان قد سبر حاله، وعرفه، وقال العجلي في معرفة الثقات (٢٢٨٩): "شامي تابعي ثقة ÷، وعليه فهذا إسناد صحيح.

وقال البخاري في التاريخ الكبير (١٠٤/٨): قال عمرو بن عباس نا بن مهدي عن المثنى بن سعيد قال نا أبو جمرة قال لما بلغني تحريق البيت خرجت إلى مكة واختلفت إلى ابن عباس حتى عرفني واستأنس بي، فسببت الحجاج عند ابن عباس فقال: (لا تكن عونًا للشيطان)؛ ثم رجعت إلى البصرة فخرجت إلَى خراسان فكنت بها.

وكان ابن عمر يصلي خلف الحجاج بن يوسف الثقفي، كما عزاه الحافظ في التلخيص (٦٠٠)، وابن الملقن في خلاصة البدر المنير (١٩٨/١) إلى البخاري، وقال الألباني في الإرواء (٥٢٥): "ولَم أجده عنده حتى الآن -أي في البخاري-".

لكن قال ابن أبي شيبة (١٥٢/٢) ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عمير بن هانئ قال شهدت ابن عمر والحجاج محاصر ابن الزبير فكان منزل ابن عمر بينهما فكان ربما حضر الصلاة مع هؤلاء وربما حضر الصلاة مع هؤلاء.

قال الألباني: وهذا سند صحيح على شرط الستة.

وقال ابن أبي شيبة (٢٥٧/٣): حدثنا أبو بكر قال حدثنا جرير وهشيم عن مغيرة قال: صحبنا رجل من أهل اليمامة فحدثنا أنه رأى ابن عمر صلى خلف ابن الزبير بِمنى ركعتين قال ورأيته صلى خلف الحجاج أربعًا.

قلت: ومعلوم مَنْ هو الحجاج؟ وما مدى الجرائم التي ارتكبها في حق المسلمين؟!! ورغم هذا أَبى ابن عباس أن يُسبَّ أمامه، وبين العلة في هذا وهي عدم إعانة الشيطان على إشعال الفتنة.

وهذا ابن عمر يصلي خلفه رغم أن الحجاج وصل به الفجور مداه، فقد أخرج الترمذي في الجامع (٢٢٢٠) حدثنا أبو داود سليمان بن سلم البلخي أخبرنا النضر بن شميل عن هشام بن حسان قال: أحصوا ما قتل الحجاج صبًرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل.

وفي الحديث الصحيح: (إن في ثقيف كذابًا ومبيرًا)[1]؛ قال أبو عيسى يقال: الكذاب المختار بن أبي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف، قال المباركفوري فِي تَحفة الأحوذي (٣٨٧/٦): "ومبير: أي مهلك يسرف في إهلاك الناس، يقال بار الرجل يبور بورًا فهو بائر وأبار غيره فهو مبير وهو الحجاج لم يكن أحد في الإهلاك مثله". وقال في (٣٨٨/٦): "حجاج بن يوسف هذا هو الأمير الظالِم الذي يضرب به المثل في الظلم والقتل والسفك". ا'

وفي الصحيحين أن أبا سعيد الخدري صلى مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، قال أبو سعيد: فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيَّرتم والله فقال أبا سعيد قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة.

وأخرج الشافعي كما في مسنده (ص ٥٥)، وابن أبي شيبة (١٥٢/١(قالا: حَدَّثَنَا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيه: أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان قال: فقال: ما كانا يصليان إذا رجعا إلى منازلهما؟ فقال: لا والله ما كانا يزيدان على صلاة الأئمة[2].

وهذا الوليد بن عقبة بن أبي معيط والي عثمان على الكوفة يشرب الخمر وقد صلى بأهل الكوفة يومًا أربعًا ثم قال لهم: أزيدكم، فأقام عليه عثمان حد شارب الخمر، كما في صحيح مسلم وغيره، ورغم هذا كان ابن مسعود وغيره من الصحابة والتابعين يصلون خلف الوليد هذا، وما نزعوا يدًا من طاعته، وما قاموا بمظاهرة طلبًا لخلعه لأنه فسق بشربه الخمر.

---

(١) السلسلة الصحيحة (٣٥٣٨).

(٢) قال العلامة الألباني: هذا سند صحيح على شرط مسلم إن كان أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قد سمع من جديه الحسن والحسين؛ فقد قيل إنه لم يسمع من أحد من الصحابة.

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٢٠٠/٣): "ولكنه قد ثبت إجماع أهل العصر الأول من بقية الصحابة ومن معهم من التابعين إجماعا فعليًّا ولا يبعد أن يكون قوليًّا على الصلاة خلف الجائرين لأن الأمراء في تلك الأعصار كانوا أئمة الصلوات الخمس فكان الناس لا يؤمهم إلا أمراؤهم في كل بلدة فيها أمير وكانت الدولة إذ ذاك لبني أمية وحالهم وحال أمرائهم لا يَخفى". اهـ

وقال ابن حزم فِي المحلى (٢١٤/٤): "وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب: أنصلي خلف الحجاج؟ قال: إنا لنصلي خلف من هو شر منه.

قال علي -أي ابن حزم-: ما نعلم أحدًا من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ امتنع من الصلاة خلف المختار وعبيد الله بن زياد والحجاج ولا فاسق أفسق من هؤلاء". اهـ

قلت: ولذا فإن الشباب الذين يُحرِّمون الصلاة خلف بعض أئمة مساجد وزارة الأوقاف، هؤلاء ليسوا على سبيل السلف بل هم على سبيل الخوارج؛ وهذا واضح لمن تدبر ما ذكرناه فيما سبق!! فلا ينبغي أن تُنسب أفعال هؤلاء الشباب -هداهم- الله إلى المنهج السلفي.

وهذا عبد الله بن عُمَر يبايع عبد الملك بن مروان، ويأخذ من أولاده الإقرار بالبيعة أيضًا؛ لأنه رباهم عَلَى ما تعلَّمه من رَسُول الله ﷺ من وجوب البيعة للحاكم المسلم، ولو كانت ولايته بالغلبة، ولو كان ظالِمًا، وقد كَانَ عبد الملك قد تولَّى بالسيف بعد أن قتل عبد الله بن الزبير، بل قتل مئات من الأفاضل؛ فعن عبد الله بن دينار قَالَ: شهدت ابن عُمَر حيث اجتمعَ الناس عَلَى عبد الملك، قَالَ: كتب: إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله، عبد الملك أمير المؤمنين عَلَى سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإن بنـي قد أقروا بِمثل ذَلِكَ"[1].

ثانيًا: آثار التابعين وتابعي التابعين -أصحاب القرنين الثاني والثالث من قرون السلف-:

وجرى التابعون وتابعو التابعين من السلف الصالح على نفس سنن الصحابة

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِي (٧٢٠٣).

في الإزعان بالطاعة للحكَّام في غير معصية، وأداء أعظم شعيرة إسلامية ألا وهي الصلاة خلف الحكَّام -أو نوابهم- وإن بلغوا مبلغًا عظيمًا من الظلم أو الفسق أو الفجور، أو ترك الحكم بِمَا أنزل الله في كثير من المسائل، أو الوقوع فِي أفعال كفرية نَحو ما صدر من الحجاج، والوليد بن عقبة، وعبد الملك بن مروان.

قال ابن أبي شيبة (١٥٢/٢(حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال سألت ميمونًا عن الصلاة خلف الأمراء فقال: صلِّ معهم.

وقال: حَدَّثَنَا كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان قال: سألت ميمونًا عن رجل فذكر أنه من الخوارج، فقال: أنت لا تصل له إنما تصلي لله قد كنا نصلي خلف الحجاج وكان حروريًّا أزرقيًّا، وهذا إسناد صحيح.

وقال ابن أبي شيبة (١٥٣/٢(حَدَّثَنَا وكيع، ثَنَا سفيان، عن إبراهيم بن أبي حفصة قال: قلت لعلي بن حسين: أن أبا حمزة الثمالي وكان فيه غلو يقول: لا نصلي خلف الأئمة ولا نناكح إلا من يرى مثل ما رأينا؛ فقال علي بن حسين: بلى نصلي خلفهم ونناكحهم بالسنة[١].

وقال أبو مجلز لاحق بن حُميد السَّدوسي (ت ١٠٩هـ(: سبُّ الإمام الحالقة، لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين[٢].

وقال ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٣٥(حَدَّثَنَا مروان بن معاوية، عن زائدة بن قدامة قال: قلت لِمنصور بن المعتمر: إذا كنت صائمًا أنال من السلطان؟ قال: لا قلت: فأنال من أصحاب الأهواء؟ قال: نعم[٣].

وقال ابن أبي شيبة (٣٦٢/٦(: حَدَّثَنَا عبد الله بن إدريس، عن مُحَمَّد بن أيوب، عن هلال بن أبي حميد قال: قال عبد الله بن عكيم: لا أعين على قتل خليفة بعد عثمان أبدًا، قال فقيل له: أعنت على دمه؟ قال: إني أعد ذكر مساوئه عونا على دمه،

(١) إسناده حسن، وأبو حمزة الثمالي هو ثابت بن أبي صفية الكوفي، رافضي.
(٢) إسناده حسن: أخرجه ابن زنجوية في الأموال (٧٨/١).
(٣) أثر صحيح: وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضًا في الغيبة (ص ٨٣)، وأبو نعيم في الحلية (٤١/٥).

والمظاهرات هِيَ

وإسناده صحيح.

وقال هناد في الزهد (٩٣١): حَدَّثَنَا عبدة، عن الزبرقان قال: كنت عند أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساويه، قال: لا تسبه وما يدريك لعله قال اللهم اغفر لي فغفر له[١].

وأخرج ابن أبي زمنين في أصول السنة (٢١٠(بإسناد صحيح عن الأعمش قال: كان كبار أصحاب عبد الله -أي ابن مسعود- يصلون الجمعة مع المختار.

قلت: والمختار هو ابن أبي عبيد الثقفي، داعية ضلال وإلحاد، قال الحافظ في الفتح (٦١٧/٦): "ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر مَحبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قَتَلة الحسين فتبعهم فقتل كثيرًا ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس ثم إنه زيَّن له الشيطان أن ادَّعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه؛ فروى أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح عن رفاعة بن شداد قال: كنت أبطن شيء بالمختار فدخلت عليه يومًا فقال: دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي: أن الأحنف ابن قيس أراه كتاب المختار إليه يذكر أنه نبي، وروى أبو داود في السنن من طريق إبراهيم النخعي قال: قلت لعبيدة بن عمرو: أترى المختار منهم قال: أما إنه من الرءوس وقتل المختار سنة بضع وستين". ا'

وقال عبد الله بن المبارك: "ومن قال: الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر والجهاد مع كل خليفة، ولَم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج".

أقوال الإمام أحمد في التحذير من الخروج على الحكام وحرصه على عدم إراقة

---

(١) أثر صحيح: وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٢/٤) من طريق هناد به، ومن طريق أبي نعيم أخرجه الذهبي في السير (١٦٥/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩٠/١٢).

الدماء:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ فِي أصول السنة (٣٤،٣٣(: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان - بالرضا أو بالغلبة- فقد شقَّ هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله د، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يَحِلُّ قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس؛ فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق". ا'

قال الخلال في السنة (٨٧(أَخْبَرَنَا أبا بكر المروذي، سمعت أبا عبد الله يأمر بكفِّ الدماء، وينكر الخروج إنكارًا شديدًا.

وقال الخلال (٨٩(أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال: سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث في بغداد، وهمَّ قوم بالخروج قلت: يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: "سبحان الله الدماء الدماء، لا أرى ذلك ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يُسفك فيها الدماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه -يعني أيام الفتنة-" قلت: والناس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: "وإن كان فإنما هي فتنة خاصة فإذا وقع السيف عمَّت الفتنة وانقطعت السبل، الصبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك"، ورأيته ينكر الخروج على الأئمة وقال: الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به.

وفي طبقات ابن أبي يعلى (١٤٤/١(في ترجمة حنبل بن إسحق -ابن عم الإمام أحمد-: "قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله في ولاية الواثق، وشاوروه في ترك الرضا بإمرته وسلطانه فقال لهم: عليكم بالنُّكرة في قلوبكم ولا تخلعوا يدًا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين، وذكر الحديث عن النبي د: إن ضربك فاصبر؛ فأمر بالصبر". ا'

والمظاهرات هِيَ

قلت: والواثق هو ابن المعتصم سار على نهج أبيه وعمه في القول بخلق القرآن، وإن الله لا يُرى في الآخرة، وامتحن الناس على ذلك، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي - رحمه الله-، ومع هذا لم يأمر أحمد بالخروج عليه، أو الثورة على ظلمه حفظًا لدماء المسلمين.

فهذه هي سيرة السلف مع الحكَّام الظالمين سيرة مشرقة نقية لا إرهاب فيها ولا سفك للدماء، إنما أمرٌ بالصبر على ظُلم من ظَلم من الحكَّام، والدعاء له بالهداية والعافية والصلاح، والحرص على جمع الكلمة، وحفظ دماء المسلمين؛ فهل يقال بعد ذلك: إن المنهج السلفي يربي أتباعه على الإرهاب وسفك الدماء المعصومة؟! والله لا يقول هذا إلا أحد رجلين: جاهل بهذه المواقف المشرقة عن السلف، أو حاقد يريد الإساءة إلى منهج الصحابة والسلف الصالح بأي وسيلة.

ثم جاءت المؤلفات السلفية كلها لتقر هذا المنهج الرباني في ترسيخ أسباب الأمن والأمان وحفظ الدماء المعصومة، والقضاء على أسباب الفتن والإرهاب؛ وسوف ننقل نبذًا من هذه المؤلفات العظيمة، لنبين أن كتب السلفيين -والتي هي بين أيدينا حتى الآن- هي كتب نقية تعلم قارئيها الحكمة والخير والهدى وتنهاهم عن السفه والشر والإرهاب.

قَالَ الآجري : (ص٣٧(: (قد ذكرت من التحذير عن مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لِمن عصمه الله عَزَّ وَجَلَّ الكريم، عن مذهب الخوارج، ولَم ير رأيهم وصبر عَلَى جَوْر الأئمة، وحَيْف الأمراء، ولَم يَخرج عليهم بسيفه، وسأل الله العظيم كشف الظلم عنه، وعن جَميع المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحجَّ معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين، وإن أمروه بطاعتهم فأمكنته طاعتهم أطاعهم، ولِمن لَم يُمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بِمعصية لَم يطعهم، وإذا دارت بينهم الفتن لزم بيته، وكف لسانه ويده، ولَم يَهو ما هُم فيه، ولَم يُعن عَلَى فتنته، فمن كَانَ هذا وصفه كَانَ عَلَى الطريق المستقيم إن شاء الله تعالى). ا'

وَقَال أيضًا الآجري : فِي الشريعة (ص٤٠(: (من أُمِّر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض، أو أعجمي، فأطعه فيما ليس لله عَزَّ وَجَلَّ فيه معصية، وإن ظلمك حقًّا لك، وإن ضربكَ ظلمًا، وانتهكَ عرضك وأخذ مالك، فلا يَحملك ذَلِكَ عَلَى أنه يَخرج عليه سيفك حتَّى تقاتله، ولا تَخرج مع خارجي حتَّى تقاتله، ولا تُحرِّض غيرك عَلَى الخروج عليه، ولكن اصبر عليه). اهـ

وَقَال الصابوني فِي عقيـدة السلف وأصحاب الـحديث (ص ١٠٠(: "ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برًّا كان أو فاجرًا، ويرون جهاد الكفرة معهم، وإن كانوا جَوَرَة فَجَرَة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، وبسط العدل في الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العدول منهم إلى الجور والحيف، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل". اهـ

وَقَالَ أبو الحسن الأشعري : فِي رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٩٦(: (وأجمعوا عَلَى السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وعلى أن كل من ولي شيئًا من أمورهم عن رضىً أو غلبة وامتدت طاعته[1] من بَرٍّ وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل، وعلى أن يغزوا معهم العدو، ويُحج معهم البيت، وتدفع إليهم الصدقات إذا طلبوها ويصلى خلفهم الجمع والأعياد). اهـ

وَقَالَ الإمام الطحاوي فِي بيان أهل السنة والجماعة: (ولا نرى الخروج عَلَى أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا نَنْزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ فريضة، ما لَم يأمروا بِمعصية، وندعوا لَهم بالصلاح والمعافاة).

وقال ابن أبي العز فِي شرح الطحاوية: "وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من الـمفاسد أضعاف ما يحصل من جَورِهم، بل

(١) هكذا فِي نسخة مكتبة العلوم والحكم، وفي نسخة المكتبة الأزهرية (ص٩٤): (واشتدت وطاقة).

والمظاهرات هِيَ

في الصبر على جورهم تكفير السيئات؛ ومضاعفة الأجور؛ فإن الله ما سلَّطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل؛ فعلينا بالاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل". ا'

وقد نقل الإجماع عَلَى وجوب طاعة السلطان المتغلِّب وإن كَانَ فيه ما فيه، جَمع من العلماء، غير ما ذكرنا منهم:

الحافظ ابن حجر فِي الفتح (٧/١٣(حيث قال: (وقد أجمع الفقهاء عَلَى وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لِما فِي ذَلِكَ من حقن الدماء وتسكين الدهماء).

وَقَالَ النووي فِي شرحه عَلَى صحيح مُسْلِم (٢٢٢/١٢(: (أجمعَ العلماء عَلَى وجوب طاعة الأمراء فِي غير معصية). ا'

وقال ابن هانئ الأثرم في "ناسخ الحديث ومنسوخه" (ص ٢١٦(: "ثم تواترت الأحاديث عن النبي د فكثُرَت عنه وعن الصحابة، والأئمة بعدهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون مَنْ خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية، وترك السنة". ا'

قلت: وثَمَّ أحاديث ثلاثة يحتج بها القطبيون على جواز خروجهم على الحكَّام:

الأول: رواه مسلم (١٨٥٥(عن عوف بن مالك عن رسول الله د قال: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم"، قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال:

(لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدًا من طاعة).

والثاني: أخرجه أيضًا مسلم (١٨٥٤(عن أم سلمة أن رسول الله د قال: (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع)؛

قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: (لا، ما صلوا).

والثالث: أخرجه الشيخان عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا: حدثنا أصلحك الله بحديث ينفع الله به سمعته من رسول الله د فقال: دعانا رسول الله د فبايعناه فكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفرا بواحًا عندكم من الله فيه برهان.

فقالوا لقد ترك حكَّامنا الصلاة ووقعوا في الكفر البواح بترك الحكم بما أنزل الله، ونقول:

أولاً: كيف تجزمون بأن الحكَّام تركوا الصلاة؟ فإن هذا من الرجم بالغيب، والذي نراه في بلدنا مصر -على سبيل المثال-: أن حاكمها الحالي -وفقه الله- يقيم صلوات العيدين ولا تخلو تقريبًا ثكنة عسكرية من ثكنات القوات المسلحة -الذي هو يعتبر قائدها المباشر- من مسجد أو أكثر تقام فيه الصلوات الخمس والجمع، وكذلك يتم ترتيب إقامة الصلوات في شتى المساجد عن طريق وزارة الأوقاف التي هي تحت ولايته، فكيف يقال بعد ذلك أنه لا يقيم الصلاة أو أنه يمنع من إقامتها؟! لكن قالوا: هو يعتقل من يلتزم بالصلوات الخمسة في المساجد، ويطلق لحيته التزامًا بالسنة مما يصد الناس عن الصلاة بطريق غير مباشر! والجواب: إن هذا أيضًا باطل، فإن اعتقال بعض هؤلاء ليس بسبب صلاتهم في المسجد أو مجرد التزامهم بالسنة، إنما لاعتناق بعضهم بعض هذه الأفكار الخارجية التي أشرنا إليها، والتي تضر بأمن المجتمع؟ ولا يعني هذا أننا نقول بعصمة الحكَّام بل بلا شك قد يؤخذ أحيانًا بعض الأبرياء في وسط هؤلاء المفسدين لمجرد التزامهم بالهدي الظاهري للسنة، وهذا إذا عمَّت الفتنة، وصعب على رجال الأمن التمييز بين السلفي حقًّا والدعي؟

ثانيًا: الأحاديث الثلاثة حجة عليكم لا لكم، فحديثا عوف وأم سلمة فيهما أنه لا

يجوز الخروج على الحكَّام ما داموا يقيمون الصلاة، وهذا يكون بإقامة المساجد وعدم منع الناس منها وإن كان الحاكم في خاصة نفسه لا يقيم الصلاة، ويُفهم من هذا أيضًا أن الرسول د بيَّن أن هناك من الحكَّام من يقصر في تطبيق الأحكام الشرعية كلها إلا الصلاة، أي أنهم تركوا الحكم بما أنزل الله، ورغم هذا نهي عن نزع اليد من طاعتهم وأمر بالصبر عليهم، ما داموا يقيمون الصلاة.

وقد سألت الشيخ مُحَمَّد عبد الوهاب -سلمه الله-: هل يفهم من هذا أن الحكام إذا تركوا الصلاة أو منعوا الناس منها، أو رأينا منهم كفرًا بواحًا يجوز الخروج عليهم؟ فأجاب: لا يجوز هذا أيضًا إلا مع توفر القدرة، مع عدم إراقة الدماء، وهذا أمر يصعب تحققه، فكيف يُخرج على حكومة ذات جيش وأسلحة من قبل أفراد متشرذمين لا يملكون حفظ حياة أنفسهم فضلاً عن غيرهم، هذا لا يقره عقل ولا نقل.

وقال الحافظ في الفتح (١٣/٨): "قال الخطابي معنى قوله بواحًا يريد ظاهرًا باديًا من قولهم باح بالشيء يبوح به بوحًا وبواحًا إذا أذاعه وأظهره وأنكر ثابت في الدلائل بواحًا وقال إنما يجوز بوحًا بسكون الواو وبؤاحا بضم أوله ثم همزة ممدودة... " ثم قال: "ومحل ذلك إذا كان قادرًا والله أعلم، ونقل بن التين عن الداودي قال: الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب وإلا فالواجب الصبر". ا'

قلت: وقد ثبت من الناحية العملية أن تحقق هذه القدرة شبه مستحيل، حيث إنه في الغالب لا يتوصل إلى هذا الأمر إلا بإراقة دماء المئات بل الآلاف أحيانًا مع ازدياد الأحوال سوءًا بهذا الخروج.

ويحتج بعض الخوارج أيضًا على جواز عملياتهم الإرهابية بقوله تعالى في سورة الأنفال: **}وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ_** [الأنفال: ٦٠]. وجعلوا النداء في الآية موجه لعموم المسلمين ومنهم أمراء أحزابهم المتشرذمة، وهذا الفهم يؤكد سمة عدم فقههم للقرآن، فهذه الآية أمر

الله سبحانه فيها ولاة أمر المسلمين بإعداد القوة من العدة والعتاد لإرهاب أعداء الله إذا صدوا عن دعوة الله، وحالوا بين المسلمين وبين إقامة توحيد الله وشريعة الله في أنحاء أرض الله.

ثانيًا: عدم جواز الخروج لجهاد الكفَّار إلا بإذن الحاكم المسلم، الذي يعيش المسلم تَحت ولايته، ولا يكون الجهاد إلا تحت راية الدولة المسلمة الممكنة.

أما هذا الخروج العشوائي من الشباب إلى فلسطين وأفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك، والعراق للقتال هناك دون إذن الحاكم -برًّا كان أم فاجرًا- الذي يعيش هؤلاء الشباب تحت ولايته، لا يعد من الجهاد الشرعي، وليس هو من المنهج السلفي الأثري.

وهذا هو المقرر في الكتب السلفية والفتاوى الأثرية التي تعبر عن منهج السلف في مسائل الجهاد.

قَالَ المرداوي فِي الإنصاف (١٥٢/٤): "لا يَجوز الغزو إلا بإذن الأمير؛ إلا أن يفجأهم عدو يَخافون كَلْبَه هذا المذهب نص عليه، وعليه أكثر الأصحاب، وجزم به فِي الوجيز وغيره، وقدَّمه فِي الفروع وغيره.... وَقَالَ القاضي فِي الخلاف: الغزو لا يَجوز أن يقيمه كل أحد عَلَى انفراد، ولا دخول دار الحرب بلا إذن الإمام، ولَهم فعل ذَلِكَ إذا كانوا عُصبة لَهم منعة. ا'

وفي مواهب الجليل (٣٤٩/٣): "قَالَ ابن حبيب: سَمِعْتُ أهل العلم يقولون: إن نَهي الإمام عن القتال لمصلحة حرمت مخالفته إلا أن يدهمهم العدو".

وَقَالَ البهوتي فِي شرح منتهى الإرادات (٦٣٦/١): "ويَحرم غزو بلا إذن الأمير لرجوع أمر الحرب إليه لعلمه بكثرة العدو وقلته ومكامنه وكيده. ا'

وَقَالَ الشيخ عُمَر بن مُحَمَّد بن سليم : كما فِي الدرر السنية (٣١٣/٧): "ولا يَجوز الافتيات عليه -أي عَلَى الإمام- بالغزو وغيره، وعقد الذمة والمعاهدة إلا بإذنه، فإنه لا دين إلا بِجماعة، ولا جَماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، فإن

والمظاهرات هِيَ

الخروج عن طاعة ولي الأمر من أعظم أسباب الفساد فِي البلاد والعباد. اهـ

وَقَالَ العلامة ابن عثيمين : فِي الشرح الممتع (٢٥/٨): "لا يَجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كَانَ الأمر؛ لأن المخاطب بالغزو والجهاد هُم ولاة الأمور، وليس أفراد الناس، فأفراد الناس تبع لأهل الحل والعقد، فلا يَجوز لأحد أن يغزو دون إذن الإمام إلا عَلَى سبيل الدفاع، وإذا فاجأهم عدو يَخافونَ كَلَبه، فحينئذ لَهم أن يدافعوا عن أنفسهم لتعين القتال إذن.

وإنَّما لَم يَجز ذَلِكَ؛ لأن الأمر منوط بالإمام، فالغزو بلا إذنه افتيات وتعد عَلَى حدوده؛ ولأنه لو جاز للناس أن يغزوا بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى كل من شاء ركب فرسه وغزا، ولأنه لو مُكن الناس من ذَلِكَ لحصلت مفاسد عظيمة، فقد تتجهز طائفة من الناس عَلَى أنَّهم يريدون العدو، وهم يريدون الخروج عَلَى الإمام أو يريدون البغي عَلَى طائفة من الناس. اهـ

وسُئِلَ الشيخ صالِح الفوزان -حفظه الله-: ما حكم الجهاد فِي هذا الوقت مع منع ولي الأمر؟[1]، فأجاب -حفظه الله-: "لا جهاد إلا بإذن ولي الأمر؛ لأن هذا من صلاحيته والجهاد بدون إذنه افتيات عليه، فلا بد من رأيه وإذنه، وإلا فكيف تقاتل وأنت لست تَحت رايته، ولا تَحت إمرة ولي أمر المسلمين؟".

وسئل أيضًا -حفظه الله-: ما هِيَ شروط الجهاد، وهل هِيَ متوفرة الآن؟

فأجاب: "شروط الجهاد معلومة: أن يكون فِي المسلمين قوة وإمكانية لِمجاهدة الكفار، أمَّا إن لَم يكن عندهم إمكانية ولا قوة فإنه لا جهاد عليهم، فالرسول د وأصحابه كانوا فِي مكة قبل الهجرة، ولَم يُشرع لَهم الجهاد، لأنَّهم لا يستطيعون، وكذلك لا بد أن يكون الجهاد تَحت قيادة مسلمة، وبأمر ولي الأمر؛ لأنه هُوَ الَّذِي يأمر به، وينظمه ويتولاه، ويشرف عليه، فهو من صلاحياته، وليست من صلاحيات أي

(١) فتاوى الأئمة فِي النوازل المدلـهمة جمع محمد القحطاني (ص٢٠٤-٢٠٥).

أحد أو أي جماعة تذهب أو تغزو بدون إذن ولي الأمر".

وأخيرًا سئل -حفظه الله-: هل من جاهد بدون إذن ولي الأمر ثُمَّ قتل، فهل يكون شهيدًا أم لا؟ فأجاب -حفظه الله-: "يكون غير مأذونًا له فِي القتال، فلا يكون قتاله شرعيًا، ولا يظهر لي أنه يكون شهيدًا". ا'

وَقَالَ الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله- فِي "التوجيهات السلفية فِي قضايا جهادية" (ص١(: "أنه ليس لأحد كائنًا من كَانَ أن يدعو إلى الجهاد بنفسه دون ولي الأمر من المسلمين، فإن الدعوة إلى الجهاد وتَجنيد الجنود وتجييش الجيوش، والدعوة إلى النفر العام هذه من خصائص ولي الأمر، ومن مهامه وواجباته باتفاق من يُعتد بِقوله من أئمة الهدى، فأئمة أهل السنة حينما يؤلفونَ الكتب ويصنفونَ المصنفات الَّتِي يدونون فيها ما يَجب اعتقاده، فإنَّهم يذكرون ذَلِكَ ضمن مصنفاتِهم أعني كون الدعوة إلى الجهاد من خصائص ولي الأمر". ا'

وقَالَ الطحاوي فِي عقيدة أهل السنة: "والجهاد ماضٍ مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة".

وَقَالَ موفق الدين المقدسي فِي لمعة الاعتقاد (٨٤(: "ونرى الحج والجهاد ماضيًا مع طاعة كل إمام، برًّا كَانَ أو فاجرًا، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة".

ثالثًا: الاجتهاد في العبادة وفق ما جاء في السنة الصحيحة دون غلو أو تفريط، ودون تغليب جانب العبادة على طلب العلم.

رابعًا: يقرءون القرآن بتدبر وفهم فيجاوز -بفضل من الله- حناجرهم ويصل إلى قلوبهم فتفقهه أفئدتهم، ويقفون عند حدوده؛ ويؤمنون بمتشابهه؛ بخلاف الخوارج الذين تعدوا حدوده وضلوا عند متشابهه.

خامسًا: أولو عقول راجحة وألباب سليمة يُحسنون بِهَا تقدير عواقب الأمور وفقه الواقع والموازنة بين المصالِح والمفاسد.

سادسًا: أصحاب رفق وحكمة فيضعون اللين فِي موضعه والشدة فِي موضعها.

سابعًا: يَحرصون عَلى جَمع كلمة المسلمين ولزوم جَماعتهم، بِخلاف الخوارج الَّذِينَ يسعون للفرقة وخرق الجماعة، بل ويستغلون الفرقة للخروج وزعزعة الأمن.

ثامنًا: لا يُكفرون أصحاب كبائر الذنوب، ولا يشهدون لَهم بالنار ماداموا ماتوا موحدين، ويؤمنون بأنهم فِي مشيئة الله، وأنه من يدخل النار منهم فإنه يَخرجُ ولو بعد حين بشفاعة الشافعين ورحمة رب العالَمين.

وثَمَّ أمورٌ أخرى قد ظهرت لنا فِي طول البحث فلا أطيل بإعادتها هنا.

** ** **

باب
المظاهرات هي من منهج الخوارج والبغاة

بعد أن علمنا سمات الخوارج والبغاة نستطيع أن نفهم بوضوح أن هذه المظاهرات هي إحدى صور الخروج والبغي.

وإن الشعب المصري المسلم يَمر هذه الأيام بفتن تَموج كموج البحر؛ ومن هذه الفتن الـهادرة فتنة هؤلاء المتظاهرين من حزب الإخوان المفسدين وغيرهم من الحزبيين والشبـاب الـمخدوع الذين خرجوا رجالاً وركبانًا رافعين رايات الـمطالبة بالإصلاح، زعموا!!

فأقول لِهؤلاء المتظاهرين: أولاً: لو بحثنا معكم أمر الإصلاح الذين تطالبون به؛ هل هو الإصلاح الشرعي القائم على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين لَهم بإحسان؟ والجواب: لا بل هي طلبات قائمة على المناورات السياسية والألاعيب الحزبية القائمة على منازعة الأمر أهله؛ من أجل الصراع على خطف السلطة من الحكَّام القائمين؛ فهو صراع على المناصب والسلطات.

وحتى لو كانت مطالب الإصلاح موافقة للشرع الحكيم، فليس أبدًا من الشرع أن تتم المطالبة بهذه الإصلاحات بهذه الطريقة الهمجية المسماة بالمظاهرات، إنما يكون هذا بالسبيل الشرعي المتمثل في المناصحة مع ولاة الأمر الممكنين أصحاب القوة والسلطان هذا مع الدعاء لهم بالصلاح والتوفيق والهدى، والصبر عليهم مع جمع كلمة المسلمين والقضاء على أسباب الفتن، وهذا التناصح يكون عن طريق المشافهة معهم لمن عنده القدرة على الاتصال بهم، أو عن طريق المراسلة ونحوها، أما أن يتم التشهير بأخطائهم ومخالفاتهم من فوق المنابر، فإن هذا من التشهير لا النصح.

ثم أنا أسألكم سؤالاً صريحًا: هل هذه الهتافات الحماسية هي التي سوف تجبر ولاة

والمظاهرات هِيَ

الأمر على تلبية مطالبكم؟ أم أنكم تخدعون أنفسكم وتخدعون المساكين الذين تجرونهم في أذيالكم؟!

ثم أزيدكم لو كنتم تعقلون؟ هل بالفعل ظهرت أي ثمرة لِهذه المظاهرات؟ هل تم الإصلاح المزعوم؟ فأنتم منذ أن أُسس حزبكم على يد حسن البنا وأنتم تجرون جري الوحوش للتمكن من السلطة في بلاد المسلمين؟ وسلكتم كثير من السبل المخالفة للشرع لتحقيق هذا الغرض الدنيوي، وتسببتم في قتل كثير من الأبرياء وتشريد عشرات الأسر بسبب صنائعكم؟ فهل وجدتم طوال تاريخكم الحافل بالدماء أي ثمرة مرجوة من هذه الأفاعيل؟ أم أنكم من البدء وحتى الآن تحصدون حنظلاً وفتنًا، وأضعتم ثمرة شباب المسلمين بلا فائدة، فهلاَّ تعلَّمتم من تجاربكم السابقة إن كنتم تفقهون أم على قلوب أقفالـها.

أما طرق مسامعكم أبدًا نصوص السنة الصحيحة التي تحرم الخروج على الحكَّام بالقول أو الفعل، وتأمر بالصبر عليهم كما جاء في الصحيحين: عن ابن عَبَّاس م عن النَّبِي د قَالَ: (من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا، فماتَ إلا مات ميتة جاهلية).

وفِي لفظ: (فإنه من خرج من السلطان شبرًا فمات مات ميتة جاهلية)؛ فأمر بالصبر ولم يأمر بالمظاهرات والاحتجاجات، ونحوه قوله د: (من ولي عليه وال فرآهُ يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا يَنْزعنَّ يدًا من طاعة).

وقوله د لَمَّا ذكر له أن الولاة والأئمة يهتدونَ بغير هديه ولا يستنونَ بسنته، فسأله حذيفة: كيف أصنعُ يا رَسُول الله، إن أدركت ذَلِكَ؟ قَالَ: (تسمعُ وتُطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)؛ فأمره بطاعة أميره -أي الحاكم أو الرئيس- ولو في أشد حالات الظلم وهي أن يُضرب ويُسلب ماله؛ ولَم يرشده إلى تنظيم مظاهرة مع إخوانه المظلومين يطالبون فيها بحقوقهم السياسية المهضومة.

وقال د: (من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يُبد له علانية، ولكن يأخذ بيده،

فيخلو به، فإن قبل منه، فذاك، وإلا كَانَ قد أدَّى الَّذِي عليه له) [1].

فماذا أنتم قائلون في هذه الأحاديث، بالطبع لن نسمع منكم إلا اتهام العلماء الذين يطبقون هذه الأحاديث بأنهم مرجئة وعملاء للحكَّام؟! أو أنكم ستريحون أنفسكم وتقولون إن هذه الأحاديث لا تصلح للواقع المعاصر، فإن قلتموها فقد وافقتكم من تحاربون من الأحزاب اللادينية المعارضة لكم التي تعتذر أيضًا عن عدم تطبيق بعض الأحكام الشرعية بسبب ضغوط الواقع المعاصر وعدم مواكبتها للعصر بزعمهم؛ فصرتم أنتم وهم سواء في التنكر للسنة.

فإن كنتم دعاة إلى الإسلام بزعمكم يلزمكم التزام هذه النصوص النبوية في دعوتكم وإلا كنتم كسائر الأحزاب التي لا تنتمي إلى الإسلام، وتضع برنامج حزبها وفقًا للسياسات التي تحقق لها المصالح السياسية في زعمها، فلو قلتم نحن لسنا حزبًا إسلاميًّا لأرحتم المخدوعين من الشباب من اللهث ورائكم تحت رايات كاذبة؛ لكنكم خدعتم الشباب بهذه الهتافات التي خلطتم فيها بين كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" وبين المطالبة بالإصلاح الدستوري الديمقراطي!!

فألبستم النحل الغربية الفاسدة لباس الإسلام تحت زعم المطالبة بتطبيق الإسلام!! ووالله إن الإسلام الحق برئ من هذه الأفعال.

وأنتم تزعمون أن قادتكم ومنظريكم أصحاب دراية واسعة بالتاريخ الإسلامي وعندهم قدرات فائقة على استخراج العبر من هذا التاريخ والتي بها يحددون كيفية التعامل مع القوى الخارجية والداخلية على حد تعبيراتكم؛ فإن كنتم صادقين فيما زعمتم فسوف أقدم لكم الآن واقعة تاريخية أليمة اهتزت لها أرجاء الدولة الإسلامية حتى تخرجون لنا منها بالعبر التي تنفعنا في واقعنا المعاصر؛ هذه الواقعة هي وقعة الحرة، وقد سرد الحافظ ؟ ملخص أحداثها في الفتح (٦٥١/٨(فقال: "كانت وقعة

(١) صحيح: قد ذكرت تخريجه في "الكواشف الجلية÷، وصححه العلامة الألباني، فِي ظلال الجنة (١٠٩٨).

الحرة في سنة ثلاث وستين وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد فأمَّر الأنصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر وأمر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء كثير جدًّا وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار فكتب إليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه ومحصل ذلك أن الذي يصير إلى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه فكان ذلك تعزية لأنس". ا'

أقول: سوف أساعدكم على استخراج الدروس من هذه الوقعة الأليمة، ثم نرى ما هو جوابكم؟

فأقول أولاً: العاقبة الأليمة للخروج بالقوة على الحاكم الممكن، الذي ما حدث في زمن من الأزمان منذ عثمان إلى وقتنا هذا إلا وترتب عليه استباحة الدماء والأعراض.

فإذا قلتم نحن ما أردنا الخروج على الحاكم نحن فقط نطالبه بالإصلاح؛ فأقول: كذبتم؛ بل لقد ملأتم جنبات الجامع الأزهر وغيره بصيحاتكم "لا لمبارك" و"كفاية" وغيرها من الهتافات الحماسية التي خلطتموها بترديد كلمة التوحيد، وهذه العبارات هي تصريح واضح منكم بنزع اليد من طاعة حاكم مصر -سدده الله ووفقه- وتهييج الغوغاء والعامة على الخروج الجماعي للإطاحة بحكومته ولم يبق عليكم إلا أن تحولوا أروقة مصر إلى برك من الدماء باسم الجهاد السلفي؛ وإن السلف بريئون براءة تامة من جهادكم المزعوم.

فهلاَّ اتعظتم بهذه الواقعة التي قتل فيها الأفاضل بسبب هذه الغوغائية في التعامل مع الحكَّام؛ أم تريدون يوم حرة آخر بمصر؛ أو لم يكفكم ما فعلتم بشباب مصر من قبل وإلى الآن!!

هلاَّ اتعظتم بحال أهل العراق، أم تريدون استجلاب قوى الكفر إلى مصر

بزعم التوفيق بين أبنائها لأنهم لا يستطيعون جمع كلمتهم، اعقلوا وتدَّبروا وانبذوا هذه العاطفة الخارجية الحماسية التي تحرق أصحابها قبل أن تحرق غيرها.

ألَم تتعظوا من أحداث الجزائر الأخيرة من مآسي وعظائم بسبب هذه المظاهرات والانتخابات ومنازعة الأمر أهله؛ فقد خرج آلاف أمثالكم في الجزائر يطالبون بالإصلاح الدستوري باسم الإسلام، ثم لم تمر الأيام إلا وكشفوا عن وجوههم الكالحة فأخذوا يقتلون أهل الإسلام، ويبقرون البطون ويشجون الرؤوس تحت مظلة المطالبة بتحكيم الشريعة؛ مستنين بأجدادهم من الخوارج الذين خرجوا على علي ثم قتلوه تحت نفس المظلة وهي المطالبة بحكم الله.

ثانيًا: ما وصلنا أبدًا بإسناد صحيح ولا ضعيف أن ابن عمر وغيره من الصحابة والتابعين في هذا الوقت قد خرجوا في مظاهرات أو قاموا بعمل اعتصامات أو وزعوا منشورات مطالبين بالإصلاح أو مطالبين بحق الدماء التي أهدرت في يوم الحرة.

فهل الصحابة وأئمة التابعين لم يكونوا من فقهاء الواقع أمثالكم أم أنهم كانوا جبناء وأنتم الشجعان أم أنهم ليس عندهم الوعي السياسى المتمثل في هذه المناورات السياسية التي يجيدها الكفار أحسن منكم؟!

والظاهر لكل مستبصر بالكتاب والسنة أنكم لا تسيرون في طرائقكم على كتاب أو سنة أو هدي الصحابة والسلف الصالح -الذين تتمسحون بهم لإضفاء الشرعية على جرائمكم- إنما تسيرون على ما سنَّه لكم زعيمكم الأول ذو الخويصرة التميمي الذي

-إن صح التعبير- هو أول من ثار على إمام المسلمين في وقته رافعًا أيضًا مثلكم راية المطالبة بالإصلاح والعدل لأنه يزعم أن سيد العدول ﷺ لم يعدل في قسمته للغنائم؛ فقال له هذه الكلمة القبيحة: "اعدل يا محمد فإنك لا تعدل".

وأذكِّركم أيضًا أنكم استجلبتم الشعب المصري المسكين منذ ما يقرب من ثمانين عامًا للخروج على حاكم مصر في هذا الوقت، ألا وهو الملك فاروق رحمه

والمظاهرات هِيَ

الله، فماذا كانت حصيلة هذا الخروج، هل تم الإصلاح المنشود؟ والجواب: لا بل إن بعض مراسم الشريعة التي كانت قائمة زال كثير منها؟ فنقص المعروف وزاد المنكر.

ثم مرت السنوات ولم يستفد هؤلاء من هذه المآسي؛ فاستدرجوا لاغتيال السادات -رحمه الله-، فماذا كانت النتيجة؟ هل تم تطبيق الشريعة والقضاء على مظاهر الشرك والوثنية، وصور الفسق والفجور التي غزت بلدنا منذ أمد؟ أم أن الأمور قد تحولت إلى الأسوأ وترتب على هذا الخروج أن قدَّمتم آلاف الشباب المصري قربانًا لهذا الخروج الآثم بغير ثمرة فدفعتم الثمن نقدًا وحصدتم الخيبة والهلاك نسيئة.

يا شباب مصر اتقوا الله فِي أنفسكم وأهليكم وذويكم، وانفضوا أيديكم من هذه الأحزاب المضلة، والزموا غرز أهل العلم السلفيين -حقًّا- في مصر وغيرها، ففي لزوم غرزهم الأمن والأمان لكم في الدنيا والآخرة -إن شاء الله-، وكونوا عقلاء بالاتعاظ مما ذكرت لكم من مخازي هؤلاء المفسدين من حزب الإخوان ومن سار على شاكلتهم تحت أسماء عدة براقة.

* وقد سئل سَماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ::

فِي شعبان سنة ١٤١٢ بِمدينة جدة:

* هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكَّام والولاة تُعتبر وسيلة من وسائل الدعوة؟

* وهل من يَموت فيها يُعتبر شهيدًا أو فِي سبيل الله؟

فأجابَ ::

"لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج، ولكن أنا أرى أنَّها من أسباب الفتن، ومن أسباب الشرور، ومن أسباب بغض الناس، والتعدي عَلَى بعض الناس بغير حق، ولكن الأسباب الشرعية: المكاتبة، والنصيحة، والدعوة إلى الخير

بالطرق الشرعية، شرحها أهل العلم، وشرحها أصحاب رَسُول الله د وأتباعه بإحسان، بالمكاتبة، والمشافهة مع الأمير ومع السلطان، والاتصال به، ومناصحته والمكاتبة له، دون التشهير عَلَى المنابر بأنه فعل كذا، وصار منه كذا، والله المستعان".

وَقَالَ : فِي معرض رده عَلَى الشيخ: عبد الرَّحْمَن عبد الخالق:

"سادسًا: ذكرتُم فِي كتابكم (فصول من السياسة الشرعية((ص٣١-٣٢(أن من أساليب النَّبِي د فِي الدعوة التظاهرات (أي:المظاهرة(؛ ولا أعلم نصًّا فِي هذا المعنى، فأرجو الإفادة عمن ذكر ذَلِكَ؟ وبأي كتاب وجدتم ذَلِكَ؟

فإن لَم يكن لكم فِي ذَلِكَ مستند، فالواجب الرجوع عن ذَلِكَ، لأني لا أعلمُ فِي شيء من النصوص ما يدل عَلَى ذَلِكَ، ولما قد علم من المفاسد الكثيرة فِي استعمال المظاهرات، فإن صح فيها نص فلا بد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحًا كاملاً حتَّى لا يتعلق به المفسدون بِمظاهراتِهم الباطلة.

والله المسئول أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالِح، أن يُصلح قلوبنا وأعمالنا جَميعًا، وأن يجعلنا من الهداة المهتدين، إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

* وقال رَحِمَهُ اللهُ فِي رسالة أخرى:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الابن المكرم صاحب الفضيلة الشيخ: عبد الرَّحْمَن بن عبد الخالق -وفقه الله لما فيه رضاه ونصر به دينه آمين-.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمَّا بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم، وسرني كثيرًا ما تضمنه من الموافقة عَلَى ما أوصيتكم به، فأسأل الله أن يزيدكم من التوفيق، ويَجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، إنه جواد كريم.

وما ذكرتم حول المظاهرة فقد فهمته وعلمت ضعف سند الرواية بذلك كما ذكرتم؛ لأن مدارها عَلَى إسحاق بن أبي فروة وهو لا يحتج به، ولو صحت الرواية

(١) مجموعة فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز / (٢٤٥/٨).

والمظاهرات هِيَ

فإن هذا فِي أول الإسلام قبل الهجرة وقبل كمال الشريعة.

ولا يـخفى أن العمـدة فِي الأمر والنهي وسائر أمور الدين عَلَى ما استقرت به الشريعة بعد الـهجرة.

أمَّا ما يتعلق بالجمعة والأعياد ونَحو ذَلِكَ من الاجتماعات الَّتِي قد يدعو إليها النَّبِي د كصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء، فكل ذَلِكَ من باب إظهار شعائر الإسلام وليس له تعلق بالمظاهرات كما لا يخفى.

وأسأل الله أن يَمنحني وإياكم وسائر إخواننا المزيد من العلم النافع والعمل به، وأن يُصلح قلوبنا وأعمالنا جَميعًا، وأن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، إنه خير مسئول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

باب
جهود السلفيين المعاصرين
في مكافحة الإرهاب

إن كل مطلع على كتابات السلفيين المعاصرين ومحاضراتهم سواء كانوا علماء أو طلبة علم يدرك بلا مرية أن السلفيين هم دعاة أمن وأمان للبلاد والعباد، وأنهم هم المقدَّمون في مكافحة الإرهاب بكل صوره من تفجيرات واغتيالات ومظاهرات، ومن ينكر هذا أو يجحده فإنما ينكر الشمس في رابعة النهار.

وأعود وأكرر إن من ينسب نفسه إلى السلفية -أو إلى أهل السنة: أصحاب الحديث والأثر- ثم إذ هو يتضجر من فتاوى العلماء السلفيين وكتاباتهم ومحاضراتهم في التحذير من التطرف والخروج والإرهاب فهو من الأدعياء الذين لا تقبل دعوى انتسابهم إلى السلفية والسنة، ولا ينبغي على عالِم بـما ذكرنا أن يأخذ السلفية بمنهجه

(١) مجموع فتاوى سَماحة الشيخ عبد العزيز بن باز / (٢٤٦/٨).

الفاسد بل إن السلفية تَحذر من أمثاله وتمنع المسلمين عن التلقي عنه أو الاستماع له حتى لا ينساقوا خلف أهوائه.

وكذلك من يظهر الإنكار لهذه العمليات الإرهابية بلسانه لكنه في الحين نفسه يتعاطف مع هؤلاء الخوارج والبغاة، ويعتبرهم من المجاهدين الذين أخطؤوا السبيل، ويطلب من ولاة الأمر الاستماع إلى مطالبهم فهو إما جاهل أو خارجي متستر.

وسوف أذكر في هذه العجالة نبذ يسيرة من فتاوى العلماء السلفيين في مكافحة الإرهاب لتكون نبراسًا يضيء الحق أمام كل من يتهم الدعوة السلفية بتفريخ الإرهاب.

أولاً: فتاوى العلماء السلفيين في التحذير من التفجيرات والاغتيالات:

يقول صاحب مقال مشبوه على الإنترنت سماه بـ"تغول العنف السعودي": "فقد اتهمت الجزائر في مرات سابقة السعودية بتصديرها للفكر السلفي المحرّض على العنف.. إن انتشار الفكر السلفي المتطرف والإقصائي فِي الجزائر وقف وراء تلك النزعة الاستئصالية لدى بعض الجماعات التي ارتأت بأن يتم إقرار البديل الديني عن طريق السلاح وتهديد الأمن الاجتماعي والسياسي". اهـ

أقول: كذبت أيها الجائر فإن المنهج -وليس الفكر- السلفي لا يحرض على العنف، ولَم يكن هو أبدًا سبب انتشار التطرف في الجزائر، بل العكس هو الصحيح، فإنه لما انتشر المنهج السلفي وسط الشباب فِي الجزائر بدأت الأمور تهدأ، ونبذ الشباب العنف الذي استقوه من هذه الجماعات الخارجية التي دخلت في صراع مع الحكومة حول الانتخابات، وأنا أنصح هذا الكاتب وأمثاله ممن اختلطت عليهم الأمور أن يقرءوا كتاب "مدارك النظر في السياسة" للشيخ عبد المالك الرمضاني الجزائري، ليدركوا أن العلماء السلفيين من السعودية وغيرها، وقفوا بالمرصاد لهذه العمليات الإرهابية في الجزائر، أما دعاة الفتنة من الحزبيين الذين اختبئوا تحت عباءة السلفية أمثال سفر الـحوالي، وسلمان العودة، وعائض القرني، وناصر العمر، ففتاواهم التي كانت تحرض على الخروج في مظاهرات، وإراقة الدماء باسم الجهاد: لا تعبر عن

والمظاهرات هِيَ
السلفية، بل هي فتاوى حزبية نابعة من أصول خارجية لا سلفية.

ومَنْ يتتبع تاريخ هذه الجماعات المسلحة في الجزائر يعلم أنها تربت على كتب حسن البنا، وسيد قطب، وأخيه محمد قطب، والمودودي، والترابي، والغزالي، والقرضاوي، وكان محمد الغزالي هو أكثر من أثر فِي هذه الجماعات وحرَّضها على الخروج بِمحاضراته التي سبقت هذه الأحداث.

وها هي فتاوى رأس العلماء السلفيين في السعودية: سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- تؤكد كذب هذا الافتراء على السلفيين.

* حيث سئل : هذه الأسئلة:

السؤال الأول: الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر قولتكم أنكم تؤيدون ما تقوم به من اغتيالات للشرطة وحمل السلاح عمومًا، هل هذا صحيح؟ وما حكم فعلهم مع ذكر ما أمكن من الأدلة جزاكم الله خيرًا؟

* فأجابَ ::

بسم الله الرَّحْمَن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله وسلم عَلَى رَسُول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بِهداه، أمَّا بعد:

فقد نصحنا إخواننا جَميعًا فِي كل مكان أعني الدعاة نصحناهم أن يكونوا عَلَى علم وعلى بصيرة، وأن ينصحوا الناس بالعبارات الحسنة والأسلوب الحسن والموعظة الحسنة وأن يُجادلوا بالتي هِيَ أحسن، عملاً بقول الله سبحانه: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** [النحل: ١٢٥].

وقوله سبحانه: **{وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}** [العنكبوت: ٤٦].

فالله جَلَّ وَعَلا أمر العباد بالدعوة إلى الله، وأرشدهم إلى الطريقة الحكيمة وهي الدعوة إلى الله بالحكمة يعني العلم: قَالَ الله، قَالَ رَسُوله، وبالموعظة الحسنة، وجدالـهم بالتي هِيَ أحسن حتَّى تزول الشبهة.

وإن كَانَ أحد من الدعاة فِي الجزائر قَالَ عني أني قُلْتُ لَهُم: يغتالون الشرطة، أو يستعملون السلاح فِي الدعوة إلى الله هذا غلط ليس بصحيح بل هُوَ كذب.

إنما تكون الدعوة بالأسلوب الحسن: قَالَ الله، قَالَ رسوله، بالتذكير والوعظ، والترغيب والترهيب، هكذا الدعوة إلى الله كما كَانَ النَّبِي د وأصحابه فِي مكة المكرمة قبل أن يكون لَهم سلطان ما كانوا يدعون الناس بالسلاح، يدعون الناس بالآيات القرآنية والكلام الطيب والأسلوب الحسن؛ لأن هذا أقرب إلى الصلاح وأقرب إلى قبول الحق.

أمَّا الدعوة بالاغتيالات أو بالقتل أو بالضرب فليس هذا من سنة النَّبِي د ولا من سنة أصحابه، لكن لما ولاَّه الله المدينة وانتقلَ إليها مُهاجرًا كَانَ السلطان له فِي المدينة، وشرع الله الجهاد وإقامة الحدود، جاهد -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام- المشركين وأقام الحدود بعد ما أمر الله بذلك.

والمظاهرات هِيَ

فالدعاة إلى الله عليهم أن يدعوا إلى الله بالأسلوب الحسن: بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وإذ لم تُجْدِ الدعوة، رفعوا الأمر للسلطان، ونصحوا للسلطان حتَّى ينفذ، السلطان هُوَ الَّذِي يرفعون الأمر إليه، فينصحونه بأن الواجب كذا والواجب كذا حتَّى يحصل التعاون بين العلماء وبين الرءوساء من الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات، الدعاة يرفعون الأمر إليهم فِي الأشياء الَّتِي تَحتاج إلى فعل: إلى سجن، إلى قتل، إلى إقامة حد، وينصحون ولاة الأمور، ويوجهونَهم إلى الخير بالأسلوب الحسن والكلام الطيب، ولِهذا قَالَ جلَّ وعلا: **{وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـهُنَا وَإِلَـهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}** [العنكبوت: ٤٦].

فلو ظلم أحد من أهل الكتاب أو غيرهم فعلى ولي الأمر أن يعامله بِما يستحق، أمَّا الدعاة إلى الله فعليهم بالرفق والحكمة لقول النَّبِي د: (إن الرفق لا يكون فِي شيء إلا زانه ولا يُنْزع من شيء إلا شانه)[1]؛ ويقول -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام-: (من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله)[2].

فعليهم أن يعظوا الناس ويذكروهم بالآيات والأحاديث ومن كَانَ عنده شبهة يُجادلونه بالتي هِيَ أحسن، الآية معناها كذا، الحديث معناه كذا، قَالَ الله كذا، قَالَ رسوله كذا، حتَّى تزول الشبهة وحتى يظهر الحق.

هذا هُوَ الواجب عَلَى إخواننا فِي الجزائر وفي غير الجزائر، فالواجب عليهم أن يسلكوا مسلك الرسول -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام- حين كَانَ فِي مكة والصحابة كذلك، بالكلام الطيب والأسلوب الحسن لأن السلطان ليس لَهم الآن بل لغيرهم، وعليهم أن يناصحوا السلطان والمسئولين بالحكمة، وحتى يتعاون الجميع فِي ردع المجرم وإقامة الحق.

فالأمراء والرؤساء عليهم التنفيذ، والعلماء والدعاة إلى الله عليهم النصيحة

(١) أخرجه مُسْلِم (٢٥٩٤).
(٢) أخرجه مُسْلِم (٢٥٩٢).

والبلاغ والبيان. نسأل الله للجميع الهداية.

السؤال الثاني: قامت هذه الجماعة بقتل بعض النساء اللآي أبين ارتداء الحجاب فهل يسوغ لَهم هذا؟

الجواب: هذا أيضًا غلط، لا يسوغ لَهم هذا، الواجب النصيحة، النصيحة للنساء حتَّى يحتجبن، والنصيحة لِمن ترك الصلاة حتَّى يُصلي، والنصيحة لِمن يأكل الربا حتَّى يدع الربا، والنصيحة لِمن يتعاطى الزنا حتَّى يدع الزنا، والنصيحة لِمن يتعاطى شرب الخمر حتَّى يدع شرب الخمر، كل يُنصح، ينصحون: قَالَ الله وَقَالَ رسوله: بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ويُحذرونَهم من غضب الله ومن عذاب يوم القيامة.

أمَّا الضرب أو القتل أو غير ذَلِكَ من أنواع الأذى فلا يصلح للدعاة، هذا ينفر من الدعوة، ولكن عَلَى الدعاة أن يتحلوا بالحلم والصبر والتحمل والكلام الطيب فِي المساجد وفي غيرها حتَّى يكثر أهل الخير ويقل أهل الشر، حتَّى ينتفع الناس بالدعوة ويستجيبوا.

السؤال الثالث: بِماذا تنصحون من تورط فِي هذه الاغتيالات أو شيء من هذا يا شيخ؟

الجواب: أنصحهم بالتوبة إلى الله، وأن يلتزموا الطريقة الَّتِي سار عليها السلف الصالِح: بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هِيَ أحسن، الله يقول: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا}** [فصلت: ٣٣].

فلا يورطون أنفسهم فِي أعمال تسبب التضييق عَلَى الدعوة وإيذاء الدعاة وقلة العلم، لكن إذا كانت الدعوة بالكلام الطيب والأسلوب الحسن كثر الدعاة، وانتفعَ الناس بِهم، وسمعوا كلامهم، واستفادوا منهم وحصل فِي المساجد وفي غير المساجد الحلقات العلمية والمواعظ الكثيرة حتَّى ينتفع الناس.

الله يَهدي الجميع، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق[1].

---

(١) فتاوى العلماء الأكابر (٦١- ٦٨).

والمظاهرات هِيَ

وقال أيضًا -رحمه الله- بشأن حادث تفجير الرياض: "لا شك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانا صحيحا يعمل هذا العمل الإجرامي الخبيث الذي حصل به الضرر العظيم والفساد الكبير، إنما يفعل هذا الحادث وأشباهه نفوس خبيثة مملوءة من الحقد والحسد والشر والفساد وعدم الإيمان بالله ورسوله نسأل الله العافية والسلامة". (نشر في جريدة المدينة في ١٤١٦/٥/٢٥هـ(.

وقال المفتي الحالي للمملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله: "الإسلام لم يأتي للاغتيالات ولا لقتل الناس جاء بالدعوة إلى الله، هذه الأمور ليست لها علاقة بالإسلام لكن افتعلها من افتعلها لتشويه سمعة المسلمين".(كلمة مسجلة بصوت الشيخ(، وكان مما قاله-حفظه الله- عِنْد اصطدام الطائرتين بِمبنى التجارة العالَمي بأمريكا: "أن هذه الأحداث الَّتِي وقعت فِي الولايات المتحدة وما كَانَ من جنسها من خطف لطائرات، أو ترويع لآمنين، أو قتل أنفس بغير حق، ما هِيَ إلا ضرب من الظلم والجور والبغي الَّذِي لا تقره شريعة الإسلام، بل هُوَ مُحرم فيها ومن كبائر الذنوب". ا'

* وسئل الشيخ صالح الفوزان -حفظــه الله-: أحسن الله إليكم: هل القيام بالاغتيالات وعمل التفجيرات فِي المنشأت الحكومية فِي بلاد الكفار ضرورة وعمل جهادي؟

الجواب: الاغتيالات والتخريب هذا أمرٌ لا يَجوز، لأنه يَجر عَلَى المسلمين شرًا وتقتيلاً وتشريدًا، إنَّما المشروع مع الكفار الجهاد فِي سبيل الله، ومقابلتهم فِي المعارك، فإذا كَانَ عِنْد المسلمين استطاعة بأن يَجهزوا الجيوش، ويغزوا الكفار، ويقاتلوهم كما فعل النَّبِي د لما هاجر إلى المدينة، وصار له أنصار وأعوان، أمَّا التخريب والاغتيالات فهذا يجر عَلَى المسلمين شرًّا.

الرسول د يوم كَانَ فِي مكة قبل الهجرة كَانَ مأمورًا بكف اليد **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ**

قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [النساء: ٧٧].

كَانَ مأمورًا بكف اليد عن قتال الكفار، لأنه لَم يكن عنده استطاعة لقتال الكفار، ولو قتلوا أحدًا من الكفار لقتلهم الكفار عن آخرهم، واستأصلوهم عن آخرهم؛ لأنَّهم أقوى منهم، وهم تَحت وطأتهم وشوكتهم.

فالاغتيال يسبب قتل المسلمين الموجودين فِي البلد الَّذِي يعيشون فيه كالذي تشاهدون الآن وتسمعون، فهو ليس من أمور الدعوة، ولا هُوَ من الجهاد فِي سبيل الله، كذلك التخريب والتفجيرات، هذه تَجر عَلَى المسلمين شرًّا كما هُوَ حاصل، فلما هاجر الرسول د وَكَان عنده جيش وأنصار حينئذ أمر بِجهاد الكفار.

* هل الرسول د والصحابة يوم كانوا فِي مكة، هل كانوا يعملون هذه الأعمال؟ أبدًا، بل كانوا منهيين عن ذَلِكَ.

* هل كانوا يُخربون أموال الكفار حين كانوا فِي مكة؟

أبدًا، كانوا منهيين عن ذَلِكَ، مأمورين بالدعوة والبلاغ فقط، أمَّا الإلزام والقتال فهذا إنَّما كان فِي المدينة لَمَّا صار للإسلام دولة[1]'.ا

وهذا بعض ما قررته لجنة كبار العلماء عند وقوع حادث التفجير الواقع فِي مدينة الخبر بالسعودية يوم الثلاثاء ١٤١٧/٢/٩ :

"أولاً: إن هذا التفجير عمل إجرامي بإجماع المسلمين، وذلك للأسباب الآتية:

١- فِي هذا التفجير هتك لحرمات الإسلام المعلومة بالضرورة، هتكٌ لحرمة الأنفس المعصومة، وهتكٌ لِحرمات الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين فِي مساكنهم ومعايشهم، وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالِح العامة الَّتِي لا غنى للناس فِي حياتِهم عنها.

وما أبشع وأعظم جريمة من تَجرأ عَلَى حرمات الله وظلم عباده وأخافَ المسلمين والمقيمين بينهم، فويلٌ له ثُمَّ ويلٌ له من عذاب الله ونقمته، ومن دعوة تُحيط

(١) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة (ص٤١).

به، نسأل الله أن يكشف ستره، وأن يفضح أمره.

٢- أن النفس المعصومة فِي حكم شريعة الإسلام هِيَ: كل مُسْلِم، وكل من بينه وبين المسلمين أمان كما قَالَ تعالى: **{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}** [النساء: ٩٣].

وَقَالَ سبحانه فِي حق الذمي فِي حكم قتل الخطأ: **{وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}** [النساء: ٩٢].

فإذا كَانَ الذمي الَّذِي له أمان إذا قتل خطأ ففيه الدية والكفارة، فكيف إذا قُتل عمدًا؟ فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر، وقد صحَّ عن رَسُول الله د أنه قَالَ: (من قتل معاهدًا لَم يرح رائحة الجنة). رَوَاهُ الْبُخَاري.

فلا يَجوز التعرض لمستأمن بأذى فضلاً عن قتله فِي مثل هذه الجريمة الكبيرة النكراء، وهذا وعيد شديد لِمن قتل مُعاهدًا، وأنه كبيرة من الكبائر المتوعد عليها بعدم دخول القاتل الجنة، نعوذ بالله من الخذلان.

٣- أن هذا العمل الإجرامي يتضمن أنواعًا من المحرمات فِي الإسلام بالضرورة من غدر وخيانة، وبغي وعدوان وإجرام آثم، وترويع للمسلمين وغيرهم، وكل هذه قبائح منكرة يأباها ويبغضها الله ورسوله والمؤمنون.

ثانيًا: إن المجلس إذ يبين تَحريم هذا العمل الإجرامي فِي الشرع المطهر فإنه يعلن للعالَم: أن الإسلام بريء من هذا العمل، وهكذا كل مُسْلِم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هُوَ تصرف من صاحب فكر مُنحرف وعقيدة ضالة، فهو يَحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب عمله عَلَى الإسلام، ولا عَلَى المسلمين المهتدين بِهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة والمتمسكين بحبل الله المتين.....إلخ [1].

وقال الإمام ابن عثيمين رحمه الله في شريط "الحادث العجيب في البلد

(١) مجلة الدعوة العدد (١٥٤٨) بتاريخ ١٤١٧/٢/١٨هـ.

الحبيب" (الوجه الثاني(: "الواجب على طلبة العلم أن يبينوا أن هذا المنهج -أي: ما حصل من تفجير في الرياض وغيرها- منهج خبيث، منهج الخوارج الذين استباحوا دماء المسلمين وكفوا عن دماء المشركين".ا هـ

ثانيًا: فتاوى العلماء السلفيين في حكم شراء منتجات الدول الكافرة:

* سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ السؤال التالي:

السؤال: فضيلة الشيخ مارأي فضيلتكم في نشر فكرة مقاطعة المنتجات والمواد الاستهلاكية والمنتجات الأمريكية الصنع للمساهمة في زيادة تدهور اقتصادها لما لها من نشاطات ومواقف شيطانية ضد المسلمين؟

الجواب: أشتر ما أحل الله لك واترك ما حرم الله عليك [1].

وسؤال آخر: فضيلة الشيخ يوجد مشروب يسمى الكولا تنتجه شركة يهودية فما حكم شراب هذا المشروب؟ وماحكم بيعه؟ وهل هو من التعاون على الإثم والعدوان؟

الجواب: ألَم يبلغك أن النبي د اشترى من يهودي طعاماً لأهله؟ ومات ودرعه مرهونة عند هذا اليهودي؟ ألم يبلغك أن الرسول -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام- قَبِل الهدية من اليهود؟ ولو أننا قلنا: لا، لفات علينا شيء كبير، من استعمال سيارات ما يصنعها إلا اليهود، وأشياء نافعة أخرى لا يصنعها إلا اليهود، صحيح أن هذا الشراب قد يكون فيه بلاء يضعه اليهود، لأن اليهود غير مؤتمنين، ولِهذا وضعوا للرسول د السم في الشاه التي أهدوها إليه ومات -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام- وهو يقول: "ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بِخيبر وهذا أوان انقطاع أبهري من الدنيا من ذلك السم" -يعني موته-، ولهذا قال الزهري رحمه الله: إن النبي د مات بقتل اليهود له، لعنة الله عليهم، ولعنة الله على النصارى، فهم لا يؤتمنون لا اليهود ولا النصارى، لكن في ظني أن هذا الذي يرد إلينا لا بد أن يكون قد اختبر ومُحِّص، وعُرِف هل فيه خطر أو ضرر أم

(١) شريط لقاء الباب المفتوح رقم ٦٤.

والمظاهرات هِيَ
لا؟ [1].

* وسئل الشيخ الفوزان حفظه الله:

فضيلة الشيخ -وفقكم الله-، يُكتب في الصحف هذه الأيام الدعوة لمقاطعة البضائع الأمريكية وعدم شرائها وعدم بيعها ومن ذلك ما كُتِب في هذا اليوم في إحدى الصحف من أن علماء المسلمين يدعون إلى المقاطعة وأن هذا العمل فرض عين على كل مسلم وأن الشراء لواحدة من هذه البضائع حرام، حرام وأن فاعلها فاعلٌ لكبيرة ومُعين لِهؤلاء ولليهود على قتال المسلمين؛ فأرجو من فضيلتكم توضيح هذه المسألة للحاجة إليها وهل يُثاب الشخص على هذا الفعل؟

الجواب: أولاً: أطلب صورة أو قصاصة من هذه الجريدة ومن هذا الكلام الذي ذكره السائل .

ثانياً: هذا غير صحيح؛ العلماء ما أفتوا بتحريم الشراء من السلع الأمريكية، والسلع الأمريكية مازالت تورد وتباع في أسواق المسلمين.

فلا تقاطع السلع إلا إذا أصدر ولي أمر المسلمين منعًا بذلك وأمر بمقاطعة دولة من الدول فيجب مقاطعتها؛ أما مجرد الأفراد فلا يفتون بالتحريم لأن هذا تحريم ما أحل الله [2].

* ثالثًا: فتاوى العلماء السلفيين في التحذير من الغلو في باب التكفير والحاكمية:

إن من أعظم المسائل التي يتزيل بها السلفيون في هذا الزمان عن الفرق الخارجية من قطبية ومودودية وسرورية هي مسألة تكفير من لم يحكم ما أنزل الله، فقد سلك فيها السلفيون سبيل الوسطية الذي كان عليه سلفهم الصالح، من التفصيل المشهور المنقول في شتى كتب التفاسير المعتبرة، على ما سوف يأتي بيانه من فتاوى العلماء.

---

(١) الباب المفتوح ٦١-٧٠.

(٢) المرجع شريط فتاوى العلماء في الجهاد والعمليات الانتحارية بتسجيلات منهاج السنة بالرياض.

أما هؤلاء الغلاة الخوارج فقد تناولوا هذه المسألة تناولاً عاطفيًّا بعيدًا عن فهم السلف للكتاب والسنة، ومن ثَمَّ تخبطوا أيما تخبط في هذا الباب حتى إنك إن تحدثت مع أحدهم فقلت له: أنت الآن تكفِّر رئيس الجمهورية والوزراء، فلماذا لا تكفِّر الموظفين الذين يعملون في هذه الوزارات، حار جوابًا!! وآخر يقول لك نحن نستثني وزير التموين ووزير الأوقاف ووزير كذا وكذا فلا نكفِّرهم، وإذا سألته لماذا استثنيت هؤلاء، أجابك بإجابة فلسفية لا مستند لَها من كتاب أو سنة!!

وقد تقدَّم ذكر نماذج من فرق الخوارج المعاصرة النابعة من الإخوان والقطبية، ومنهجها الغالي في تكفير المجتمعات الإسلامية.

وهذا كله جهل وغلو وانحراف لا يمت إلَى السلفية بصلة، وكل من يقرر هذا الكلام الباطل، فقد انحرف عن فهم السلف، ولا يجوز أن ينسب هذا الهراء إلى السلف.

وأيضًا من غلو هؤلاء أنهم يدندنون دائمًا حول الحكَّام فقط في مسألة ترك الحكم بما أنزل الله، وكأن آية الحكم في المائدة هي موجهة إلى الحكَّام فحسب، وقد أشار إلى هذا الانحراف في الفهم العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله- في كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل" فقال كما في (ص ١٢):

"وإني أُهيب بعلماء الأمّة ودعاتها وأحزابها وفرقها أن ينصحوا للأمّة جميعها شيبها وشبابها ذكورها وإناثها فيجمعوهم على كتاب الله وسنّة رسوله وعلى منهج وفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من أئمة الهدى من فقهاء ومحدثين ومفسرين في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات والاقتصاد وسائر أمور الإسلام والإيمان، وأن يدركوا حق الإدراك أنّ قول الله تعالى: **}وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ_** [المائدة: ٤٤]. **}اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ_** [المائدة: ٤٥]، **}فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ_** [المائدة: ٤٧]، يتناول الأفراد والجماعات والحكام والمحكومين، وأن قصرها على الحكام فقط دون أهل الأهواء والضلال الذين لَم

يحكّموا شريعة الله في عقائدهم وعبادتهم وأخلاقهم، من الجهل والضلال والغباء؛ فقد أنزلها الله في اليهود يوم أنزلها وليس لَهم دولة من قرون، أنزلها فيهم وقد ضربت عليهم الذلّة والمسكنة". ا'

قلت: وقد قامت هذه الدعوات الخارجية المعاصرة على تحريف معنى "لا إله إلا الله" حتى تتوافق مع مذهبهم الباطل، فقالوا معناها "لا حاكم إلا الله" على نحو تحريف الصوفية لمعناها بقولهم "لا خالق إلا الله"، وقد بين هذا العلامة ربيع بن هادي حفظه الله في محاضرته "التوحيد أولاً" قائلاً: "(لا إله إلا الله (معناها :لا معبود بحق إلا الله، ما هي العبادة ؟ الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الذبح، النذر، التوكل، الرجاء، الرغبة، الرهبة، هذه تُصرَف لله وحده لا تصرف لأحد، أما (لا حاكم إلا الله(فلا تدخل في معنى (لا إله إلا الله(أبداً، لأن ما معنى (لا إله إلا الله(؟ لا معبود بحق إلا الله، عابد ومعبود، الله معبود، والمخلوقون عابدون، فالعبادة: فعل المخلوقين، افهموا هذا، العبادة فعل المخلوقين يتقربون بها إلى الله، يركع، يسجد، يخضع، يبكي، يتوكل، يرجو، يخاف، هذه كلها صفات وأفعال المخلوقين، ليست صفات الخالق، تعالى الله عن ذلك، فإذا قلنا (لا حاكم إلا الله (معناها :لا عابد إلا الله، تعالى الله وتنزَّه عن ذلك، افهموا هذا التفسير باطل، الذي نَكَب المسلمين هو التفسيرات الفاسدة لـ:(لا إله إلا الله(، والله نُكِب المسلمون بالتفاسير الباطلة من المتكلمين والفلاسفة وغيرهم، قالوا: (لا إله إلا الله(معناها :لا خالق لا رازق، لا محيي، لا مميت إلا الله، تراه يعبد القبر، يذبح، ينذر، يسجد، يقول لك :يا أخي ! أنا لا أعبده، أنا لا اعتقد فيه أنه يضر أو ينفع، لأن الضار النافع هو الله، أنا لا أقول :إنه خالق، لأني أعتقد أن الخالق هو الله، لكن لا يفهم أن أعماله هذه التي يتقرب بها إلى الأموات وغيرهم هي العبادة التي تنافي (لا إله إلا الله (، فهموا (لا إله إلا الله (فهماً سيئاً خاطئاً بعيداً كل البعد عن المعنى الأساسي لـ:(لا إله إلا الله(، والذي جاء به جِميع الأنبياء، فراحوا يذبحون لغير الله، وينذرون لغير الله، ويستغيثون بغير الله،

وصنوف الشرك وقعوا فيها، لماذا ؟ لِجهلهم بِمعنى (لا إله إلا الله(، فلما تأتي السياسة -في هذا العصر- وتُضيف معنى جديداً إلى هذه التفسيرات الفاسدة؛ زاد الناس هلاكاً". ا'

قلت: ومن أعظم من قام بمجابهة الغلو في التكفير في هذا العصر هو شامة السلفيين ومحدث الزمان: العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، وقد تكلم في عشرات المواضع من دروسه وكتبه في هذا الشأن، وقد اشتهرت فتواه المنشورة في جريدة "المسلمون" في شأن الحكَّام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية، وتلقاها العلماء بالقبول، فعلَّق عليها ابن عثيمين، وأثنى عليها ابن باز رحم الله الجميع، وكان مما قاله العلامة الألباني في هذه الفتوى:

"فإذا عدنا إلى (جماعة التكفير(-أو من تفرّع عنهم!- وإطلاقهم على الحكام- وعلى من يعيشون تحت رايتهم، وينتظمون تحت إمرتهم وتوظيفهم - الكفر والردة! فإن ذلك منهم مبني على وجهة نظرهم الفاسدة؛ القائمة على أن هؤلاء ارتكبوا المعاصي؛ فكفروا بذلك[1]!!

ومن جملة الأمور التي يفيد ذكرها وحكايتها: أنني التقيت مع بعض أولئك الذين كانوا من جماعة التكفير، ثم هداهم الله -عز وجل-، فقلت لهم: ها أنتم كفَّرتم بعض الحكام، فما بالكم- مثلاً- تكفّرون أئمة المساجد، وخطباء المساجد، ومؤذني المساجد، وخدمة المساجد؟! وما بالكم تكفرون أساتذة العلم الشرعي في المدارس وغيرها؟!

قالوا: لأن هؤلاء رضوا بحكم الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله!!فأقول: إذا كان هذا الرضا قلبيًّا بالحكم بغير ما أنزل الله؛ فحينئذ ينقلب الكفر العملي إلى كفر اعتقادي! فأي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله وهو يرى ويعتقد أن هذا الحكم هو الحكم اللائق تبنّيه في هذا العصر! وأنه لا يليق به تبنّيه للحكم الشرعي المنصوص في

(١) قال الشيخ ابن عثيمين: نسأل الله العافية.

والمظاهرات هِيَ

الكتاب والسنة! فلا شك أن هذا الحاكم يكون كفره كفرًا اعتقاديًا، و ليس كفرًا عمليًّا فقط!! ومن رضي ارتضاءه واعتقاده: فإنه يلحق به[٢]!!

ثم قلت لَهم: فأنتم -أولاً- لا تستطيعون أن تحكموا على كل حاكم يحكم بالقوانين الغربية الكافرة- أو بكثير منها- أنه لو سئل عن الحكم بغير ما أنزل الله!! لأجاب: بأن الحكم بهذه القوانين هو الحق والصالح في هذا العصر! وأنه لا يجوز الحكم بالإسلام !! لأنهم لو قالوا ذلك: لصاروا كفارًا -حقًّا- دون شك ولا ريب !

فإذا انتقلنا إلى المحكومين- وفيهم العلماء والصالحون وغيرهم- فكيف تحكمون عليهم بالكفر بمجرد أنهم يعيشون تحت حكم يشملهم؛ كما يشملكم أنتم تمامًا! ولكنكم تعلنون أن هؤلاء كفار مرتدون، والحكم بما أنزل الله هو الواجب! ثم تقولون معتذرين لأنفسكم: إن مخالفة الحكم الشرعي بمجرد العمل لا يستلزم الحكم على هذا العامل بـأنه مرتد عن دينه؟!

وهذا عين ما يقوله غيركم، سوى أنكم تزيدون عليهم - بغير حق- الحكم بالتكفير والردة!

ومن جملة المسائل التي توضح خطأهم وتكشف ضلالهم: أن يقال لهم: متى يُحْكَم على المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله -وقد يكون يصلي- بأنه ارتد عن دينه؟ أيكفي مرة واحدة؟ أم أنه يجب أن يعلن أنه مرتدّ عن الدين؟

إنهم لن يعرفوا جوابًا! ولن يهتدوا صوابًا!!، فنضطر إلى أن نضرب لهم المثل التالي؛ فنقول:

قاض يحكم بالشرع؛ هكذا عادته ونظامه، لكنه في حكومة واحدة زلَّت به القدم؛ فحكم بخلاف الشرع؛ أي: أعطى الحق للظالم وحرمه المظلوم، فهذا -قطعًا-

(٢) قال العلامة الألباني معلقاً: ثم يلقبنا هؤلاء -بالباطل- مرجئة العصر !!!.

حكم بغير ما أنزل الله! فهل تقولون بأنه: كَفَرَ كُفْرَ ردّة؟

سيقولون: لا؛ لأن هذا صدر منه مرة واحدة.

فنقول: إن صدر منه نفس الحكم مرة ثانية، أو حكم آخر، وخالف الشرع أيضاً، فهل يكفر؟

ثم نكرر عليهم: ثلاث مرات! أربع مرات... متى تقولون :إنه كفر؟! لن يستطيعوا وضع حدٍّ بتعداد أحكامه التي خالف فيها الشرع، ثم لا يكّفرونه بها، في حين يستطيعون عكس ذلك تمامًا إذا عُلم منه أنه في الحكم الأول استحسن الحكم بغير ما أنزل الله- مستحلاً له- واستقبح الحكم الشرعي، فساعتئذ يكون الحكم عليه بالردة صحيحًا، ومن المرة الأولى!

وعلى العكس من ذلك: لو رأينا منه عشرات الحكومات في قضايا متعددة خالف فيها الشرع، وإذا سألناه :لماذا حكمت بغير ما انزل الله -عز وجل-؟ فرد قائلاً: خفت وخشيت على نفسي! أو :ارتشيت! مثلاً، فهذا أسوأ من الأول بكثير، ومع ذلك، فإننا لا نستطيع أن نقول بكفره حتى يعرب عما في قلبه: بأنه لا يرى الحكم بما أنزل الله -عز وجل-، فحينئذٍ -فقط- نستطيع أن نقول: إنه كافر كفر ردة.

وخلاصة الكلام: لا بد من معرفة أن الكفر- كالفسق والظلم-، ينقسم إلى قسمين:

كفر وفسق وظلم يخرج من الملة، وكل ذلك يعود إلى الاستحلال القلبي.

وآخر لا يخرج من الملة؛ يعود إلى الاستحلال العملي..... "، ثم قال في آخرها:

"ثم أقول لهؤلاء: ها هم هؤلاء الكفار قد احتلّوا من بلاد الإسلام مواقع عدة!- ونحن مع الأسف ابتلينا باحتلال اليهود لفلسطين-، فما الذي نستطيع نحن وأنتم فعله مع هؤلاء؟!! حتى تقفوا أنتم- وحدكم - ضد أولئك الحكام الذين تظنون وتدَّعون أنهم

والمظاهرات هِيَ
كفار"[1]. ا'

قلت: وقد عُرضت الكلمة السابقة للعلامة الألباني على الشيخ ابن باز- رحمه الله رحمة واسعة- فأقرها، وهذا نص كلام الشيخ ابن باز [2]:

"اطلعت على الجواب المفيد القيم الذي تفضل به صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -وفقه الله- المنشور في جريدة (الشرق الأوسط(وصحيفة (المسلمون(الذي أجاب به فضيلته من سأله عن تكفير من حكم بغير ما أنزل الله -من غير تفصيل-، فألفيتها كلمة قيمة قد أصاب فيه الحق، وسلك فيها سبيل المؤمنين، وأوضح -وفقه الله- أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يكفِّر من حكم بغير ما أنزل الله - بمجرد الفعل- من دون أن يعلم أنه استحلّ ذلك بقلبه، واحتج بما جاء في ذلك عن ابن عباس م وغيره من سلف الأمة.

ولا شك أن ما ذكره في جوابه في تفسير قوله تعالَى: **}وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ**

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله في تعليقه على فتوى العلامة الألباني رحمه الله:
هذا الكلام جيد، يعني أن هؤلاء الذين يحكمون على الولاة المسلمين بأنهم كفار ماذا يستفيدون إذا حكموا بكفرهم ؟ أيستطيعون إزالتهم؟ لا يستطيعون، وإذا كان اليهود قد احتلوا فلسطين قبل نحو خمسين عاماً، ومع ذلك ما استطاعت الأمة الإسلامية كلها عربها وعجمها أن يزيحوها عن مكانها، فكيف نذهب ونسلط ألسنتنا على ولاة يحكموننا ؟ ونعلم أننا لا نستطيع إزالتهم، وأنه سوف تراق دماء وتستباح أموال، وربما أعراض أيضاً، ولن نصل إلى نتيجة؛ إذن ما الفائدة ؟ حتى لو كان الإنسان يعتقد فيما بينه وبين ربه أن من هؤلاء الحكام من هو كافر كفرًا مخرجًا عن الملة حقًّا، فما الفائدة من إعلانه وإشاعته إلا إثارة الفتن ؟ كلام الشيخ الألباني هذا جيد جدًا.
لكنا قد نخالفه في مسألة أنه لا يحكم بكفرهم إلا إذا اعتقدوا حلَّ ذلك، هذه المسألة تحتاج إلى نظر؛ لأننا نقول: من حكم بحكم الله، وهو يعتقد أن حكم غير الله أولى فهو كافر -وإن حكم بحكم الله- وكفره كفر عقيدة.
وقد علَّق العلامة الألباني على اعتراض العلامة ابن عثيمن الأخير قائلاً: "لم يظهر لي وجه احتمالية هذه المخالفة؛ إذ إنني أقول: لو أن أحدًا من الناس -ولو من غير الحكام- رأى أن حكم غير الإسلام أولى من حكم الإسلام -ولو حكَّم الإسلام عملاً- فهو كافر؛ إذن: لا اختلاف؛ لأن المرجع أصلاً إلى ما في القلب÷.

(٢) وقد نُشر في مجلة الدعوة العدد (١٥١١) بتاريخ ١٤١٦/٥/١١هـ الموافق ١٩٩٥/١٠/٥م.
كما نشرته أيضاً جريدة المسلمون، العدد (٥٥٧) بتاريخ ١٤١٦/٥/١٢هـ الموافق ١٩٩٥/١٠/٦م؛ وجريدة الشرق الأوسط في عددها (٦١٥٦) بتاريخ ١٤١٦/٥/١٢هـ.

اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [المائدة: ٤٤]. **}وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** [المائدة: ٤٥]، **}وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** [المائدة: ٤٧]: هو الصواب، وقد أوضح -وفّقه الله- أن الكفر كفران: أكبر وأصغر، كما أن الظلم ظلمان، وهكذا الفسق فسقان: أكبر وأصغر، فمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله أو الزنا أو الربا أو غيرهما من المحرمات المجمع على تحريمها فقد كفر كفراً أكبر، ومن فعلها بدون استحلال كان كفره كفراً أصغر وظلمه ظلماً أصغر وهكذا فسقه". اهـ

* رابعًا: فتاوى العلماء السلفيين في التحذير من رموز وقادة الإرهاب:

سبق أن قلنا فِي المقدِّمة: إن سيد قطب، وأبو الأعلى المودودي، وجهيمان، والزرقاوي، ومحمد سرور زين العابدين، وأسامة بن لادن، والظواهري، والإسلامبولي، وسعد الفقيه، والمسعري ليسوا سلفيين، وليسوا من أهل السنة، بل هم خوارج ودعاة فتنة، كما قرر ذلك العلماء السلفيون، وإليك الآن فتاوى العلماء في التحذير من بعض هؤلاء:

* أولاً: فتاوى العلماء السلفيين في التحذير من سيد قطب:

سوف أقدم في هذه العجالة مجرد نماذج من تحذير العلماء من سيد قطب وكتبه، ومن أراد المزيد فعليه بردود العلامة ربيع بن هادي المفصَّلة، وفيها الرسالة التي أرسلها العلامة محمود شاكر رحمه الله إلى سيد قطب في حياته ينصحه فيها بترك سب الصحابة، وعليه بكتاب الشيخ عصام السناني (براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة) حيث جمع فيه مزيدًا من الفتاوى:

١. العلامة الإمام ابن باز: قال سيد قطب في "ظلال القرآن" في قوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** [طه:٥]: "أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول: إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق" [1].قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: "هذا كله كلام فاسد، هذا معناه الهيمنة، معناه إنكار الاستواء المعروف، اللي هو العلو على

(١) الظلال (٢٣٢٨/٤)، (٣٤٠٨/٦)، ط ١٢، ١٤٠٦، دار العلم. (عصام)

والمظاهرات هِيَ

العرش، وهذا باطل يدل على أنه مسكين ضايع في التفسير"[1].

٢. العلامة الألباني: قال العلامة مُحمَّد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- معلقًا على خاتمة كتاب "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" للعلامة ربيع: "كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لَم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه؛ فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ "الربيع" على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام"[2].

٣. ابن عثيمين: "من كان ناصحًا لله ورسوله ولإخوانه المسلمين أن يحث الناس على قراءة كتب الأقدمين في التفسير وغير التفسير فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين، أما تفسير سيد قطب، رَحِمَهُ اللهُ -ففيه طوام- لكن نرجو الله أن يعفو عنه، فيه طوام: كتفسيره للاستواء، وتفسيره سورة "قل هو الله أحد"، وكذلك وصفه لبعض الرسل بِما لا ينبغي أن يصفه به)[3].

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله حدثني عبد الله المسلم: أن الشيخ محمد بن صالح العثيمين قال: "لولا الورع لكفرنا سيد قطب".

٤. العلامة صالح الفوزان: سئل حفظه الله: "لماذا لا يلام الإمام أحمد في تكفيره لتارك الصلاة ويلام سيد قطب إذا صدر منه بعض العبارات، ونقول: هذا يكفر المجتمعات، ولا يلام الإمام أحمد -رحمه الله- وقد حكم على هذه الشعوب كلها بالكفر "أي لأن أغلبهم لا يصلون" فما هو تعليق سماحتكم؟ فأجاب: "الإمام أحمد عالم وحبر يعرف الأدلة وطرق الاستدلال، وسيد قطب جاهل ما عنده علم ولا عنده معرفة ولا

---

(١) المرجع: "درس لسماحته في منْزله بالرياض سنة ١٤١٣هـ) تسجيلات منهاج السنة بالرياض (عصام).

(٢) المرجع: "من ورقة بخط الشيخ الألباني -رحمه الله- كتبها في آخر حياته.

(٣) قال الشيخ عصام السناني في "براءة علماء الأمة÷: "المرجع: مجلة الدعوة عدد ١٥٩١، ٩ محرم ١٤١٨هـ، ثم وقَّع عليها الشيخ مُحمَّد بتاريخ ١٤٢١/٢/٢٤هـ÷.

عنده أدلة على ما يقول، فالتسوية بين الإمام أحمد وسيد قطب ظلم؛ لأن الإمام عنده أدلة كثيرة من الكتاب والسنة على كفر تارك الصلاة متعمدًا، وسيد ليس عنده دليل واحد على ما يقول من تكفيره لعموم المسلمين بل الأدلة على خلاف ما يقول".

٥. العلامة حماد الأنصاري: سئل الشيخ العلامة حماد الأنصاري -رحمه الله- [١] عن قول سيد قطب: "ولابد للإسلام أن يحكم؛ لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملاً يتضمن أهدافهما جميعًا ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال" [٢]، فأجاب -رحمه الله-: "إن كان قائل هذا الكلام حيًّا فيجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدًّا، وإن كان قد مات فيجب أن يبين أن هذا الكلام باطل ولا نكفره لأننا لَم نقم عليه الحجة" [٣].

٦. العلامة أحمد النجمي: قال حفظه الله: "أما القطبيون، فهم قوم درسوا كتب سيد قطب وتابعوه في كل ما قاله واعتقده، بل وعظموه كل التعظيم مما جعلهم يتخذون كل ما قاله في كتبه حقًّا وصوابًا وإن خالف الأدلة وباين منهج السلف، ويتضح ذلك من الثورة الكلامية والإشاعات الإعلامية التي أشاعوها ضد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حين رد على سيد قطب في بعض الأخطاء الاعتقادية الفظيعة وجعلوه متجنيًا عليه وظالمًا له، ولَم يحملهم الإنصاف أن يعودوا إلى تلك الأماكن والأرقام التي أشار "ربيع" في كتابه إليها: كالنيل من نبي الله موسى غ، والتحامل على عثمان ط وإسقاط خلافته من بين خلافة الخلفاء الراشدين وجعلها فجوة بينها، ونيله من باقي الصحابة، وجهله بتوحيد الألوهية، وسلوكه مذهب الأشاعرة في تأويل

---

(١) المرجع: كتاب العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم للشيخ ربيع المدخلي (ص٢٤) وقرأها على الشيخ حماد تثبتًا في ليلة الأحد ١٤١٥/١/٣هـ (نقلاً عن كتاب براءة علماء الأمة).

(٢) انظر معركة الرأسمالية والإسلام لسيد قطب (٦١).

(٣) قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: "الحجة قائمة على من بلغه القرآن والسنة، وكفر النصارى واضح في القرآن، وأوضح منه كفر الشيوعية، فكيف يخلط بين كفر وإيمان÷ (كتاب براءة علماء الأمة).

والمظاهرات هِيَ

الصفات، وتمييعه لكثير من المسائل العقدية وغير ذلك، فالله المستعان"[1].

* ثانيًا: فتاوى العلماء السلفيين في التحذير ابن لادن والمسعري:

١. الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله: قال الإمام ابن باز -رحمه الله- كما في مجلة البحوث الإسلامية (العدد ٥٠ ص ٧-١٧): "أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها، وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن ؛ لأن الله أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك.

هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدَعوا هذا الباطل ويتركوه.

ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم، والإحسان إليهم، كما قال سبحانه: **}قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ_** [الزمر: ٥٣-٥٤]. وقال سبحانه:

(١) المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال (ص٢٢١).

}وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ_ [النور: ٣]. والآيات في هذا المعنى كثيرة". ا'

وقال أيضًا هذا الإمام الرباني -رحمه الله- في (جريدة المسلمون: ٩ /٥/ ١٤١٧(: "إن أسامة بن لادن: من المفسدين في الأرض، ويتحرى طرق الشر الفاسدة وخرج عن طاعة ولي الأمر".

٢. العلامة المحدث مقبل بن هادي: وفي لقاء مع علامة اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- في جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٩٩٨/١٢/١٩ العدد: 11503قال -رحمه الله-: "أبرأ إلى الله من ابن لادن فهو شؤم وبلاء على الأمة وأعمــاله شر".

وفِي نفس اللقاء: "السائل: الملاحظ أن المسلمين يتعرضون للمضايقات في الدول الغربية بمجرد حدوث انفجار في أي مكان فِي العالم؟ فأجاب: أعلم ذلك، وقد اتصل بي بعض الأخوة من بريطانيا يشكون التضييق عليهم، ويسألون عما إذا كان يجوز لَهم إعلان البراءة من أسامة بن لادن، فقلنا لهم تبرأنا منه ومن أعماله منذ زمن بعيد، والواقع يشهد أن المسلمين في دول الغرب مضيق عليهم بسبب الحركات التي تغذيها حركة الإخوان المفلسين أو غيرهم، والله المستعان.

السائل: ألَم تقدم نصيحة إلى أسامة بن لادن ؟ أجاب الشيخ :لقد أرسلت نصائح لكن الله أعلم إن كانت وصلت أم لا، وقد جاءنا منهم أخوة يعرضون مساعدتهم لنا وإعانتهم حتى ندعو إلى الله، وبعد ذلك فوجئنا بهم يرسلون مالاً ويطلبون منا توزيعه على رءوساء القبائل لشراء مدافع ورشاشات، ولكنني رفضت عرضهم، وطلبت منهم ألا يأتوا إلى منزلي ثانية، وأوضحت لهم أن عملنا هو دعوي فقط ولن نسمح لطلبتنا بغير ذلك((. ا'.

٣. الشيخ العلامة أحمد النجمي-حفظه الله-: أحسن الله إليك هذا سائل يقول قد صح النبي عليه الصلاة و السلام أنه قال: "لعن الله من آوى محدثاً"، هل هذا الحديث

والمظاهرات هِيَ

ينطبق على دولة طالبان و خاصة أنهم يؤون الخوارج ويعدونهم في معسكر الفاروق الذي يشرف عليه أسامة بن لادن وفيه أربعة فصائل: الفصيل الأول فصيل المعتم، وفصيل الشهراني، و فصيل الـهاجري، وفصيل السعيد، وهؤلاء الأربعة هم الذين فجروا فِي العليا، ويكفرون الـحكام ويكفرون العلماء في هذه البلاد ؟

فأجاب الشيخ -حفظه الله-: **"لا شك أن هؤلاء يعتبروا محدثين،و هؤلاء الذين آووهم داخلون في هذا الوعيد الذي قاله النبي د و اللعنة التي لعنها من فعل ذلك، "لعن الله من آوى محدثاً"، فلو أن واحداً قتل بغير حق و أنت أويته و قلت لأصحاب الدم ما لكم عليه سبيل و منعتهم، ألست تعتبر مؤوياً للمحدثين!"**. ا'

٤. معالي الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: قال فِي (جريدة الرياض(بتاريخ (8/11/2001 (: "ربما سمعتم بعض المدرسين يمجد أسامة بن لادن وهذا خلل في فهم الإسلام". ا'

فهذه نَماذج من فتاوى العلماء السلفيين في التحذير من مكافحة الإرهاب ورموزه -وأكثرهم من العلماء الذين تربوا على كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهم ممن يلمزهم البعض بأنهم علماء الوهابية- فهل تحس في فتاويهم تطرفًا أو إرهابًا؟ أم أنها كلها حرب على التطرف والإرهاب؟ فهل يصر مُصر بعد ذلك على اتهام السلفيين -أو الوهابيين والأصوليين السلفيين على حد تعبير البعض- بأنهم هم مصدر الإرهاب والتطرف؟ لا يقولن هذا إلا عدو حاقد وظالم جائر!!

* رابعًا: مؤلفات وأبحاث العلماء وطلبة العلم السلفيين في التحذير من التطرف والإرهاب:

وإليك أيها القارئ الكريم أسماء بعض مؤلفات العلماء السلفيين المعاصرين في التحذير من مناهج الفرق الخارجية الإرهابية التي تسمي نفسها بالجماعات الإسلامية، وفي التحذير من رموز الخوارج العصريين، ودعاة الإخوان المسلمين، والقطبيين، والتي تظهر لك عظم جهاد السلفيين في مكافحة الإرهاب، والذي لم يقم بعشره ولا

نتفة منه الصوفية والأشاعرة والملحدين وبعض الكتَّاب في الصحف والمجلات الذين يتهمون السلفيين بأنهم هم سبب الإرهاب، فصدق عليهم قول من قال "رمتني بدائها وانسلت":

١. فتاوى ابن باز في العقيدة والمنهج.
٢. المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم لسماحة الشيخ ابن باز.
٣. سلسلة الهدى والنور للعلامة الألباني (وهي سلسلة صوتية(.
٤. فتاوى ابن عثيمين في العقيدة والمنهج.
٥. المورد الزلال في بيان أخطاء الظلال للشيخ عبد الله الدويش.
٦. المخرج من الفتنة للعلامة مقبل بن هادي.
٧. غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة للعلامة مقبل بن هادي.
٨. مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني للعلامة مقبل بن هادي.
٩. الأجوبة السديدة على أسئلة المناهج الجديدة (فتاوى للعلامة الفوزان(.
١٠. الرد على أخطاء بعض الكتَّاب للعلامة الفوزان.
١١. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل للعلامة ربيع المدخلي.
١٢. منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف للعلامة ربيع المدخلي.
١٣. المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء للعلامة ربيع المدخلي.
١٤. أضواء على عقيدة سيد قطب وفكره للعلامة ربيع المدخلي.
١٥. مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله للعلامة ربيع المدخلي.
١٦. العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم للعلامة ربيع المدخلي.
١٧. جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات -حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق- للعلامة ربيع المدخلي.
١٨. النصر العزيز على الرد الوجيز في الردعلى عبد الرحمن عبد الخالق للعلامة ربيع المدخلي.
١٩. الحد الفاصل بين الحق والباطل -في الرد على الشيخ بكر أبي زيد- للعلامة ربيع

والمظاهرات هِيَ

المدخلي.

٢٠. انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان عرعور الخلفية للعلامة ربيع المدخلي.

٢١. بيان فساد المعيار -حوار مع حزبي متستر- للعلامة ربيع المدخلي.

٢٢. أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية للعلامة ربيع المدخلي.

٢٣. التوحيد أولاً للعلامة ربيع بن هادي.

٢٤. كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها للعلامة ربيع المدخلي.

٢٥. دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة ابن عبد الوهاب للعلامة ربيع المدخلي.

٢٦. ينبوع الفتن والأحداث الذي ينبغي على الأمة معرفته ثم ردمه، للعلامة ربيع المدخلي.

٢٧. نصيحة إلى الأمة الجزائرية شعبًا وحكومة. للعلامة ربيع المدخلي.

٢٨. مجازفات الحداد. للعلامة ربيع المدخلي.

٢٩. المجموع الحسن في الرد على أبي الحسن للعلامة ربيع المدخلي.

٣٠. التنكيل بما في لجاج أبي الحسن من الأباطيل للعلامة ربيع المدخلي.

٣١. مجموع ردود العلامة ربيع على فالح الحربي.

٣٢. الفتاوى الجلية في المناهج الدعوية للعلامة أحمد النجمي.

٣٣. المورد الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال للعلامة أحمد النجمي.

٣٤. رد الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب -في الرد على الشيخ الجبرين في تزكيته لِحسن البنا وسيد قطب- للعلامة أحمد النجمي.

٣٥. الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم للعلامة زيد المدخلي.

٣٦. هل التفجير من الجهاد؟! أفيقوا يا شباب للعلامة عبد المحسن العباد.

٣٧. معاملة الحكَّام في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد السلام بن برجس.

٣٨. الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية للشيخ عبد السلام بن برجس.
٣٩. تنبيه الغافلين إلى حقيقة فكر الإخوان المسلمين للشيخ محمود لطفي عامر.
٤٠. الخوارج دعاة على أبواب جهنم للشيخ محمود لطفي عامر.
٤١. القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري.
٤٢. الأدلة الشرعية في حق الراعي والرعية للشيخ محمد عبد الله بن سبيل.
٤٣. براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدع والمذمة للشيخ عصام السناني.
٤٤. مدارك النظر في السياسة -عن أحداث الجزائر- للشيخ عبد المالك الرمضاني.
٤٥. فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر للشيخ عبد المالك الرمضاني.
٤٦. الخوارج والفكر المتجدد للشيخ عبد المحسن العبيكان.
٤٧. الصبح الشارق على ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه "توحيد الخالق" للشيخ يحيى الحجوري.
٤٨. الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير للشيخ خالد العنبري.
٤٩. مهمات في الجهاد لعبد العزيز ريس.
٥٠. الخوارج قديما وحديثًا لسليمان بن عثمان المنيعي.
٥١. وقفات منهجية في الذب عن السلفية -حوار مع عدنان عرعور- لأبي عبد الباري عبد الحميد العربي.
٥٢. مناقشة علمية هادئة لـ(١٨(شبهة متعلقة بحكَّام المسلمين لبندر بن نايف العتيبي.
٥٣. الإيضاح والبيان في أخطاء طارق بن السويدان لأحمد التويجري.
٥٤. الوصايا السنية للتائبين إلى السلفية لأبي عبد الله أحمد الشحي.
٥٥. حكم الانتماء للأحزاب والجماعات الإسلامية للشيخ بكر أبي عبد الله.
٥٦. التحذير من فتنة الغلو في التكفير للشيخ علي الحلبي.
٥٧. فقه الواقع بين النظرية والتطبيق للشيخ علي الحلبي.
٥٨. وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن لمحمد بن ناصر العريني.

والمظاهرات هِيَ

٥٩. دفع بغي الجائر الصائل على العلامة ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل لأبي عبد الأعلى خالد بن مُحَمَّد بن عثمان.

٦٠. الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الحزبية البدعية للشيخ محمد بن رمزان الهاجري، شرح أبي عبد الأعلى خالد بن مُحَمَّد بن عثمان.

ولا أدَّعي أني حصرت كل المؤلفات السلفية المعاصرة في هذا الباب، بل هذه مجرد أمثال مشرقة تلقي الضوء على الجهود السلفية في مكافحة الإرهاب.

* خامسًا: جهود السلفيين في مكافحة الإرهاب من خلال شبكة سحاب السلفية عبر الإنترنت:

إن شبكة سحاب السلفية هي الشبكة الوحيدة على الشبكة العالمية للاتصالات المسماة بالإنترنت التي تعبر بصدق عن منهج السلف الصالح -ولا نزكيها على الله-، وهذا ظاهر لكل منصف يعلم حقيقة المنهج السلفي، وقد كرست هذه الشبكة المباركة عدة منابر في التحذير من منهج الخوارج والبغاة، وإنكار شتى صور الإرهاب، والتحذير من رموز الإرهاب في زماننا المعاصر، وكذلك بيان حقيقة دعاة التهييج الذين يدَّعون السلفية بألسنتهم، وواقعهم حرب على السلفية وأهلها، ومن هذه المنابر على شبكة سحاب:

١. منبر التحذير من الخروج والتطرف والإرهاب.
٢. الخوارج وعلاماتهم.
٣. سيد قطب والعلماء: يتضمن التحذير من أفكار سيد قطب الخارجية الغالية.
٤. التحذير من الإخوان المسلمين.
٥. طاعة ولاة الأمر.
٦. التحذير من جماعة التبليغ
٧. التحذير من الرافضة.

** ** **

باب
هل اللحية والنقاب هما علامتان للتطرف والإرهاب

إن إعفاء اللحية ولبس النقاب هما أمران من الأوامر الشرعية، وهما واجبان على الراجح من أقوال أهل العلم، والالتزام بهما لا يعين على تطرف، ولا يدل على إرهاب.

والدليل على هذا أن هاتين الشعيرتين ما زال المسلمون ملتزمين بهما منذ عهد النبوة إلى بداية القرن الماضي، قبل أن تحدث هذه الانتكاسة بنبذ الأغلبية هاتين الشعيرتين، وما سمعنا أبدًا خلال هذه القرون السابقة أن عامة المسلمين الذين كانوا يطلقون لـحاهم هم من المتطرفين أو الإرهابيين، أو أن النساء المنتقبات كن إرهابيات أو متطرفات؛ بل هذه جداتنا كن مختمرات منتقبات عفيفات؛ فهل جدتي وجدتك كانتا متطرفتين؟!!

ولكن السبب في هذا الفهم السيئ هو اختلاط المفاهيم بسبب غلبة الجهل، حيث إنه لما غابت اللحية وغاب النقاب عن واقع المسلمين في مصر منذ ما يقرب من مائة عام ويزيد، وصارا من السنن المهجورة، ثم عادا مرة أخرى ظن العامة أن هاتين الشعيرتين هما علامتان على السنة والإسلام الصحيح، أي أن كل من التزم بهما فهو مُتدين ملتزم بالدين الصحيح، وجهلوا أن اللحية والنقاب هما من الشعائر الظاهرة التي لا تدل على صحة منهج صاحبها من عدمه، ففي عهد النبوة كان الصحابة يطلقون لحاهم، وكذلك المنافقون وكفَّار العرب، حيث إن إطلاق اللحية هو أحد سنن الفطرة التي كانت العرب تحتفظ بكثير منها بـخلاف الأمم الأعجمية، ثم لَمَّا ظهرت الخوارج والرافضة والمعتزلة وغيرها من فرق الضلال كان المنتسبون إلى هذه الفرق أيضًا أصحاب لحى، فلم تكن اللحية علامة مميزة لأهل السنة عن غيرهم، بل

كان الكل يطلق لحيته: السني السلفي، والمنافق، والخارجي، والشيعي، والصوفي، حتى حدثت الانتكاسة في بداية هذا القرن، فسرت هذه البدعة الأعجمية الإنجليزية الفرنسية إلى مسلمي مصر، فاتبعوا سنن هؤلاء في حلق لِحاهم، ثم لَمَّا بدأ بعض المسلمين يتوب إلى الله من هذه المعصية، ويطلق لحيته، أصبح يتهم بالتشدد، ويلمز بأنه سني، مع أنه في واقع الأمر يحتمل أن يكون خارجيًّا متطرفًا، أو صوفيًّا مُخرفًا، أو جاهلاً متعالِمًا.

القصد -بارك الله فيكم- ليس كل رجل التزم بإطلاق لحيته، وليست كل امرأة ارتدت النقاب يصيران من أهل السنة السلفيين، بل لا يكون المرء سلفيًّا سنيًّا إلا بالالتزام بأصول السنة والسلف الصالح التي بينا بعضها في هذا الكتاب، وأما من التزم أصول الخوارج في الغلو في التكفير، والخروج على الحكَّام فهو خارجي ليس بسُني ولا سلفي، وإن كان ذو لـحية طويلة، وقميص أبيض قصير، وكذلك المرأة المنتقبة.

فهؤلاء النسوة المنتقبات والمختمرات اللاتي خرجن في هذه المظاهرات الأخيرة في مصر لسن سلفيات، ولا يمثلن النساء الملتزمات بالسنة الصحيحة والمنهج السلفي، بل هنَّ خارجيات أو جاهلات حزبيات من حزب الخوان المفسدين.

** ** **

* نصيحة صادقة إلى الحكَّام وولاة الأمر *

لذا فإني أهيب بولاة الأمر ومسئولي الأمن في مصر أن يقوموا بانتقاء خيرة العلماء وطلبة العلم السلفيين الذين هم على المنهج السلفي الواضح المفارق لمنهج الخوارج، وأن يتم منحهم كافة التسهيلات التي تمكنهم من بث الدعوة السلفية في شتى ربوع مصر، والقيام بعقد لقاءات عامة مفتوحة ومشاهدة مع الشباب الذين تأثروا بدعاة التهييج، للقضاء التام -إن شاء الله- على منابع الغلو في التكفير والتطرف

والمظاهرات هِيَ

والإرهاب.

بل يا حبذا لو تم استدعاء العلماء الكبار من خارج البلاد الذين هم على المنهج السلفي الصحيح، كي يبثوا هذا المنهج السوي الذي به يتم القضاء التدريجي على كافة الأفكار المتطرفة، أما الخطباء والدعاة الذين هم على طريقة الصوفية والمتكلمين والأشاعرة ليس عندهم القدرة على القضاء على هذا التطرف.

ويا حبذا أيضًا لو تم منع نشر كتب رموز التطرف أمثال سيد قطب والمودودي وحسن البنا، ومن تربى على منهجهم، مثل القرضاوي والغزالي والترابي، فإن هذه الكتب هي مصدر الإرهاب والتطرف، ولم تم القضاء عليها، لقضي على قسط كبير من أسباب التطرف العصرية. وكذلك إيقاف خطباء التهييج، والعمل على تدريب جيل من الخطباء يتربى على المنهج السلفي الأصيل الذي به يعم البلاد الأمن.

ومن الآمال أن يتم تعميم تدريس كتب السنة الصحيحة والاعتقاد السلفي مثل كتاب الشريعة للآجري، والسنة للخلال، وشرح السنة للبربهاري من خلال المدارس والجامعات حيث إن هذه الكتب تخاطب الشباب بالدليل الصريح الصحيح من الكتاب والسنة في شأن كيفية التعامل السوي مع الحكَّام؛ وبهذا يتم إغلاق الباب تدريجيًّا على دعاة التهييج، فلا يتمكنون من خديعة الشباب باسم السلفية، وذلك لما يتعلم الشباب السلفية حقًّا من منابعها الصافية ومن علمائها الثقات. وهذا ليس على الله ببعيد، **﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ﴾** [الروم: ٤-٥]. وصلى الله على مُحَمَّد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

وكتب

خالد مُحَمَّد فهمي عُثْمَان أبو عبد الأعلى

المصري

بالقاهرة عاصمة مصر -حفظها الله وسائر بلاد الإسلام من شر الخوارج وأهل الأهواء-.

** ** **

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة الناشر: كتبها فضيلة الشيخ محمود لطفي عامر	٣
مقدِّمة سماحة الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا	٥
مقدِّمة سماحة الشيخ حسن بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا	٨
مقدِّمة المؤلف	١٤
من هُم السلف؟ وماذا نعني بالمنهج السلفي؟	٢٣
- باب من هم الخوارج؟ وما هي سماتهم؟	٢٥
- باب تفرع فرق الخوارج المعاصرة عن القطبية	٤٠
- باب دعاة التهييج والخطباء الحماسيين هم الخوارج القعدية	٦٨
- باب من هم البغاة؟	٧٢
- باب منه حكم قتال الخوارج والبغاة	٧٤
- باب سمات المنهج السلفي الَّتِي يفارق بها منهج الخوارج	٧٦
- باب المظاهرات هي من منهج الخوارج والبغاة	٩٢
- باب جهود السلفيين المعاصرين في مكافحة الإرهاب	٩٩
- باب هل اللحية والنقاب هما علامتان للتطرف والإرهاب	١٢٤
* نصيحة صادقة إلى الحكَّام وولاة الأمر	١٢٥
الفهرس	١٢٧

** ** **

اعتنى بالكمبيوتر والإخراج الفني
أبو عُمر عيد بن عبد الغفار عَلي
٠١٠٣٠٧٣٤٥٣- ٠٢/٦٣٩٥٤٧٨

* الأعمال السابقة للمؤلف *

* أولاً: كتب محققة عَلى مَخطوطات:

١- الرد عَلى الزنادقة والجهمية. للإمام أَحْمَد بن حنبل.

٢- الرد عَلى الجهمية. لابن مندة.

٣- السنة. لِمحمد بن نصر المروزي.

٤- كتاب فِي رؤية الله. لابن النحاس.

٥- المسائل الماردينية. لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٦- مجموع الرسائل الفقهية. للأمير الصنعاني.

٧- الرد عَلى ابن القطان. للذهبِي.

٨- الْمُهَذَّب فيما جاء فِي القرآن من المعرب. للسيوطي.

٩- الإجماع. لابن المنذر.

١٠- التبصرة والتذكرة، المشهورة بألفية العراقي فِي المصطلح (عَلى ٩ نسخ خطية(.

١١- العدة شرح العمدة. لبهاء الدين المقدسي.

* ثانيًا: مؤلفات:

١- دفع بغي الجائر الصائل عَلى العلامة ربيع بن هادي، والمنهج السلفي بالباطل.

٢- الكواشف الجلية للفروق بين السلفية، والدعوات الحزبية البدعية.

٣- صحيح القصص فِي العقيدة والمنهج.

٤- تسهيل الانتفاع بالعقيدة الطحاوية.

٥- تعليم فتيان الإسلام عقيدة السلف الصالِح فِي صفات رب الأنام.

٦- وصل الثناء البديع العالي من أهل العلم عَلى إمام الجرح والتعديل العلامة ربيع بن هادي.

والمظاهرات هِيَ

** ** **